المحجوب بنسالك

القول الماضي

في شرح شواهد تفسير القاضي

2000م

القول الماضي

في شرح شواهد تفسير القاضي

المحجـــوب بنسالـك

القول الماضي

في شرح شواهد تفسير القاضي

2000م

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ زمن ، وآنا أرجع، في قراءتي من حين لآخر، الى التفسير المسمى : «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» المعروف بتفسير البيضاوي، كنت ألجأ اليه لأستجلي أسرار بعض الآيات التي كنت أتوقف عندها أثناء تلاوتي للقرآن، وحين قراءتي تلك كنت أتوقف عند بعض الشواهد التي كان البيضاوي يوردها تأييدا لتفسيره نحوا أو لغة أو بلاغة، أو غير ذلك، فأحيانا ياتي بالشاهد لمجرد تقارب بينه وبين الآية في المعنى كما أتى ببيت أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

عند تفسيره لقوله تعالى من الآية المائة والعشرين من سورة النمل : «إن ابراهيم كان أمة قانتا لله» أو لمجرد حكاية قصة تاريخية لا علاقة لها بالقواعد ولا كن لها علاقة بالتفسير، كما أورد عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الواحدة والسبعين من سورة الاعراف : «وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مومنين» هذين البيتين :

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا الغماما

فيسقى أرض عاد إن عادا فدامسوا ما يبينون الكلاما

وياتي بيان هذا أكثر في محله .

وقد لفت نظري، أثناء توقفي عند هذه الشواهد، أن البيضاوي لا يهتم بنسبتها الا قليلا، ويكتفي بقوله : قال الشاعر ، أو كقوله، أو كما قال ... كما أنه لم يشرح الغامض منها، فأن بعض الشواهد، رغم وضوح الغرض من إيرادها، فأن معناها العام يبقى غامضا يحتاج الى شرح وتبيين، وفوق ذلك، فأن البيضاوي كثيرا ما يكتفي بشطر من البيت غير عابئ بأتمامه إذا كان في الشطر الذي أتى به ما يكفيه لغرضه وإبلاغ حجته .

ومن أجل ذلك كله خطر ببالي، منذ مدة، أن أقتحم ميدان شرح الشواهد مع أن طريقه وعر وعقته كأداء، وسولت لي نفسي أن أتوجه الى شواهد تفسير البيضاوي كنموذج من شواهد التفسير التي لم يهتم بها شراح الشواهد الا قليلا، فعمدت، أولا، الى احصائها فوجدتها مائتين وستة وستين شاهدا مع

اعتبار المكرر شاهدا واحدا أذكره مرة واحدة مبينا المواضع التي ورد فيها مع دواعي الاحتجاج في تلك المواضع .

أما عندما يأتي ببيتين أو أكثر في الموضع الواحد فإني حينئذ، اعتبر العدد ، وبهذا الاعتبار تجمع لدي من شواهد البيضاوي العدد المشار اليه آنفا. وقد عقدت العزم على نسبة غير المنسوب مع ذكر، أو على الأقل، الاشارة الى القصيدة التي ينتمي اليها الشاهد مع بيان معناه وذكر داعي الاحتجاج به عند البيضاوي، وأقول : عند البيضاوي، لأن بعض الشواهد يوردها لغرض ويوردها غيره لغرض آخر، وأنا لا يهمني إلا ما يتوخاه البيضاوي من إيراد الشاهد في تفسيره .

وقد وجدت هذا العمل أصعب مما كنت أظن وأخطر مما كنت أتصور، ذلك أن جميع المراجع التي لجأت اليها لم تسعفني بكل ما أملت، ولم تف بكل ما قصدت، فقد كنت أظن أن شواهد البيضاوي مبثوتة في عدة مراجع يتطلب البحث عنها مزيدا من الصبر والجهد مع أكبر الظن أنني سأجد الضالة وأظفر بالمنشود ، إلا أنني فوجئت بأن عددا من هذه الشواهد لم يرد لها ذكر في تلك المراجع، أو ذكرت ولم تنسب الي قائلها أو شرحت شرحا مقتضبا لا يفي بالمقصود ، ومع ذلك فقد استفدت من تلك المراجع كثيرا لانجاز هذا العمل على ما هو عليه.

ولعل السبب في عسر العثور في المراجع على جميع شواهد البيضاوي قلة اهتمام شراح الشواهد بشواهد التفسير اهتمامهم بشواهد النحو والصرف واللغة، مع أن شواهد التفسير في غالبها ، هي ـ أيضا ـ من هذا القبيل، ولم أجد، خلال بحثي في شروح الشواهد من عني بشرح شواهد تفسير من التفاسير إلا ما كان من ذكر بعضهم لخضر الموصلى ناسبين له : شرح شواهد التفسيرين، يعنو ن بذلك تفسير البيضاوي والكشاف، وقد بحثت عن هذا الكتاب قدر المستطاع فلم أجده، وغاية ما توصلت اليه أنه جاء في مقدمة «سمط اللآلئ» بقلم عبد العزيز الميمني الراجكوني وهو يتحدث عن «اللآلئ في شرح أمالي الفالي» ما نصه :« وهذه النسخة ـ يعني كتاب اللآلئ ـ بقيت بمكة زمانا غير قصير لأنها مطرزة بطرر منقولة عن «الإسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف» لخضر الموصلى الفه عام 994 هـ للسيد حسن بن أبي نهى أمير مكة وجاء في هامش الصفحة أن هذه النسخة مخطوطة بحيدر آباد وبانكى بور في ثلاثة أجزاء» وإلا ما قام به الشيخ محمد عليان المصري بأفراد

كتاب الشيخ المرزوقي طبع بتزيد الكشاف. طبعة دار صوفر. المجلد الرابع في ١٥١ صفحة.

شواهد الكشاف بشرحه المدعو» مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف» وكأنه تعقيب على ما قام به قبله، في نفس الموضوع ، العلامة محمد أفندي في كتابه، "تنزيل الآيات على الشواهد والآيات" يقصد بذلك شواهد الكشاف وعلى غرار ما اضطلع به الشيخ محمد عليان من اهتمامه بشواهد الكشاف، عزمت ـ بحول الله وعونه ـ على شرح شواهد تفسير البيضاوي وقد سميته :« القول الماضي على شرح شواهد تفسير القاضي ، وأود ، قبل البداية، أن أوجز الكلام في مسألتين :

المسألة الأولى فيما يتعلق بأهمية الاستشهاد على تفسير القرآن، والثانية حول شروط الشاهد الذي يصح الاستشهاد به، ففيما يتعلق بالمسألة الأولى أقول : لقد نظر علماء السلف الى الاستشهاد بالشعر على تفسير القرآن نظرتين متباينتين : الأولى يرى أصحابها أن الاستشهاد بالشعر على التفسير غير مقبول زاعمين ان الاستشهاد بالشعر يجعله أصلا للقرآن مع أن الشعر مذموم في القرآن وفي الحديث. والنظرة الثانية يرجح أصحابها أن الاستشهاد بالشعر على التفسير إنما هو استعانة على الفهم لأن القرآن عربي ولا بد من الاستعانة على فهمه بكلام عربي، قالوا : وقد كان الصحابة يستشهدون بالشعر على فهم غريب القرآن . ومما يؤيد رأيهم هذا ما رواه البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالي من الآية السادسة والأربعين من (سورة النحل) : «أو يأخذهم على تخوف» فبعد ما قال في تفسيره:«علي مخافة أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون، أو علي أن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وفي أموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته» قال بعد ذلك:« روى أن عمر رضي الله عنه قال، على المنبر : ما تقولون فيها فسكتوا، فقام رجل من هذيل فقال : هذه لغتنا التخوف : التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا : وما ديواننا ؟قال : شعر الجاهلية فأن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم، ومن ذلك ما رواه السيوطي في كتابه الاتفان في علوم القرآن، فمما أورده هناك :«بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، قال نافع بن الأزرق لنجدة بن عمير قم بنا الى هذا الذي يجتري على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله

فتفسرها لنا وتاتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس : إسألا عما بدا لكما، ثم أخذ نافع بن الأزرق يسأله وهو يجيب، وكلما فسر غريبا قال له نافع وهل تعرف العرب ذلك ؟ فيقول : نعم مستشهدا ببيت من اشعار العرب موافقا لتفسيره، وقد أورد السيوطي في الاتفان، هذه الاسئلة وأجوبة ابن عباس عنها البالغة ما يناهز ثمانية وثمانين ومائة، رأيت أن أورد بعضها هنا على سبيل المثال محيلا القارئ الراغب في الاستزادة على المرجع المذكور، مع التذكير بأن السؤال لنافع بن الأزرق والجواب لعبد الله بن عباس :

قال : أخبرني عن قول الله تعالى :«وابتغوا اليه الوسيلة» قال : الوسيلة الحاجة ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت عنترة يقول :

إن الرجال لهم اليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتحضبي

قال : أخبرني عن «حنانا من لدنا» قال : رحمة من عندنا، قال : وهل تعرف العرب ذلك،قال : نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول :

أبا منذر أفنيت فاسبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال : أخبرني عن قوله تعالي : «أفلم ييأس الذين ءامنوا» قال : أفلم يعلم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يئس الاقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : «فأجاءها المخاض» قال : ألجأها . قال : أفتعرف العرب ذلك، قال : نعم أما سمعت حسان يقول :

إذ شددنا شدة صادقة فاجأناكم الى سفح الجبل

قال : أخبرني عن قوله تعالى :«ونحاس» قال : هو اللهب الذي لا دخان فيه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت قول الشاعر:

تضيئ كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

. قال : أخبرني عن قوله تعالى :«وجفان كالجوابي» قال : كالجوابي : كالحياض قال: وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أماسمعت قول طرفة بن العبد:

كالجوابي لاتنثني مترعة لقرى الأضياف أو للمحتضر

قال : أخبرني عن قوله تعالى:«فيطمع الذي في قلبه مرض» قال : الفجور والزنى، قال : أفتعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت قول الاعشى:

حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض

قال : أخبرني عن قوله تعالى :«أندادا» قال : الاشباه والأمثال، قال أفتعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

أحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

قال : أخبرني عن قوله تعالى :«وهو مليم» قال : المسيء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

من الآفات ليس لها بأهل ولا كن المسمىء هو المليم

قال : أخبرني عن قوله تعالى : «إذ تحسونهم بإذنه» قال : تقتلونهم قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الأعداء عرض العساكر

وهكذا استمر السائل يسأل حتى بلغت أسئلته مائة وثمانية وثمانين كلها أجاب عنها ابن عباس معززا كل جواب ببيت من أشعار العرب، وبذلك يتمسك المستشهدون بالشعر على تفسير القرآن ويردون على من اتهمهم بأنهم جعلوا الشعر أصلا للقرآن ويقولون ـ كما روى ذلك السيوطي في الاتفان ـ «وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب بالشعر لأن الله تعالى قال : «إنا جعلناه قرآنا عربيا» وقال : « بلسان عربي مبين» .

وأما المسألة الثانية فموجز القول فيها أن الكلام الذي يستشهد به شعرا أو نثرا، لا بد أن يكون من كلام الجاهليين أو المخضرمين أو الإسلاميين : أي الذين عاشوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق وذي الرمة، على أن البعض يرى أن هؤلاء أي الاسلاميين من المولدين الذين يرفض الاستشهاد بكلامهم، وأما المحدثون وهم الذين أتوا بعد الاسلاميين ـ فالراجح أنه لا يستشهد بكلامهم مطلقا، واختار البعض من يوثق به منهم كما فعل الزمخشري مثلا، فأنه استشهد في الكشاف، بشعر أبي تمام، وتبعه البيضاوي في ذلك، ومن الشروط أنه لا يستشهد بكلام لا يعرف قائله إلا إذا رواه ثقة كسيبويه مثلا، فأنه لم ينسب خمسين بيتا من أبياته، ومع ذلك فقد قبلها العلماء لثقتهم في راويها .

وإذا صح الاستشهاد بكلام الجاهلين والمخضرمين والاسلاميين فمن الأولى والأحرى أن يستشهد بكتاب الله الأفصح من كل فصيح والأبلغ من كل بليغ، وأما الاستشهاد بالحديث النبوي فقد حظره جمهور العلماء، حملهم على ذلك تجويز رواية الحديث بالمعنى وكون كثير من رواته غير عرب قد يتسرب اللحن الى كلامهم ويدخل غير الفصيح في رواياتهم، وقد فصل بعضهم الحكم ففرق بين الأحاديث التي يمكن أن تنقل بمعناها والأحاديث التي قصد بها الاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم كقوله ص : «يا خيل الله اركبي» «مات حتف أنفه» «الآن حمي الوطيس» هذه نبذة موجزة عن شروط الشاهد على اللغة والصرف والنحو، أما غير ذلك من المعاني والبيان والبديع فيجوز الاستشهاد عليها حتى بكلام المحدثين .

وإذا كانت تلك الشروط مسطرة في كتب المهتمين بجمع الشواهد وشرحها فإنهم، أحيانا، لم يلتزموا بها ولم يعملوا بمقتضاها ولم يسيروا على وفقها فهم كثيرا يستشهدون على اللغة بكلام المحدثين ويوردون في كتبهم أبياتا لا يعرف قائلها والمشكوك في صحة روايتها، بل يوردون حتى التي قيل بوضعها، والغريب أن المفسرين أيضا سلكوا هذا المسلك فاستشهدوا بالشعر المحدث على اللغة كما فعل الزمخشري في «الكشاف» وتبعه البيضاوي حين أورد هذا البيت لأبي تمام :

هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

مستشهدا به على أن ـ أظلم ـ قد يكون متعديا، فقد قال ، في تفسيره لقوله تعالى من (سورة البقرة) :«وإذا أظلم عليهم قاموا» : «وأظلم يحتمل أن يكون لازما، وهو الظاهر، وأن يكون متعديا منقولا من ظلم اليل وتشهد له قراءة ـ أظلم ـ على البناء للمفعول وقول أبي تمام ...» وقد برر الزمخشرس هذا المسلك بقوله : «وهو، وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى الى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه وبينما نرى الزمخشري يحاول أن يبرر موقفه، إذا بآخرين يوردون شواهد عديدة مشهورة، ولكنها مجهولة الهوية مثل : «تحية بينهم ضرب وجيع» ومثل «ولقد أمر على اللئيم يسبني» يوردونها ويشرحونها ثم يعجزون عن نسبتها، ومع ذلك يصرون على أن يفروا بها دلالة لغوية أو قاعدة نحوية أو صرفية. معرضين عما سطر من شروط لقبول الشاهد . ويوغلون في ذلك عندما يوردون مثل هذا

الشاهد » :

فـزججتـهـا بـمـزجـة زج القـلـوص أبـي مـزادهُ

ليقابلوا به القراءة التي قرئ بها قوله تعالى من الآية الثامنة والثلاثين بعد المائة من «سورة الأنعام» : «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شراكاؤهم.» فقد قال البيضاوي أثناء تفسيره لهذه الأية :« وقرأ ابن عامر ـ زين ـ على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب ـ الأولاد ـ وجر ـ الشركاء ـ بإضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله، وهو ضعيف في العربية. معدود من ضرورات الشعر.» وبعد أن ينتهوا من شرحه يقولون : إنه لبعض المولدين ممن لا يحتج بشعره فما الفائدة إذا من إيراد هذا «الشاهد» السخيف المعنى الركيك الأسلوب الذي لا يصح الأستشهاد به والحالة هذه أن قراءة ابن عامر ثابتة بالرواية الصحيحة. ومجمل القول أن العلاقة بين التفسير والشواهد الصحيحة الرواية الثابتة الهوية وثيقة، كما سبقت الاشارة الى ذلك، حيث إن فهمها ربما ساعد على إدراك معاني غريب القرآن، لا أنها شواهد إثبات، فإن القرآن يحكم تواثره وصحة روايته في غنى عن ذالك، ولعل هذا ما جعل بعض المفسرين يتغاضون عن إيراد بعض «الشواهد» على علاقتها في تفاسيرهم. أما أولائك الذين يريدون أن يثبتوا بها قاعدة أو حكما على اللغة عامة، فأعراضهم عن شروط القبول يظل غير مقبول .

تعريف موجز بالبيضاوي

هو القاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي نسبة الى المدينة البيضاء، بفارس، التي ولد بها، وتولى القضاء بشيراز، ثم رحل عنها الى تبريز التي توفي بها سنة 685هـ وقيل سنة 692 هـ .

كان البيضاوي عالما مفسرا مؤلفا، من مؤلفاته : "أنور التنزيل وأسرار التاويل في التفسير، وهو المعروف بتفسير البيضاوي، و«تذكرة في الفروع» و« رسالة في مواضيع العلوم وتعاريفها » و«شرح مصابيح السنة »للبغوي و«الغاية القصوى في دراية الفتوى»، و«طوابع الأنوار في التوحيد» ،و« منهاج الوصول الى علم الأصول»، و«لب الالباب في علم الإعراب»، و« طوالع الأنوار في علم الكلام»، و«مرصاد الافهام الى علم الاحكام»، و«منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى»

وقد حظي تفسيره «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» بعناية كثيرة من العلماء، فعكفوا عليه، وكتبوا تعليقات وتحشيات، وقد ذكرصاحب «كشف الظنون» من هذه الحواشي والتعليقات ما يناهز اثنتين وأربعين منها حاشية الامام محي الدين القوقجي المتوفي سنة950 هـ وقال عنها صاحب «كشف الظنون» : «وهي أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعا، وأسهلها عبارة، كتبها أولا على سبيل الايضاح والبيان للمبتدى في ثماني مجلدات ثم استأنفها ثانيا بتصرف وزيادة» ومنها حاشية جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ، ومنها حاشية العلامة أبي الفضل الفرشي الصديقي المشهور بالكازورني، وهذه الاخيرة من جملة مراجعي في هذا العمل ... وذكر صاحب «كشف الظنون» ـ أيضا ـ أن البيضاوي لما رحل الى تبريز حاول تولي القضاء من جديد فاستعصى عليه الأمر، فاستشفع بأحد الشيوخ الصوفيين فدخل معه على الوزير وقال: «إن هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير في السعير، يعني أنه يطلب منكم مقدار سجادة في النار وهي مجلس الحكم، فتأثر الإمام البيضاوي من كلامه، وترك المناصب الدنيوية، ولازم الشيخ الى أن مات، وصنف التفسير بإشارة من شيخه.

الشاهد الأول

واللـه أسمـاك سمى مبـاركـا آثـرك اللـه بـه إيـثـاركـا

أورد البيضاوي هذا الشاهد في معرض حديثه عن كلمة ـ اسم ـ من أول «سورة الفاتحة» حيث قال : «ومجيئ سمى كهدى لغة فيه» ثم أتى بالشاهد أعلاه .

وقد شرح الإمام العيني هذا الشاهد في شرح الشواهد الكبرى بقوله :« وقوله : أسماك: بمعني سماك،وسمى ـ بضم السين ـ على وزن هدى ـ آثرك الله : أي اختصك الله به أي بالاسم المبارك . وقوله : آثرك الله به إيثارك : أي آثرك بالتسمية الفاضلة كما آثرك بالفضل.».

والإمام نفسه قال في التعريف بقائل الشاهد : «أقول : قائله هو أبو خالد القناني بالقاف والنون نسبة الى قنان بن سلمة من محجج، من قولهم : قن في الجبل : إذا صار في فتنة» .

الشاهد الثاني

بسم الذي في كل سورة سمه

أورده ـ أيضا ـ عند حديثه عن كلمة ـ اسم ـ ليدل به على أن ـ سم ـ بدون همزة الوصل لغة في الاسم . قال البغدادي في خزانته :

«والباء في بسم متعلق بأرسل في بيت قبله، وهو :

أرسل فيها بازلا يقرمه

فهو بها ينحو طريقا يعلمه

بسم الذي في كل سورة سمه

وهذه الابيات الثلاثة أوردها أبوزيد في نوادره وقال : إنها لرجل من كلب

والبازل : البعير الذي اشتق نابه و في السنة التاسعة، ويقرمه : يتركه للفحالة والمعني أرسل هذا الراعي باسم الذي يذكر في كل سورة سمه هذا الفحل في هذه الابل، فهو أي البازل ينحو بها أي يقصد بالابل المذكورة

طريقا يعلمه لاعتياده بتلك الفعلة. »هذا، وبعضهم نسب الشاهد الى رؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوانه.

الشاهد الثالث

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر

أورده البيضاوي في ثلاثة مواضع من تفسيره :

الأول : عند تفسيره لقوله تعالى : «بسم الله الرحمن الرحيم ».

الثاني : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والأربعين من (سورة هود) وقال: "اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها »

الثالث : عند تفسيره للآية السابعة والسبعين من (سورة الرحمن) «تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام» فبعد ما قال : «وقوله تعالى :«تبارك اسم ربك» المراد به اللفظ، لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب. قال، بعد ذلك :«أو الاسم فيه مفحم» وعلى جواز اعتبار الاسم مفحما في مثل هذه الايات أتى بالشاهد أعلاه.قال العلامة الكازروني معلقا على كلمة مقحم : «إعلم أن كون الكلمة، في القرآن أو الحديث أو غيره من الكلام الفصيح، زائدة، لا يقصد به أنه لا فائدة لها أصلا، إذ هو عبث، بل معناه أنه لا يختل المعنى بحذفها، وفائدتها قد تكون معنوية، وقد تكون لفظية وقد يجتمعان، والفائدة المعنوية كالتأكيد، واللفظية كتزيين اللفظ وحفظ الوزن، وفائدة إقحام ـ اسم ـ في قوله تعالي :«سبح اسم ربك» أن يشعر بالمبالغة في تسبيحه تعالى، فإذا وجب تسبيح اسمه ـ وهو المفهوم من ظاهر الكلام وإن لم يكن مقصودا بالذات على تقدير كونه مقحما ـ فتسبيح الذات المقدسة أولى، وأما الزيادة في الشعر المذكور ففائدتها ظاهرة. » أي لحفظ الوزن .

و الشاهد من أبيات للبيد بن ربيعة العامري روي أنه قالها لابنتيه لما حضرته الوفاة، وهي :

تمني ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ونائحتان تندبان بعاقل أخا ثقة لا عين منه ولاأثر
وفي ابن نزار أسوة إن جزعتما وإن تسألاهم تخبرا فيهم الخبر
وفيمن سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خانة الدهر وانقعر
فقوما فقولا بالذي قد علمتها ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

لبيد بن ربيعة العامري

شاعر مخضرم، يعد من الفحول، وهو من أصحاب المعلقات، أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه، وعاش إلى زمن معاوية، ويقال : إنه لم يقل شعرا في الاسلام الا هذا البيت :

الحمد لله إذ لم ياتني أجلى حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وقيل قوله :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت : رحم الله لبيدا حيث يقول :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

الشاهد الرابع

كحلفة من أبي رباح يشهدها لاهه الكبار

أورده في سياق تفسيره لاسم الجلالة ـ الله ـ فمما قال في اشتقاقه :"وقيل أصله -لاه- مصدر لاه يليه ليها ولاها : إذا احتجب وارتفع، لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به" ثم استشهد

على هذا الاشتقاق بالشاهد أعلاه .

والكبار ـ بضم الكاف وتخفيف الموحدة ـ : صيغة مبالغة للكبير بمعنى العظيم، والحلفة ـ بالفتح : المرة من الحلف ، وهو القسم. قال البغدادي، في خزانته موضحا معنى الشاهد،: "وأبو رياح هو رجل من ضبيعة وهو حصن بن عمرو بن بدر كان قتل رجلا من بني سعد، فسألوه أن يحلف أو أن يعطي الدية، فحلف ثم قتل بعد حلفته، فضربته العرب مثلا لما لم يغن من الحلف ."

والشاهد من قصيدة للأعشى عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا يقول فيها .

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار
بادوا فلما أن تآدوا قفى على إثرهم قدار
وقبلهم غالت المنايا طسما ولم ينجها الحذار
وحل با لحي من جديس يوم من الشر مستطار
وأهل غمدان جمعوا للدهر ما يجمع الخيار
فصبحتهم من الدواهي جائحة عقبها الدمار
وقد غنوا في ظلال ملك مؤيد غفلهم جفار
وأهل حو أتت عليهم فأفسدت عيشهم فباروا
ومر حد على وبار فهلكت جهرة وبار
بل ليت شعري وأين ليت وهل يفيئن مستعار
وهل يعودن بعد عسر على أخي فاقة يسار
وهل يشدن من لفوح بالشخب من ثره صرار
أفسمتم لا نعطينكم الا عرارا فذا عرار
كحلقة من أبي رباح يسمعها لاهه الكبار
فمنا اليكم ولم يبردنا وليس من شأننا الفرار
وقد قررتم وما صبرتم وذاك شين لكم وعار
إن لقيما وإن قيلا وإن لقمان حيث صاروا
فليتنا لم نحل نجدا وليتهم قبل ذلك غاروا

لم يدعوا بعدهم عريبا فغنيت بعدهم نزار

فأدركوا بعدما أضاعوا وقاتل القوم فاستناروا

والأعشى هو أبو بصير ميمون بن قيس ينتهى نسبه الى بكر وائل وقد قيل في تقويم شعره الكثير، من ذلك : ما جاء في خزانة الأدب للبغدادي : " وكان من فحول شعراء الجاهلية، وممن قدم على سائرهم، سلك في شعره كل مسلك، وقال في أكثر أعاريض العرب، وليس من فحول الشعراء أكثر شعرا منه، وسئل يونس النحوى من أشعر الناس؟ قال : لا أومئ الى رجل بعينه، ولا كني أقول امرؤ القيس اذا ركب، والتابعة اذا رغب، والأعشى إذا طرب، وهو أول من سأل بشعره، وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره، وروى المفضل بسنده عن الشعبي قال : قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده أدبهم برواية شعر الاعشى، فإنه ـ قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره."

وأدرك الاعشى الاسلام في آخر عمره، وكان قد عزم على الرحيل الى المدينة ليسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، لاكن قريشا اعترضت طريقه، خصوصا لما علمت بالقصيدة التي كان قد أعدها لينشدها النبي صلى الله عليه وسلم التي مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

ولم يزالوا به حتى غيروا وجهته وصدوه عن قصده فرجع الي اليمامة فمكث بها قليلا ومات على جاهليته.

الشاهد الخامس

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره للفظ الجلالة حيث قال :

"وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين" ثم قال بعد ذلك :"وقد جاء لضرورة الشعر" وعلى هذه الضرورة أتى بالشاهد أعلاه إذ أن الشاعر حذف الالف من الله في الشطر الأول من البيت ضرورة .

ولم ينسب البيت لأحد.

الشاهد السادس

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والفؤاد المحجبا

جاء هذا الشاهد عند تفسيره لكلمة ـ الحمد لله ـ أول "سورة الفاتحة" حيث قال : "الحمد : هو الثناء علي الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح : الثناء على الجميل مطلقا، والشكر : مقابلة النعمة قوة وعملا واعتقادا، وعلى تفسيره لكلمة ـ الشكر ـ أورد الشاهد ، فإن الشاعر يقول : إن إنعامكم علي أفادكم من نافع عملي، وجميل ثنائي، وصدق محبتي .

لم أعثر على قائل الشاهد .

الشاهد السابع

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

أورده عند تفسيره للآية الثالثة من "سورة الفاتحة" : "ملك يوم الدين" استشهادا به على تفسيره ـ الدين ـ بمعنى الجزاء، موضحا ذلك بقوله : "كما تدين تدان" أي كما تفعل تجزى، وعليه فمعنى ـ دناهم كما دانوا ـ جزيناهم بما فعلوا ومعلوم أن التعبير عن فعلهم بالجزاء هو من باب المشاكلة .

ولكلمة الدين معان عديدة منها الجزاء كما جاء في الشاهد أعلاه، وكقول أمية بن أبي الصلت :

كل امرئ سوف يجزى فرضه حسنا أو سيئا ومدينا كالذي دانا

ويرد ـ الدين ـ أيضا بمعنى العادة كقول امرئ القيس :

كدينك من أم الحويرث قبلها وجاراتها أم الرباب بمأسل

..... والبيت الشاهد من قصيدة للفند الزماني نسبها اليه غير واحد، منهم أبو تمام الذي أورد منها هذه الابيات في حماسته :

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان

عسى الايام أن يرجعـ ن قوما كالذي كانوا

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

مشينا مشية الليـ ث غدا و الليث غضبان

يضرب فيه توهين وتخضيع وإقوان

وطعن كفم الزق غدا و الزف ملآن

وبعض الحلم عن الجهـ ـل للذلة إذعان

والفند الزماني ضبط اسمه وعرف به البغدادي بقوله : "اسمه شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي، فهو منسوب الى جده، وليس في العرب شهل بالمعجمة الا هو وشهل بن أنمار من قبيلة بجيلة. وزمان بكسر الزاي وتشديد الميم إما فعلان من زممت أو فعال من الزمن، والفند بكسر الفاء وسكون النون : القطعة من الجبل، وإنما لقب به لأن بكر بن وائل بعثوا به الى بكر بن حنيفة في حرب البسوس لينصروهم فأمدوهم به وكتبوا اليهم قد بعثنا اليكم بثلاثمائة فارس، فلما أتى بكرا ـ وهو مسن ـ قالوا: وما تغني هذه العشبة؟ قال : أو ما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه، فلقب به، والعشبة يفتحات العين المهملة والشين المعجمة والباء الموحدة:

"الشيخ الكبير" قيل إنه قارب المائة سنة .

الشاهد الثامن والتاسع والعاشر

تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبأ جاءني وأنبئته عن أبي الاسود

أورد هذه الأبيات عند تفسيره للآية الرابعة من "سورة الفاتحة" : ؛إياك نعبد• وإياك نستعين" لما في الآية من العدول الى أسلوب الخطاب بعد أسلوب الغيبة في الآية قبلها . وقال:"ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر، تطرية له وتنشيطا للسامع، فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى :

"حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم" وقوله :" والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه .." وأتى بعد ذلك بالأبيات أعلاه لما فيها من تعدد الالتفاتات .

جاء في شرح شواهد المغني للسيوطي : هذه الأبيات من قصيدة لأمرئ القيس بن حجر الكندي فيما رواه الاصمعي، وأبو عمروالشيباني، وابن الاعرابي وقال ابن الكلبي : هي لعمرو بن معد يكرب . وروى ابن دريد لامرئ القيس بن عانس الكندي." وهي موجودة في ديوان امرئ القيس بن حجر.

وشرح السيوطي الأبيات قائلا :"تطاول ليلك : كناية عن السهر، وهو خطاب لنفسه، والأصل : تطاول ليلي والأتمد ـ بفتح الهمزة وضم الميم ودال مهملة : اسم موضع ـ والخلي : الخلو من الهموم ـ والعائر بمهملة وهمزة : قذى العين، وقيل : الرمد. والنبأ ـ قال الراغب : خبر وفائدة يحصل بها علم أو غلبة ظن . ولا يقال للخبر : نبأ حتى يتضمن ما ذكر."

والأبيات التي أوردها البيضاوي جاءت في أول القصيدة وتتمتها ما يلي :

ولوعن نثا غيره جاء ني وجرح اللسان كجرح اليد
لقلت من القول ما لا يزا ل يؤثر عني يد المسند
بأي علاقة ما ترغبون أعن دم عمرو على مرتد
فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وإن تقتلونانقتلكم وإن تقصدوا لدم نقصد
متى عهدنا بطعان الكما ة والحمد والمجد والسؤدد
وبني القباب وملء الجفا ن والنار والحطب المفأد
وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود
سبوحا جموحا وإحضارها كمعمعة السعف الموقد
ومشدودة السك موضونة تضاءل في الطي كالمبرد
تفيض علي الماء أردانها كفيض الأتي على الجدجد
ومطردا كرشاء الجرو ر من خلب النخلة الأجرد
وذا شطب غامضا كلمه إذا صاب بالعظم لم ينأد

وامرؤ القيس بن حجر الكندي ينتهي نسبه الى قحطان، وامرؤقيس لقبه على ما قيل : بأن الناس قيسوا به في زمانه فكان أفضلهم أما اسمه فحندج بضم الحاء المهملة وسكون النون وآخره جيم، وهو في اللغة، : الرملة الطيبة. ويكنى أبا زيد وأبا وهب وأبا الحارث. ويقال له ـ أيضا ـ ذو الفروح لقوله :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة فيالك من نعمى تحولت أبوسا

كما يقال له : الملك الضليل لأنه أخفق في الأخذ

بثار أبيه لما قتله بنوا أسد انتقاما منه على ما كان يعاملهم به من العسف والاذلال. وهو من أصحاب المعلقات ومطلع معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومعلقته يضرب بها المثل في الشهرة فيقال : أشهر من "قفانبك" ورماه النفاد القدماء بالتعهر في شعره نظرا لمثل قوله :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

وقوله :

سموت اليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

واعترفوا بأشياء ابتدعها واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ودقة التشبيه، وقرب المأخذ. مات امرؤ القيس وهو في طريقه من عند قيصر، وكان قد ذهب للاستنجاد به على الأخذ بثأر أبيه فلم يوفق .

الشاهد الحادي عشر

ولقد أمر على اللئيم يسبني

جاء هذا الشاهد عند تفسيره للآية السابعة من "سورة الفاتحة" : "غير المغضوب عليهم ..." بعدما قرر أن الآية صفة ـ للذين ـ قبلها، موضحا ذلك بقوله : " إجراء الموصول إجراء النكرة إذ لم يقصد به معهود، قال البغدادي، في خزانته، تعليقا على الشاهد:" فأن تعريف ـ الـ الجنسية لفظي ولا يفيد التعيين،وإن كان في اللفظ معرفة، وعلى هذا، فجملة ـ يسبني ـ وصف للئيم

في المعنى "

وهذا الشاهد، على شهرته، لم ينسب لقائل معين فقد ورد في كتب الشواهد ضمن بيتين منسوبين ـ على حد تعبير شراح الشواهد ـ لرجل من بني سلول : والبيتان هما :

ولقد أمر علي اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

غضبان ممتلأ على إهابه إني وحقك سخطه يرضيني

يتمدح بالتحمل والوقار زاعما أنه كلما اعترضه أحد بالسب أعرض عنه ماضيا الى حال سبيله. ومما جاء في هذا المعنى قول الآخر :

لا يغضب الحر على سفلة والحر لا يغضبه النذل

إذا لئيم سبني جهده أقول : زدني فلي الفضل

الشاهد الثاني عشر

ويرحم الله عبدا قال آمينا

أورده بعد فراغه من تفسيره "سورة الفاتحة" عند ذكره كلمة ـ آمين ـ فقال :"اسم فعل بمعنى استجب بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين، وجاء مدألفه وقصرها" ثم أتى بالشاهد أعلاه على مد الألف.

والشاهد ورد ضمن ثلاثة أبيات لقيس بن الملوح يقول فيها :

يارب إنك ذو منٍ ومغفرة بيت بعافية ليل المحبينا

الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا الساقطين على الأيدي المكبينا

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا

وقيس بن معاذ بن الملوح هو الملقب بالمجنون

يشك البعض في صحة نسبه حتى قال الجاحظ : ما ترك الناس شعرا مجهول القائل فيه ذكر ليلى الا نسبوه للمجنون، وزعم البعض أن المجنون لا وجود له وإنما هو من صنع الرواة، وعلى أنه حقيقة فأن صاحبته ليلى العامرية

التي علقها منذ الصبا وقد كانا يرعيان البهم فقال في ذلك :

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا صغيران لم نكبر ولم تكبر البهم

فاستعدوا عليه السلطان فأهدر دمه، ثم زاد هيامه حتى ذهب عقله، ولذلك لقب بالمجنون.

الشاهد الثالث عشر

أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وهذا الشاهد عكس الشاهد قبله جاءت فيه همزة ـ أمين مقصورة وهو شطر من بيت يقول صاحبه :

تباعد عني فطحل إذ دعوته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

مما قال عنه الشيخ محمد عليان :"وأمين بقصر الهمزة على اللغة العربية الأصلية، وأما بالمد فقيل : أعجمي، لأنه ليس في لغة العرب فاعيل، وقيل أصله بالقصر فأشبعت همزته : اسم فعل بمعنى استجب، ورتبته بعدما بعده قدمه حرصا على طلب الاجابة ووقوع الدعاء مجابا من أول وهلة".

والشاهد أعلاه نسب لجبير بن ربعي الفقيمي قال عنه الآمدي : "شاعر" ولم ينبه على عصره.

الشاهد الرابع عشر

قلت لها قفي فقالت قاف

أورده عند تفسيره لقوله تعالى : ـ الم ـ الذي افتتحت به "سورة البقرة" في سياق حديثه عن رأى المفسرين في تفسيرهم لفواتح السور مثل : ـ الم ـ الر ـ حم ـ .. فأشار الى أن الالف واللام والميم في ـ الم ـ قد تكون إشارة الى كلمات هي منها ، واستشهد على هذا الاحتمال بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : الالف آلاء الله ـ واللام لفظه ـ والميم ملكه، ثم أتى بالشاهد أعلاه الذي اقتصر فيه قائله على ـ قاف ـ وهو يريد ـ أقف ـ .

والشاهد من رجزورد في شرح شافية ابن الحاجب يقول صاحبه :

قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبينا قد نسينا الايجاف

والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف

والمعنى - كما جاء في الشرح المذكور - : قلت لها : قفي حتى تستريحي من نصب السفر والسير فقالت : قاف، فأنك قد فترت وحصل لكل الكلال، فقلت : لا تحسبينا أنا نسينا السرعة في السير، كما أننا لم ننس نشواتنا بالخمر المعتقة وعزف القينات .

ونسب هذا الرجز الى الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، ويقال : إنه كان فاسقا وولى لعثمان على الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرب الخمر، وشهد عليه بذلك فجلده وعزله .

الشاهد الخامس عشر

أقامت غزالة سوق الضرا ب لأهل العراقين حولا قميطا

أورده عند تفسيره للآية الثانية من "سورة البقرة" : الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فبعدما فسر يقيمون الصلاة بقوله :"يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه" عاد فقال : :"أو يواظبون عليها، من قامت السوق إذا نفقت، وأقمتها: إذا جعلتها نافقة" واستشهد بالشاهد أعلاه على تفسيره الأخير .

وغزالة - في الشاهد - امرأة شبيب الخارجي، وهو أحد قادتهم، قتله الحجاج، فأعلنت عليه الحرب، وأقامتها سنة كاملة، اكتوى بلظاها أهل العراقين أي : البصرة والكوفة، وقوله : سوق الضراب : كتابة عن ميدان الحرب، وحولا قميطا أي عاما كاملا من قولهم : أقمت عنده حولا قميطا .

وقد ذكر صاحب الاغاني هذه الحادثة قائلا :"لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لا يغنون شيئا، قال أيمن بن خريم :

أتينا بهم مائتي فارس من السافكين الحرام العبيطا

وخمسون من مارقات النسا ء يئط العراقان منهم أطيطا

رأيت غـزالة إن طرحـت بمكة هـودجـها والعـبيطـا
سمت للعرافيـن في جمعها فلاقى العرافان منها بطيطـا
الا يستـحي الله أهل العـرا ق إن قلدوا الغانيات السموطـا
وخـيل غـزالة تسبى النساء وتحوى النهاب وتحوى النبيطا
ولو أن لوطا أمـيـر لكـم لأسلمتم في الملمات لوطـا

وأيمن بن خريم الأسدي : شاعر أموي متشيع، وكان يلقب بخليل الأمراء لإعجابهم بفصاحته وعلمه، صحب منهم عبد العزيز بن مروان، وبشر بن مروان، وعبد الملك بن مروان، وقال له هذا الأخير يوما : إن أباك كانت له صحبة، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال :

ولست بقـاتل رجـلا يصلي علـى سلطان آخر من قريـش
أأقتل مسلما وأعيش حيا معاذا الله من سفـه وطـيش
له سلطانه وعلـى وزري فلست بنافع ما عشت عـيشي

مات أيمن بن خريم سنة 80 هـ

الشاهد السادس عشر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

أورده عند تفسيره للآية الثالثة من "سورة البقرة": "والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك..."بعد ما قرر أن المراد ـ بالمؤمنون ـ في هذه الآية هو المؤمنون في الآية قبلها " والذين يؤمنون بالغيب.."باعتبار عطف الصفة على الصفة، كما جاء في الشاهد، لأن عطف الصفة على الصفة كثير في كلامهم، ففي البيت ـ ليث الكتيبة وابن الهمام، وهما صفتان معطوفتان على الأولى وهي القرم.

والشاهد أورده البغدادي في خزانته مع بيت آخر، ولم ينسبهما لأحد، وهما:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وذي الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم

وقال في شرحهما :

"والقرم ـ بفتح القاف السيد،والهمام : الملك العظيم الهمة والسيد السخي والكتيبة: الجيش وقيل : جماعة الخيل إذا أغارت من المائة الى الألف، والمزدحم : مكان الازدحام وأراد به المعركة،والغم في الأصل : ستر كل شيء، ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس، ومنه ـ أيضا ـ الغم الذي يغم القلب أي يستره ويغشاه ـ وذات الصليل : البيضة التي يجعلها المحارب على رأسه، يقال : صل البيض يصل صليلا : سمع له طنين عند الفراع، وذات اللجم، الخيل، أراد أنه يمدهم بالسلاح والرجال . »

الشاهد السابع عشر

يالهف زيابة للحارث الصا بح فالغانم فالآيب

أورده في ثلاثة مواضع من تفسيره :

أولا : عند تفسيره للآية الثالثة من "سورة البقرة" : "والذين يومنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك" لنفس الاعتبار الذي أورد له الشاهد قبله .

ثانيا: عند تفسيره للآية الرابعة والعشروين من "سورة هود" "مثل الفريقين كالاعمى والأصم والبصير والسميع" لنفس الاعتبار ـ أيضا ـ أي للتنبيه على عطف الصفة في الآية والشاهد .

ثالثا : عند تفسيره للآيات الثلاث الأولى من "سورة الصافات" : "والصافات صفا فالزجرات زجرا فالتاليات "ذكرا" بعد ما أوضح أن العطف في هذه الايات على حد تعبيره "لاختلاف الذوات أو الصفات، والفاء لترتيب الوجود" .

وهذا الشاهد من أبيات ثلاثة وردت في حماسة أبي تمام، وهي :

يالهف زيابة للحارث الصا بح فالغانم فالآيب

والله لولاقيته خاليا لآب سيفانا مع الغالب

أنا ابن زيابة إن تدعني أتك والظن على الكاذب

ذكر البغدادي في خزانته، آراء كثيرة ووجهات نظر مختلفة في شرح هذا الشاهد واعرابه وترجمة قائله: أوردها هنا موجزة بتصرف :

" إن الصفات يعطف بعضها على بعض كما هنا، فإن الغانم معطوف على الصابح، والآيب معطوف علي الغانم ،قال الخطيب التبريزي، في شرح الحماسة : لما كانت هذه الصفات متراخية حسن إدخال فاء العطف، لأن الصابح قبل الغانم والغانم قبل الآيب، وبقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف، فلا يحسن أن يقال : عجبت من فلان الازرق العينين فالاشم الأنف فالشديد الساعد، لأن زرقة العين وشمم الأنف وشدة الساعد اجتمعت في الموصوف .

ومن أوجه شرح المعني : أن الشاعر لهف أمه وهي زيابة على ألا يلحق الحارث في بعض غاراته فيقتله أو يأسره، وفيه تأسف على أنه أي الحارث صبحهم فغنم وآب سالما. والصابح : هو الذي يصبح القوم بالغارة .

والحارث هذا هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وإنما قال فيه ابن زيابة هذا الشعر جوابا عن شعر له فيه وهو :

أيا ابن زيابة إن تلقني لا تلقني في النعم العازب

وتلقني يشتد بي أجرد مستقدم البركة كالراكب

والعازب : البعيد، يريد أنك لا تراني واعي إبل، والمعنى : إنما أنا صاحب فرس ورمح أغير به على الأعداء، وأحارب من يبتغي حربي ويشتد من الشد وهوالعدو، والأجرد : الفرس القصير الشعر، والبركة ـ بكسر الموحدة ـ الصدر.

وابن زيابة ، قائل الشاهد، شاعر جاهلي وهو عمرو ابن لأي أحدبني تيم اللات بن ثعلبة، وهو فارس مجلز، وزيابة : اسم مرتجل من الأزيب وهو النشاط، قال ، في الصحاح : الأزيب على وزن أفعل : النشاط واللأى ـ بفتح اللام وسكون الهمزة ـ بمعنى البطء وتيم بمعنى عبد ، واللات : صنم ، ومجلز ـ بكسر الميم وفتح اللام وآخره زاي معجمة : اسم فرسه وهو من الجلز ، وهو القتل الشديد .

الشاهد الثامن عشر

لحب الموقدان الى موسى وجعدة إذا أضاء لهما الوقود

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة من "سورة البقرة" وبالآخرة هو يوقنون" بعد ما قال :" وقرىء يوَقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها وإجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت. وقد ورد هذا في شرح شواهد الشافية، ومما جاء توضيحا له في هذا الشرح :

" ووجه ذلك أن الواو، وإن كانت ساكنة فأنها قد جاوزت ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها والواو إذا ضمت ضما لازما فهمزها جائز نحو وجوه ووقتت ... واللام في قوله لحب جواب قسم محذوف، وحب للمدح والتعجب، وأصله حبب بفتح العين فعل متعد كقول غيلان بن شجاع النهلشي :

فو الله لولا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

ثم نقل الى باب فعل للمدح للالحاق بنعم، فصارت كنعم فعلا جامدا، ولنا نقل ضمة العين الى الفاء ولنا حذفها لاجل الادغام في الصورتين. قال الخضر الموصلى : مدح ابنيه بالكرم والاشتهار به فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى وعن الثاني بإضاءة الوقود إياهما . والمعنى ما أحبهما الي وقت إضاءة وقودهما . وموسى وجعدة ولدا جرير .."

والشاهد من قصيدة طويلة لجرير عدة أبياتها ثمانية وأربعون بيتا يقول في أولها :

عفا النسران بعدك والوحيد ولا يبقى لجدته جديد

وحييت الديار بصلب رهبي وقد كانت معارفها تبيد

الم يكف في ثلاث سنين هجر فقد طال التجنب والصدود

لعز على ما جهلوا و قالوا أفي تسليمة وجب الوعيد

ولم يكف لو رجعت لنا سلاما مقال في السلام ولا حدود

أمن خوف تراقب من يلينا كأنك ضامن بدم طريد

تصيدن القلوب بنبل جن ... ونرمي بعضهن فلا نصيد
بأود والإياد لناصديق ... نأي عنك الاياد وأين أود
نظرنا نار جعدة هل نراها ... أبعد عال ضوءك أم همود
لحب المؤقدان الي موسى ... وجعدة إذا أضاءهما الوقود
تعرضت الهموم لنا فقالت ... جعادة أي مرتحل تريد
فقلت لها الخليفة غير شكء ... هو المهدي والحكم الرشيد

ومنها في مدح هشام بن عبد الملك :

هشام الملك والحكم المصفى ... يطيب اذا نزلت به الصعيد
يعم على البرية منك فضل ... وتطرق من مخافتك الأسود
وإن أهل الضلالة خالفوكم ... أصابهم كما لقيت ثمود
وأما من أطاعكم فيرضى ... وذو الاضغان يخضع مستفيد
وتأخذ بالوثيقة ثم تمضي ... إذا ازحمت لدي الحرب الجنود
لكم عندي مشايعة وشكر ... الى مدح يراح له النشيد

وجرير بن عطية ينتهي نسبه الى زيد مناة بن تميم ويكنى أبا حرزة، والحرزة: المرة من حرزت الشيء إذا خرضته وخمنته، والحرزة ـ أيضا ـ خيار المال ، وقد روى البغدادي سبب تسميته جريرا فقال : " وجرير من الأسماء المنقولة، لأن الجرير حبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من أدم، كذا في أدب الكاتب. وسمي جريرا لأن أمه كانت رأت في نومها ـ وهي حامل به ـ أنها تلد جريرا، فكان يلتوي على عنق رجل فيخنقه ثم في عنق آخر حتى كاد يقتل عددا من الناس ففزعت من رؤياها، وقصتها على معبر فقال لها : إن صدقت رؤياك ولدت ولدا يكون بلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا، وكان تأوبل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعرا فغلبهم كلهم الا الفرزدق".

وجرير كان ضمن الثلاثة الأولين المقدمين من شعراء الاسلام : هو ، والأخطل والفرزدق، ولم يتفق على الأفضل من بينهم، ومن جملة ما قيل في شأنهم وتقدير منزلتهم هذا الحكم الشعري الوارد على لسان مروان بن أبي

حفصة :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فأمضر أخطل تغلب وحوى اللها يمديحه المشهور

ومات جرير عام 110 هـ

الشاهد التاسع عشر

فلا وأبي الطير المربة في الضحى على خالد، لقد وقعت على لحم

أورده عند تفسيره للآية الرابعة من "سورة البقرة" " أولائك على هدى من ربهم" بعد ما قال :" ونكر ـ هدى ـ للتعظيم، فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره" لأن الشاعر نكر كلمة ـ لحم ـ لنفس الاعتبار .

قال العلامة الكازروني ، توضيحا لهذا الشاهد، : "الاستشهاد في تنكير ـ اللحم ـ للتعظيم، ويدل عليه أن خالدا المذكور رفيع الشأن على القدر وأنه أقسم به وأبو الطير إما أن يريد به خالدا ـ وهو الأظهر ـ لوقوعها عليه، وإما أن يريد أبا ذلك النوع من الطير، لأنه لما استعظمها لوقوعها على خالد استعظم أباها لأنه أصلها وأقسم به، أو الطير نفسها والأب مُفحم، ولا زائدة في ابتداء القسم، كما في ـ لا أقسم ـ ولقد وقعت على لحم ـ جواب القسم، أولا : رد الكلام السابق : أي ليس الامر كما زعمت وحق أبي الطير، فكأن جواب القسم مادلت عليه كلمة ـ لا ـ وكأن ـ لقد وقعت ـ كلام آخر، أي والله لقد وقعت على لحم، والخطاب للطير على الالتفات والمربة : الواقعة اللازمة من أرب بالمكان : إذا أقام به ولزمه .

والشاهد ورد ضمن أبيات لأبي خراش الهذلي يرثى بها أحد الهذلين وهو خالد بن زهير ابن أخت أبي ذويب الهذلي وهي خطابَ لعشيقة خالد الذي قتل بسببها .

والأبيات هي هذه :

فإنك لو أبصرت مصرع خالد بجنب الستار بين أظلم فالخرم

لأيقنت أن البكر ليس رزية ولا الناب لاضطمت يداك على غنم

تذكرت شجوا ضافني بعد هجعة على خالد بالعين دائمة السجم
فلا وأبي الطير المربة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم
كليه وربي لاتجيئين مثله غداة أصابته المنية بالردم
ولا وأبي لا تاكل الطير مثله طويل النجاد غير هار ولا هشم

وأبو خراش اسمه خويلد بن مرة من هذيل من فرسان العرب وفتاكهم ، أسلم وهو مسن، وحسن إسلامه، ولم يتأكد أنه اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم .

الشاهد العشرون

إن المنايا يطلعـ ـن على الأناس الآمنينا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة من "سورة البقرة" " ومن الناس يقول: "ءامنا" فبعدما بين أن ـ الناس ـ أصله ـ أناس ـ وأن همزتها حذفت وعوض حرف التعريف، قال:"ولا يكاد يجمع بينهما" أي بين الهمزة في ـ أناس ـ وحرف التعريف إلا شذوذا كما في الشاهد أعلاه .

وهو من جملة أبيات منسوبة لدى جدن الحميري يخاطب امرأة اسمها ـ اجتنى ـ اسم منقول من الفعل الماضي، وهي :

يا اجتنى مهلا ذرينا أفي سفاء تعذلينا
يا اجتنى تستعتبينا فلا وربك تعتبينا
يوم يغير ذا النعيـ ـم وتارة يشفى الحزينا
إن المنايا بطلعـ ـن على الأناس الآمنينا
فيدعنهم شتى وقد كانوا جميعا وافرينا

السفاء ـ بكسر السين : مصدر سافأه اذا سافهه واستعتب : طلب الاعتاب أي إزالة العتاب والشكوى .

الشاهد الواحد والعشرون

تحية بينهم ضرب وجيع

أورده في ستة مواضع من تفسيره :

أولا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة من "سورة البقرة" :"ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون" حيث إن ـ أليم ـ وصف به العذاب للمبالغة كما وصف الضرب بالوجيع لنفس الاعتبار .

ثانيا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من "سورة البقرة" : "وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار" فبعدما ما فسر البشارة بالخبر السار، قال : "و أما قوله تعالى :"فبشرهم بعذاب أليم" فعلى التهكم أو على طريقة قوله :

تحية بينهم ضرب وجيع :

ثالثا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والستين من " سورة المائدة" :"قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله .." حيث إن المثوبة وإن كانت قد اختصت بالخير، فإنها قد وضعت هنا موضع العقوبة على طريقة الشاهد .

رابعا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من "سورة ابراهيم" :"إن الله وعدكم الحق وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم..." حيث إن ـ الدعوة ـ في الآية قدرت كأنها سلطان، كما قدر الضرب تحية في الشاهد .

خامسا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من "سورة الجاثية": "ما كان حجتهم إلا أن قالوا ايتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" لكون قولهم قدر حجة كما قدر الضرب تحية في الشاهد .

سادسا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة عشرة من "سورة الحديد":"مأواكم النار هي مولاكم" حيث عبر عن النار بالناصر تهكما .

والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه :

وخيل قد دلفت لها بالخيل تحية بينهم ضرب وجيع

ومما قال البغدادي في شرحه :

"والخيل : اسم جمع الفرس لا واحد له من لفظه والمراد به الفرسان كما في قوله صلي الله عليه وسلم ياخيل الله اركبي . وأراد بالخيل الأول خيل الأعداء وبالثاني خيله . والضمير في ـ بينهم ـ للخيلين ودلفت : دنوت وزحفت من دلف الشيخ اذا مشى مشيا لينا . يقول : إذا تلاقوا في الحرب جعلوا ـ بدلا من تحية بعضهم لبعض ـ الضرب الوجيع" والشاهد لم ينسب نسبة صحيحة يعتمد عليها إلا أنه جاء ضمن أبيات سيبويه .

الشاهد الثاني والعشرون

إذا الناس ناس والزمان زمان

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية عشرة من "سورة البقرة" : "وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس.." بعدما قال : في تفسير كلمة ـ الناس ـ "واللام في ـ الناس ـ للجنس، والمراد به : الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل، فأن اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا ، يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به، وقد جمعهما الشاعر في قوله :

ـ إذا الناس ناس والزمان زمان .."

لأن المبتدأ و الخبر في قوله :"إذا الناس ناس ـ لا يدلان على أمر واحد، وكذلك قوله ـ والزمان زمان ـ إذ الشاعر أطلق اللفظ الموضوع للجنس في قوله :

ـ إذا الناس، وأراد الكامل منه في قوله : ـ ناس ، وكذلك الأمر في قوله : ـ والزمان زمان ـ ويؤيد هذا تنكير كل من ـ ناس ـ و ـ زمان ـ للتعظيم.

الشاهد الثالث والعشرون

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

أورده عند تفسيره للآية الرابعة عشرة من "سورة البقرة" :"الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون" بعدما فسر ـ العمه بقوله : "العمه في البصيرة كالعمى في البصر، يقال : رجل عمه وعامه، وأرض عمهاء : لا منار لها "

والشاهد من أرجوزة لرؤية بن العجاج عدة أبياتها خمسة وستون بيتا في وصف نفسه.

مطلعها :

قالت أميمة ولم أسبه ما السن الا غفلة المدله

ومنها هذه الأبيات وضمنها الشاهد :

ومخفف من لهله ولهله في مهمهة أطرافه في مهمه

أعمى الهدي بالجاهلين العمه به تمطت غول كل ميله

بنا حراجيج المهارى النفه يحذبنه بالبوع والتأوه

وقد شرح غريب هذه الأبيات البرقوقي خلال شرحه لديوان المتنبي فقال :

"المخفف : الموضع الذي يخفف فيه السراب ـ واللهله : المكان المستوي الذي ليس به علم ـ وغول كل ميله : أي بعده : يريد مكانا بعيدا يغتال المشى فلا يستبين فيه ولا يكاد يقطع ما بعده ـ وبعير نافه : كال معي والجمع نفه ـ ويجذبنه : يريدأنهن يجذبن أنفسهن فيه ."

ورؤبة هو أبو الجحاف بن العجاج عبد الله بن رؤبة ومما جاء في ترجمته ـ من قول البغدادي في خزانته :"هو وأبوه شاعران، كل منهما له ديوان رجز، وهما مجيدان فيه، عارفان باللغة وحشيها وغريبها، وهو أكثر شعرا من أبيه وأفصح منه. روى أنه قال لأبيه : أنا أشعر منك لأني شاعر وابن شاعر وأنت شاعر فقط، ورؤبة اسم منقول من رؤبة بالهمز، وهي القطعة ترأب بها الشئ أي تشده بها. وكان رؤبة مقيما بالبصرة، ولحق الدولة العباسية كبيرا ومدح المنصور وأبا مسلم ولما ظهر بها ابراهيم بن الحسن بن علي خرج الى البادية فمات بها سنة 145 هـ".

ويقال : إن رؤبة لم يقل غير الرجز الا هذين البيتين :

أيها الشامت المعير بالشيـ ب أقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب غضا طريا فوجدت الشباب ثوبا معارا

الشاهد الرابع والعشرون
والخامس والعشرون

أخذت بالجمة رأسا أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردارا

وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم إذا تنصرا

أورد هذا الرجز عند تفسيره للآية الخامسة عشرة من "سورة البقرة" : "أولائك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين".

بعدما قال، في تفسيره اشتروا الضلالة :

"اختاروها واستبدلوها به" على سبيل الاستعارة.

أي الاشتراء هنا مستعار لمعنى الاختيار والاستحباب ليؤدي معنى قوله تعالى:"فاستحبوا العمى على الهدى" وكما في الشاهد ـ كما اشترى المسلم اذ تنصرا ـ أي اختار النصرانية على إسلامه .

لم أعثر على قائل هذا الرجز، وقد شرحه الشيخ محمد عليان بقوله:"الجمة: كثرة الشعر ـ وزعو كتعب فهو أزعر : أي قليل الشعر، ويقال للموضع الذي لا نبات فيه ـ والثنايا : مقدم الأسنان والمراد الثغر كله ـ والدردر ـ بالفتح : مغارز الاسنان ـ والجيدر : القصير ـ واشترى : استبدل، والمراد : أخذ امرأة عجوزا قبيحة بدل امرأة شابة جميلة .

روى أن جبلة بن الأيهم قدم مكة فطاف بالكعبة فوطئ رجل إز اره، فلطمه، فشكاه الى عمر. فحكم بالقصاص من جبلة ، فاستمهله الى الغد وهرب ليلا الى الروم وتنصر بعد اسلامه،ثم ندم على ذلك، فضرب به المثل."

الشاهد السادس والعشرون

ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشعش في وكريه جاش صدري

جاء هذا الشاهد عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة عشرة من "سورة البقرة" :" فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين" حيث اعتبر ربحت تجارتهم

ـ ترشيحا وتقوية للاستعارة السابقة في الآية المتمثلة في كلمة ـ الاشتراء ـ ونفس المسلك سلكه الشاعر حيث إنه استعار لفظ ـ النسر ـ للشيب ، ولفظ ابن داية ـ وهو الغراب ـ للشعر الأسود ورشح استعارتيه بذكر التعشيش والوكر.

يقول : لما رأيت الشيب عز الشباب وغلبه وأبيض شعرى بعد ما كان أسود حزن لذلك قلبي وجاشت له نفسي وفي ابن داية الذي هو الغراب يقول الآخر :

إن ابن داية بالفراق لمولع وبما كرهت لدائم التنعاب

قبل له ابن داية لأنه يقع على داية البعير فينقرها والداية : الدبر.

الشاهد السابع والعشرون

فتركته جزر السباع ينشه يقضمن حسن بنانه والمعصم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة عشرة من "سورة البقرة" : "وتركهم في ظلمات لا يبصرون" فبعد ما فسر ـ ترك ـ بقوله :

"وترك في الأصل بمعنى : طرح وخلى وله مفعول واحد" قال بعد ذلك:"فضمن معنى صير فجرى مجرى أفعال القلوب كقوله تعالى :"وتركهم في ظلمات لا يبصرون" وعلى التوجيه الاخير أتى بالشاهد، فإن ـ ترك ـ في قوله :"فتركته جزر السابع ـبمعنى صير لزوما لكون المفعول الثاني معرفة . أما في الآية فيمكن أن تكون ـ ترك ـ على الأصل تنصب مفعولا واحدا، ـ وفي ظلمات لا يبصرون ـ حالان مترادفتان .

والشاهد من معلقة عنترة بن شداد العبسي التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومنها هذه الأبيات ، وضمنها الشاهد :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضى ولم أشتمهما والنادرين إذا لم ألقهما دمى
إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشه يقضمن حسن بنانه والمعصم

يقول في الشاهد والبيت قبله، وهو يتحدث عن غريمه لقد شككت أي مزقت قلبه برمح صلب كنى بالثياب عن القلب، وجملة ـ ليس الكريم على القنا

بمحرم ـ جملة اعتراضية، ولا يخفى ما تدل عليه من تهكم، وتركته أي صيرته جزر السباع، أي طعمة لها، والجزر: جمع الجزيرة وهي الشاة المعدة للذبح ـ تنهشه وتقضمه بأسنانها وعبر بالمصدر الذي هو الحسن عن بنانه الحسن ومعصمه الحسن مبالغة.

وعنترة شاعر جاهلي شجاع، كان أبوه تخلى عنه لكون أمه أمة سوداء جريا على عادتهم في استبعاد أبنائهم من الإماء، ولم يدعه أبوه إلابعد أن أبلى البلاء الحسن حين أغار قوم على بني عبس فتبعهم العبسيون وفيهم عنترة الذي لم يكن راضيا عن نجدة من يحتقرونه الا بعد أن قال له أبوه : كر وأنت حر

وحينئذ قاتل وانتصر وأنقذ القوم وانتزع الغنائم من يد أعدائهم، فادعاه أبوه بعد ذلك ويقال : إن عنترة أحد أغربة العرب وهم ثلاثة، والثاني خفاف كغراب، واسم أمه ندبة كتمرة، والثالث السليك واسم أمه السلكة بضم السين . وقد شهد عنترة حرب داحس والغبراء، وقتل فيها أبا الحصين بن ضمضم وأبا اخيه هرم، وفي ذلك قال الابيات السالفة الذكر.

الشاهد الثامن والعشرون

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أورده عند تفسيره للآية السابعة عشرة من "سورة البقرة" ": "صم بكم عمى فهم لا يرجعون" فبعدما فسر الآية بقوله :"لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، ويتبصروا الآيات بأبصارهم، جعلوا كأنما تلفت مشاعرهم، وانتفت قواهم.." أتى بالبيت أعلاه لمجرد تقارب في المعنى .

وهذا البيت نسبه البرقوقي، في شرحه لديوان المتنبي لقعنب بن أم صاحب، من قصيدة مما جاء فيها :

ما بال أقوام صديق ثم ليس لهم عهد وليس لهم دين إذا أؤتمنوا
إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني، وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
ولن يراجع قلبي ودهم أبدا زكنت منهم مثل الذي زكنوا

وقعنب بن أم صاحب : هو قعنب بن ضمرة الغطفاني من شعراء العصر لأموي، كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه، ذكره ابن حبيب في كتاب"من نسب الى أمه من الشعراء" مات سنة 95 هـ .

الشاهد التاسع والعشرون

أصم على الشئ الذي لا أريده وأسمع خلق الله حين أريد

أورده بعد الشاهد قبله لنفس الاعتبار .

يقول: إن حالي تكون كالاصم حينما لا أريد أن أسمع ما أكره، وأكثر سمعا من الخلق كله لما أريده أي لما يكون محبوبا الى وأريد السماع اليه .

الشاهد الثلاثون

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره للآية السابعة عشرة من "سورة البقرة" "صم بكم عمى فهم لا يرجعون" ولم يات بهذا الشاهد ليثبت موافقة بينه وبين الآية ، بل ليبين أن في الشاهد استعارة طوي فيها فيها المستعار له الذي هو الشجاع ودلت عليه القرينة وهي السلاح والمقذف، إذ لولا ذكر السلاح لحمل الكلام على معنى الأسد الأصلي، بمعنى أن البيت فيه استعارة تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيهالفظ المشبه به للمشبه والدلالة عليه بقرينة لفظية كما سبق بيانه في البيت الشاهد، وكقول الآخر :

وأقبل يمشي في البساط فمادرى الى الحرب يسعى أم الى البدر يرتقى

فالمقصود في هذا البيت بالبحر والبدر هو الممدوح والقرينة اللفظية هي ـ أقبل يمشي في البساط ، أما الآية، ففيها تمثيل وتشبيه، فأن تقديرالكلام "صم بكم عمى ..." هو صم .. أي هم كصم فيكون تشبيهها بليغا بحذف المشبه وأداة التشبيه .

وشاكي السلاح وشائكه : حديده، والمقذف : الذي يقذف بنفسه كثيرا الى الوقائع، واللبد : جمع لبدة وهي : زبرة الأسد : أي الشعر المتراكب بين كتفيه، والأظفار : تعبير عن السلاح، وتقليمهما : نقصها .

والبيت الشاهد من معلقة زهير بن أبي سلمى عدة أبياتها ستة وستون بيتا مطلعها:

أمن أم أو في دمنة لم تكلم بحو مانة الدراج فالمتثلم

ومنها في وصف الحرب وذكر عواقبها :

وما الحرب الا ما علمتم ودقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم مالا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمري لنعم الحي جر عليهم بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتجمجم
وقال سأقضي حاجتي ثم أتقى عدوى بألف من ورائي ملجم
فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبدأ أظفاره لم تقلم

ومنها ـ وهو يذكر تجاربه في الحياة :

سئمت تكاليف الحياة ومن يجد ثمانين حولا لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولاكنني عن علم ما في غد عم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم

ويختمها بقوله :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لكل معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الاصورة اللحم والدم
وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده وإن الفتي بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن يكثر النسآل يوما سيجرم

وزهير بن أبي سلمى - بضم السين شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات،وهو أحد الثلاثة المقدمين منهم، هو وامرؤ القيس والنابغة الديباني وكان بيته بيت شعر من أشهر أفراده أبناه بجبر وكعب صاحب - بانت سعاد - المشهورة . وقد أجمع النقاد على أن شعره يمتاز ببعده عن السخف، والايجاز وضرب الأمثال كما كان أشد الشعراء مبالغة في المدح، وعرف بتنقيح شعره وتهذيبه، فقد ينظم القصيدة ويسهر على تهذيبها وتنقيحها مدة سنة، ولذلك سميت قصائده بالحوليات مات زهير قبل البعثة بسنة.

الشاهد الواحد والثلاثون

ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

في متابعة البيضاوي لحديثه عن التشبيه في سياق تفسيره للآية السابعة عشرة من "سورة البقرة" "صم بكم عمى..." أتي بهذا الشاهد ليبين أن من الشعراء من يعرض عن التشبيه بالمرة كما فعل أبو تمام في البيت أعلاه. فأن الصعود، هنا، رتبي ومع ذلك فقد تناساه الشاعر وجعله صعودا مكانيا . ومعنى ظن الجهول أن له حاجة في السماء - : أنه لا يميز بين الصعود الرتبي والصعود المكاني .

والشاهد من قصيدة لأبي تمام يرثى بها خالد بن يزيد الشيباني. يقول في أولها :

نعاء الى كل حي نعاء فتى العرب اختط ربيع الفناء
أصبنا جميعا بسهم النصال فهلا أصبنا بسهم الغلاء

ألى أن يقول :

ألا أيها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء
فماذا حبوت به حاضرا وماذا خبأت لأهل الخباء
نعاء نعاء شقيق الندى اليه نعاء قليل الجداء
وكانا زمانا شريكي عنان رضيعي لبان خليلي صفاء

الى أن قال يخاطب ولده :

أبا جعفر ليعرك الزما ن عزا ويكسك طول البقاء
فما مزنك المرتجى بالجهام ولا ريح منكم بالجربياء
فلا رجعت فيك تلك الظنون حبارى ولا انسد باب الرجاء
وقد نكس الثغر فابعث له صدور القنا في ابتغاء الشفاء
فقد مات جدك جد الملوك ونجم أبيك حديث الضياء
ولم يرض قبضته للحسام ولا حمل عاتقه للواء
فما زال يفرغ تلك العلا مع النجم مرتديا بالعلاء
ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

وأبو تمام حبيب بن أوسر الطائي ولد بضاحية من ضواحي دمشق. ونشأ وترعرع بمصر. وقد اشتهر بحفظه الغزير لكثير من الشعر قصيده ورجزه. ووضع كتاب ـ الحماسة ـ الذي أجمع النقاد على أنه أحسن اختيار أشعاره ودل اختياره على دقيق صنعه وكمال عقله وغزير علمه وأدبه. ووضع ـ أيضا ـ كتاب مختار أشعار القبائل ـ وديوانه مشهور بدقة الصنعة وعمق التفكير مات أبو تمام سنة 282 هـ.

الشاهد الثاني والثلاثون

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره للآية السابعة عشرة من "سورة البقرة" :"صم بكم عمى.." تابع للشاهد قبله لأنه في نظره مثله في الاعراض عن توهم التشبيه رغم أن المبتدأ في حكم المنطوق به.

والبيت الشاهد جاء ضمن أبيات لعمران بن خطان وهي :

أسد علي وفي الحروب نعامة فنخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

ضدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كأمس الدابر

ألق السلاح وخذ وشاحي معصر واعمد لمنزلة الجبان الكافر

روى أن شبيبا الخارجي وامرأته غزالة كانا في غاية الشجاعة والاستبسال فدخلا الكوفة ومعهما ما يناهز الف مقاتل فحاربا الحجاج ومعه ثلاثون الف جندي سنة كاملة، حتى هرب منهما فعيره عمران بن حطان ـ وكان خارجيا ـ بذلك،وصفه بغاية الضعف، وشبهه، في ذلك، بالنعامة الفنخاء اللينة المتراخية التي تنفر من كل صوت تسمعه، ثم رجع عليه بالتوبيخ قائلا : هلا كررت على غزالة في الحرب إنك لم تفعل ذلك لانك جبان.

وعمران بن حطان شاعر من الفحول من التابعين، وكان خارجي المذهب من القعدية بفتحتين ـ وهم الذين يرون الخروج ويحسنونه لغيرهم، ولا يباشرون بأنفسهم القتال. وقيل : إنما صار عمران من القعدية لأنه عجز عن الحرب وحضورها فاقتصر علي الدعوة والتحريض. وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنه أصحاب الحديث، وأشعاره وأخباره كثيرة. ومن شعره السائر قوله :

أيها المادح العباد ليعطي إن لله ما بأيدي العباد

فسل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المهيمن العواد

ومات عمران ابن حطان سنة 84 هـ .

الشاهد الثالث والثلاثون

وأسحم دان صادق الرعد صيب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة عشرة من "سورة البقرة" :"أوكصيب من السماء.." فبعدمافسر ـ الصيب ـ بقوله :" والصيب : فيعل من الصوب وهو النزول"، يقال للمطر وللسحاب، وفي الآية يحتملهما أتي بالشاهد الذي دل فيه ـ الصيب ـ على السحاب، فأن معنى قوله : ـ اسحم دان ـ : سحاب أسود قريب، وصيب تابع لذلك.

والشاهد نسبه البيضاوي الى الشماخ، لاكن فتشت عنه في ديوان الشماخ المنشور أخيرا فلم أجده، غير أني وجدته ضمن بيتين يقول صاحبهما :

أرسما جديدا من سعاد تجنب عفت روضة الأجداد منه فينقب

عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا وأسحم دان صادق الرعد صيب

يسأل سؤال تعجب من مباعدته وتجنبه للرسم الجديد من دار سعاد، الذي انمحت آثاره ومعالمه بفعل اختلاف الرياح وتتابع الأمطار .

الشاهد الرابع والثلاثون

ومن بعد أرض بيننا وسماء

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة عشرة من "سورة البقرة" :"أو كصيب من السماء..." ومحل الاستشهاد عنده إطلاق صاحب الشاهد كلمتي أرض وسماء منكرتين على بعض كل منهما، كما قال هو في كلمة ـ صيب ـ "وتنكيره لأنه أريد به نوع من المطر شديد"والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه :

فأواه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء

يتوجع كلما ذكر حبيبته ومن بعد ما بينهما من أرض وسماء أي من قطعة أرض وقطعة سماء، وهكذا فقد أطلق الأرض والسماء على بعض كل منهما.

الشاهد الخامس والثلاثون

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة عشرة من "سورة البقرة": "يجعلون أصابعهم في آذانهم ..." بعد ما ذكر أن الواو في ـ يجعلون ـ ضمير أصحاب الصيب وإن لم يذكروا في الآية التي نحن بصددها، فإن تقديرا الكلام : أو كمثل ذوي صيب فرجع الضمير الى ذوي صيب دون ذكرهم بناء على التقدير فقط، كما أن الشاعر أقام المضاف اليه مقام المضاف في التذكير، فإن معنى يسقون بردى ـ : يسقون ماء بردى، ولذلك ذكر الفعل ـ يصفق ـ ولو لم يقم مقامه في التذكير لوجب أن يقال : ـ تصفق ـ بالتاء للتأنيث لأن بردى من صيغ المؤنث .

البريص : مكان بدمشق، ويصفق ـ بالبناء المفعول ـ والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء من أجل التصفية . و الرحيق : صفوة الخمر السلسل ومثله السلسال: الماء السهل الانحدار السائغ الشراب.

يصف ممدوحيه بالكرم والسعة واحترام الضيوف فهم لسعتهم لا يسقون الناس الماء إلا ممزوجا بالرحيق.

والشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت الصحابي يمدح بها آل جفنة ملوك الشام عدة أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتا مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

ومنها في مدح آل جفنة :

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الأول

يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال الى الجمال البزل

الضاربون الكبشر يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل

والخالطون فقيرهم يغنيهم والمنعمون علي الضعيف المرمل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
يسقون درياف الرحيق ولم تكن تدعى ولائدهم لنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
فعلوت من أرض البريص إليهم حتى اتكأت بمنزل لم يوغل
تغدو بنا جود ومسمعة لنا بين الكروم وبين جزع القسطل
فلبثت أزمانا طوالا فيهم ثم اذكرت كأنني لم أفعل

....

وحسان بن ثابت أبو الوليد من بني النجار شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مشهدا ، لأنه كان يرمي بالجبن لاكنه كان شاعر الاسلام في عهد النبي (ص) ينصره بشعره ويرد على شعراء الجاهلية. وقيل عنه : إنه كان يضرب بلسانه رروثة أنفه ويقول : والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه. وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها ومات في زمن معاوية بعد ما كف بصره .

الشاهد السادس والثلاثون

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة عشرة من "سورة البقرة" :" يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت" ومحل الاستشهاد عنده أن ـ حذر ـ نصب على العلة مع أنه معرفة كما نصب الشاعر ـ ادخار ـ وهو معرفة عن العلة أيضا ، ومعلوم أن هذا الشاهد يرد على من اشترط التنكير في المفعول له .

يقول البغدادي في معني الشاهد، "يقول : إذ بلغتني كلمة قبيحة عن رجل كريم غفرتها له لأجل كرمه وحسبه، وأبقيت على صداقته، وادخرته ليوم أحتاج

فيه اليه، لأن الكريم اذا فرط منه قبيح ندم على ما فعل ومنعه كرمه أن يعود الى مثله، وأعرض عن ذم اللئيم إكراما لنفسي عنه، وما أحسن قول طرفة بن العبد :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها بسالمة العينين طالبة عذرا

وذلك أنه لما كان الكلام القبيح يشبه بالأعور العين، سمي ضده بسالم العينين" هذا، وقد أخذ بعضهم بيت طرفة مضيفا اليه ثلاثة أبيات أخرى موسعا بذلك المعنى ، فقال :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنه إذ قالها قلت مثلها وأكثرت منها أورثت بيننا غمرا
فأعرضت عنه وانتظرت به غدا لعل غدا يبدي لمؤتمر أمرا
لأنزع ضيما ثاويا في فؤاده وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا

والبيت الشاهد من قصيدة لحاتم الطائي عدة أبياتها اثنان وأربعون بيتا يقول في أولها :

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما كخطك في رق كتابا منمنما
أذاعت به الأرواح بعد أنيسها شهورا وأياما وحولا مجرما
دوارج قد غيرن ظاهر تربه وغيرت الايام ما كان معلما
وغيرها طول التقادم والبلى فما أعرف الاطلال الا توهما

ومنها في كرمه وما يستحسنه من أخلاق :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة تلومان متلافا مفيدا ملوما
تلومان لما غور النجم ضلة فتى لا يرى الاتلاف في الحمد مغرما
فإنكما لا ما مضى تدركانه ولست على ما فاتني متندما

فنفسك أكرمها، فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
أهن للذي تهوى التلاد فإنه ... إذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسعد وارث ... به حين تخشى أغبر اللون مظلما
يقسمه غنما ويشرى كرامة ... وقد صرت في خط من الأرض أعظما
قليل به ما يحمدنك وارث ... إذا ساق مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
متى ترق أضغان العشيرة بالأنا ... وكف الأذى يحسم لك الداء محسما
وما ابتعثتني في هواي لجاجة ... إذا لم أجد فيها أمامي مقدما
إذا شئت ناويت أمرأ السوء مانزا ... اليك ولا طمت اللئيم الملطما
وذو اللب والتقوى حفيف اذا رأي ... ذوي طبع الأخلاق أن يتكرما
فجاور كريما واقتدح من زناده ... وأسند اليه إن تطاول سلما
وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ... وذي أود قومته فتقوما
وأغفر عوراد الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

...

وحاتم الطائي شاعرجاهلي جواد مشهور،أدرك أحد أبنائه الاسلام وأسلم، وهو عدي بن حاتم، وكان حاتم يكنى به، ويكنى ـ أيضا ـ أبا سفانة ـ بفتح السين وتشديد الفاء ـ وهي ابنته، أتي بها الي النبي (ص)، فقالت : يا محمد، هلك الوالد، وغاب الرافد، فأن رأيت أن تخلى عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فأن أبي سيد قومه، كان يفك العاني، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب اليه طالب حاجة فرده،أنا ابنة حاتم الطائي . فقال النبي (ص) يا جارية هذه صفات المومن، لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه، خلوا عنها، فأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق. قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية، وكان جوادا يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله.

الشاهد السابع والثلاثون

هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمردا شيب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة عشرة من "سورة البقرة": "وإذا أظلم عليهم قاموا" فقد قال في ـ أظلم ـ "فإنه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل، ويشهد له قراءة ـ أظلم ـ على البناء المفعول ..." وجاء ـ أيضا ـ متعديا في قول أبي تمام :

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

هما أظلما حالي تمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

وقد شرح العلامة الكازروني الشاهد قائلا :

"هما أظلما حالي مرجع الضمير للعقل والدهر المذكورين في البيت السابق، وحالي بصيغة المثنى عبارة عما يتوارد عليه من الخير والشر والغنى والفقر، وإسنادا الاظلام الى العقل لأنه لا يطيب للعاقل عيش لانقطاعه عن الدنيا وزهرتها، والتفكير في أمرالآخرة وأهوالها. ثم أجليا : أي ثم كشفا ظلاميهما عني وأنا أمرد في السن أشيب في العقل أو في غير أوانه لمقاساة الأهوال.."

وكما سبقت الاشارة فإن الشاهد من قصيدة لأبي تمام عدة أبياتها اثنان وثلاثون بيتا يقول في أولها :

تقي جمحاتي لست طوعا مؤنبي وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي

فلم توقدي سخطا إلى متنصل ولم تنزلي عتبا بساحة معتب

رضيت الهوى والشوق خدنا وصاحبا فإن أنتِ لم ترضى بذلك فاغضبي

تصرفِ حالات الفراق مصرفي علي صعب حالات الاسى ومقلبي

ولي بدن يأوى اذا الحب ضافه الى كبد حرى وقلب معذب

الى أن يقول :

أحاولتِ إرشادي فعقلي مرشدي أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي
هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب
شجى في حلوق الحادثات مشرق به عزمة في الترهات مغرب

ومنها في المدح :

رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل الا في اللباب المهذب
له كرم لو كان في الماء لم يغض وفي البرق ماشام امرؤ برق خلب
أخو أزمات بذله بذل محسن الينا ولاكن عذره غير مذنب

تقدمت ترجمة أبي تمام عند الشاهد الثلاثين :

الشاهد الثامن والثلاثون

فلو شئت أن أبكي دما لبكيته

جاء هذا الشاهد ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة عشرة من "سورة البقرة": "ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم" فبعدما أوضح أن الآية حذف فيها مفعول ـ شاء ـ إذ تقدير الكلام : ولو شاء الله أن يذهب قال : ولقد كثر حذفه في شاء وأراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب" وأتى بالشاهد الذي لم يحذف فيه قائله مفعول ـ شاء ـ

والشاهد من قصيدة في الرثاء للخريمي يرثى أبا الهيذام مطلعها :

قضى وطرا منك الحبيب المودع وحل الذي لايستطاع فيدفع

الى أن قال :

وأعددته ذخرا لكل ملمة وسهم الرزايا بالذخائر مولع
وإني وإن أظهرت مني جلادة وصانعت أعدائي عليه، لموجع
ملكت دموع العين حتى رددتها الى ناظري، إذ أعين القلب تدمع
فلو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه، ولاكن ساحة الصبر أوسع

والخريمي من شعراء الدولة العباسية واسمه اسحاق بن حسان ويكنى أبا يعقوب، وهو من العجم كان مولي لابن خريم ـ وهو عمارة والدأبى الهيذام المرثى ـ وعمى الخريمي بعدما أسن، وفي ذلك يقول :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مسلول

ويقول :

إذا مامات بعضك فابك بعضا فإن البعض من بعض قريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني وهل غير الإلاه لها طبيب

الشاهد التاسع والثلاثون

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أورده خلال حديثه عن التمثلين الواردين في الآيات : السابعة عشرة، والثامنة عشرة، والتاسعة عشرة ، من سورة (البقرة) أي من قوله تعالى :"مثل الذي استوقد نارا .." الى قوله:"ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم." فمما قال في ذلك " ويمكن جعلهما من التمثيل المفرد ، وهو أن تأخذ أشياء فرادى فشبهها بأمثالها كقوله تعالى :" وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحرور" قال العلامة،الكازروني زيادة في التوضيح : "إذ يعلم منه تشبيه الكافر بالاعمى والمومن بالبصير، ويعلم ، أيضا، تشبيه الكفر بالظلمات والايمان بالنور، والثواب بالظل، والعقاب بالحرور." والبيضاوي أتى بالشاهد أعلاه لأنه فيه هذا النوع من التشبيه. قال السيوطي، في شرحه لشواهد المغني، معلقا على هذا الشاهد:"استشهد به أهل البيان على التشبيه الملفوف ـ المفرد في تعبير البيضاوي ـ وهو أن يوتى بمشبهين ثم المشبه بهما ، فإن العناب راجع الى رطب، والحشف راجع الى يابس، قال المبرد ، في الكامل : هذا البيت أحسن ما جاء في تشبيه شيئين مختلفين في حالين مختلفين بشيئين مختلفين.."

والشاهد من قصيدة طويلة لأمرئ القيس عدة أبياتها أربعة وخمسون بيتا

هي أشهر قصائده بعد "فقانبك" يقول في أولها :

الأعم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال
وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

إلى أن يقول في آخرها

وقد أغتدى والطير في كناتها لغيث من الوسمى رائده خال
تحاماه أطراف الرماح تحاميا وجاد عليه كل أسحم هطال
بعجلزة قد أترز الجري لحمها كميت كأنها هرواة منوال
ذعرت بها سربا نقيا جلوده وأكرعه وشي البرود من الخال
كأن الصوار إذ تجهد عدوه على جمزى خيل تجول بأجلال
فحال الصوار واثقين بقهرب وكان عداء الوحش مني على بال
كأني بفتخاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شملال
تخطف خزان الشرية بالضحى وقد حجزت منها ثعالب أورال
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولاكنني أسعى لمجد موثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
وما المرء مادامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولاآل

سبقت ترجمة امرؤ القيس عند الشاهد الثامن

الشاهد الأربعون

ياتيم تيم عدي لا أبالكم

أورده عند تفسيره للآية العشرين من "سورة البقرة" :"يا أيها الناس اتقوا

ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون" بعد ما أخبر أن ـ من ـ في قوله تعالى : ـ والذين من قبلكم ـ قد قرئ يفتح الميم على أنه موصول مقحم بين الموصول الأول وصلته. كما أقحم الشاعر ـ تيم ـ الثاني بين الأول وما أضيف اليه .

والشاهد شطر من بيت تمامه :"لا يلقينكم في سوأة عمر " قال البغدادي:"ومعنى لا أبالكم : الغلظة في الخطاب، وأصله أن ينسب المخاطب الى غير معلوم شتماله واحتقارا ، ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب. وقوله : لا يلقينكم : لا يوقعنكم والسوأة ـ بالفتح ـ : الفعلة القبيحة أي لا يوقعنكم عمر في بلية ومكروه لأجل تعرضه لي أي امنعوه عن هجائي حتى تأمنوا أن القيكم في بلية فإنكم قادرون على كفه، فأذا تركتم نهيه فكأنكم رضيتم بهجوه إباي"والبيت من قصيدة طويلة لجرير عدة أبياتها واحد وخمسون بيتا يهجو بها عمر بن لجإ التميمي . يقول في أولها :

هاج الهوي وضمير الحاجة الذكر ... واستعجم اليوم من سلومة الخبر

علقت جنية ضنت بنائلها ... من نسوة زانهن الدل والخفر

قد كنت أحسب في تيم مصانعة ... وفيهم عاقل بعد الذي ائتمروا

إلى أن يقول مخاطبا مهجوه :

خل الطريق لمن يبني المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

ما زلت تحفز أقواما وتبلغني ... ذيح المريرة حتى استحصد المرر

قد خان قبلك أقوام فقلت لهم ... جد النضال وقلت بيننا العذر

لن تستطيع بتيم أن تغالبني ... حين استحن جذاب النبعة الوتر

ما التيم الا ذباب لا جناح له ... قد كان من عليهم مرة نمر

أزمان يغشى دخان الذل أعينهم ... لا يسبغانون في قوم اذا ذكروا

والتيم عبد لأقوام يلوذبهم ... يعطوا المقادة إن أوفوا وإن غدروا

لا تمنعون لكم عرسا ومالكم ... الا يغبركم ورد ولاصدر

يا تيم تيم عدي لا أبالكم ... لا يوقعنكم في سوأة عمر

سبقت ترجمة جرير عند الشاهد الثامن عشر.

الشاهد الواحد والأربعون

فقد جعلت قلوص بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والعشرين من "سورة البقرة" :"الذي جعل لكم الأرض فراشا" بعد ما قال، في تفسير ـ جعل ـ : وجعل من الأفعال العامة يجئ على ثلاثة أوجه: بمعني : صار وطفق فلا يتعدى كقوله :

فقد جعلت فلو صر بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب

وبمعنى : أوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى :

" وجعل الظلمات والنور" ويمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى :"جعل لكم الأرض فراشا" وعلى ما قال البيضاوي فهو لم يأت بالشاهد لموافقته الآية، وإنما لبيان وجه من وجوه ـ جعل ـ وهذا الشاهد أحد أبيات ثلاثة وردت في حماسة أبي تمام غير منسوبة لأحد، وهي :

ولست بنازل إلا ألمت برحلي أوخيالتها الكذوب

فقد جعلت قلوص ربني سهيل من الأكوار مرتعها قريب

كأن لها برحل القوم بوا وما إن طبها الا اللغوب

وها هو موجز شرحها مما أورده البغدادي في خزانته :

قوله : ولست بنازل : مفعول نازل محذوف،أي منزلا أو مكانا ـ والإلمام : زيارة لا لبث فيها ، أو هو من ألم الرجل بالقوم لماما بمعنى تاهم ـ والرحل : كل شيء يعد للرحيل ـ والخيالة : الطيف ، يقال : خيال وخيالة كما يقال : مكان ومكانة ـ والكذوب : صفة خيالة، وإنما لم يؤنثه لأن فعولا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال المرزوقي : لا آتى محلا إلا رأيت هذه المرأة ملمة برحلي تشوقا مني وهذا في حال اليقظة. أو رأيت خيالها الكاذب الذي لا حقيقة له، وهذا في حالة النوم والمعنى أنى لا أنفك منها في يقظة ولا نوم.

وقوله : فقد جعلت قلوص بني سهيل، القلوص : الناقة الشابة. والاكوار : جمع كور بالضم، وهو الرحل بأداته قال المرزوقي : أقبلت القلوص قريبة المرتع من رحالهم، قصيرة المسرح في روادهم، لأنها لما لحقها من الكلال والاعياء لم تقدر على التباعد في المرعى .

وقوله : كأن برحل القوم، بوا أي ولدا. والبو أصله : جلد فصيل يحشى تبنا لتدر الأم عليه، والطب أصله العلم، والمراد : الذي يعلم ويعرف، وقيل المراد السقم ، ومنه : آخر الطب الكي. قال المرزوقي :

كأن لهذه الناقة ولدا برحل القوم تتعطف عليه ولا تتباعد عنه وما داؤها الا عياء."

الشاهد الثاني والأربعون

أتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي وحسب نديد

أورده أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والعشرين من "سورة البقرة" : "فلا تجعلوا الله أندادا وانتم تعلمون" وذلك بعدما فسر ـ الند ـ بقوله :"المثل المناوئ" وزاد فقال : "ند يند : إذا نفر، ونادت الرجل " خالفته، خص بالمخالف المماثل في الذات، كما خص المساوي بالمماثل في القدر". ومعنى الشاهد : إن تيما ليست ندا لأي ذي حسب كان فكيف تكون ندالى .

وهو من قصيدة طويلة لجرير عدة أبياتها ستة وسبعون بيتا يهجو الفرزدق وتيم الرباب، يقول في أولها :

ألا زارت وأهل مني هجود وليت خيالها بمنى يعود

حصان لا المريب لها خدين ولا تفشى الحديث ولا ترود

ونحسد أن نزوركم ونرضى بدون البذل لو علم الحسود

أساءلت الوحيد ودمنتيه فما لك لا يكلمك الوحيد

أخالد قد علقتك بعد هند فبلتني الخوالد والهنود

ومنها في هجاء الفرزدق:

فأنشد يا فرزدق غير عال فقبل اليوم جدعك النشيد
خرجت من المدينة غير عف وقام عليك بالحرم الشهود
تحبك يوم عيدهم النصارى ويوم السبت شعيتك اليهود
فإن ترجم فقد وجبت حدود وحل عليك ما لقيت ثمود

ومنها في هجاء التيم :

وقال الناس : ضل ضلال تيم الم يكن فيهم رجل رشيد
تبين أين تكدح يا ابن تيم فقبلك أحرز الخطر المجيد
أترجو الصائدات بغاث تيم وما تحمى البغاث ولا تصيد
أتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذى حسب نديد

سبقت ترجمة جرير عند الشاهد الثامن عشر

الشاهد الثالث والأربعون والرابع والأربعون

تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير
أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور

أورد هذين البيتين في ختام تفسيره للآية الواحدة والعشرين من "سورة البقرة": "...فلا تجعلوا الله أندادا وأنتم تعلمون" مستدلا بهما على أن بعض الجاهليين كانوا لا يعبدون الأوثان ولا يحبذون تعدد الآلهة، حيث إن قائلهما بتعجب من تعدد الآلهة ويبدي الخطأ في عبادتها.

والبيتان من قول زيد بن نفيل،وهو قرشي اشتهر بابتعاده عن الأوثان، وامتناعه من الذبائح عليها ، وأكل ما كان يأكله الجاهليون من تلك الذبائح، كما أنه كان يترقب ظهور دين الاسلام ويبشر به، قيل : إنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ولاكنه مات قبل ذلك.

وقد ذكره صاحب الاغاني وأوردله البيتين أعلاه مع اختلاف في ألفاظ البيت الثاني، مضيفا اليهما أبياتا أخرى هكذا :

عـــزلت الجن والجنان عنى كذلك يفعل الجلد الصـــبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني غـــنم أزرو
ولا هبـــلا أدين وكـــان ربا لنا في الدهر إذ حلمي صغير
أربا واحـــــد أم ألف رب أدين إذا تقـــسمت الأمـــور
ألم تعلم بأن الله أفنى رجالا كان شأنهم الفجـــور
وأبقى آخـــرين ببـــر قـــوم فيربو منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر تاب يوما كما يتروح الغصن النضير

الشاهد الخامس والأربعون

ولرهط حـــراب وقـــد ســـورة في المجد ليس غرابها بمطار

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والعشرين من "سورة البقرة" : "فآتوا بسورة من مثله" فمما قال : في كلمة سورة : "وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن أو من السورة التي هي الرتبة" وأتى بالشاهد الذي دلت فيه ـ السورة على معنى الرتبة والمنزلة والشرف، وقائل هذا الشاهد هو نفسه القائل، في نفس المعنى :

ألم تر أن الله أعطاك ســـورة ترى كل ملك دونها يتـــذبذب

وحراب وقد : رجلان من بني أسد، والمعنى أن لهما رتبة لا تزول، وهذا المعنى مأخوذ من قولهم: هذه أرض لا يطير غرابها، كناية عن الخصب وكثرة الثمار.

والشاهد من قصيدة للنابغة الذبياني عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتا، يقول، في أولها:

طال الثـــواء على رســـوم ديار فقفراً سائلها وما استخباري؟
دار تعـــفت لا أنيس بجـــوها إلا بـــقايـــا دمنـــــة وأوار

قفت عليها فاضمحل طلولها بنجاء مضطلع السرى مـــوار
يستن في ثني الجديل وينحني فعل الخلية في الخليج الجاري
نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي الى غرائب الأشعـــار
فحلفت يا زرع بن عمرو أنني مما يشق على العدو ضراري
أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما شققت غباري
إنا اقتسمنا خطتيتا بيننا فحملت برة واحتملت فجار
فلتاتينك قصائد وليد فعن جيش اليك قوادم الأكوار
رهط ابن كور محقبي أدراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذار
ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابهم بمطار

. . .

وقد قال النابغة هذه القصيدة في زرعة بن عمرو وكان هدد النابغة بالهجاء.

والنابغة الذبياني اسمه زياد بن معاوية ينتهي نسبه الى سعد ين ذبيان وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب ابنتين كانتا له، شاعر جاهلي وأحد فحولهم.

قيل :سمي النابغة لقوله : ـ فقد نبغت لنا منهم شؤون، وقيل من نبغت الحمامة : إذا غنت، ومما قال عنه البغدادي في خزانته:"وهو أحسن الشعراء ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا ، كان شعره ليس فيه تكلف..."

الشاهد السادس والأربعون

يا نفس مالك دون الله من واق

جاء هذا الشاهد عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الثانية والعشرين من "سورة البقرة":"وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" ففي آخر تفسيره لكلمة ـ دون ـ قال : "ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى أمر إلى أمر آخر. قال تعالى :"لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء

من دون المومنين" أي يتجاوزون ولاية المومنين الى ولاية الكافرين" وعلى معنى الاتساع في لفظ ـ دون ـ وتفسيره بالتجاوز أتى بالشاهد أعلاه. وفسره بقوله :"إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره..."

والشاهد شطر بيت منسوب لأمية بن أبي الصلت يقول فيه : ـ وهو مفرد في ديوانه ـ

يا نفس مالك دون الله من واق ولا للسع بنات الدهر من راق

واسم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي اشتهر بذكر الآخرة في شعره.أدرك الاسلام ولم يسلم. قيل : إنه رثى قتلى بدر من المشركين وفيه قال النبي (ص) : آمن شعره وكفر قلبه خصوصا لما سمع قصيدته التي بدأها بقوله : .

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا

وفيها يقول :

يا رب لا تجعلني كافرا أبدا واجعل سريرة قلبي الدهر وإيمانا

واخلط به بنيتي واخلط به بشرى واللحم والدم ما عمرت إنسانا

إني أعوذ بمن حج الحجيج له والرافعين لدين الله أركانا

مسلمين له عند حجهم لم يبتغوا بثواب الله أثمانا

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء :"وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أطل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي فلما بلغه خروج النبي صلي الله عليه وسلم كفر به حسدا"ومات كافرا في السنة التاسعة للهجرة.

الشاهد السابع والأربعون

تريك القذى من دونها وهي دونه

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والعشرين من "سورة البقرة":"وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" بعدما ذكر تفسيرا آخر لكلمة ـ دون ـ إذ قال :"الذين يشهدون لكم بين يدي الله أي قدامه على حد قول الأعشى :"تريك القذى من دونها وهي دونه" أي تريك

قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفائها. ورد هذا الشاهد في سياق وصف الأعشى للخمر إذ قال :

وساق اذا شئنا كميش بمعشر وصهباء زباد إذا ما ترقرق

تريك القذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

الكميش السريع ـ وزباد كرمان : رغوة اللبن ونحوه،والترقرق : الانصباب ـ والقذى : ما يسقط في الشراب والعين وعلق البغدادي، في خزانته على الشاهد قائلا : "وهذا وصف بديع في صفاء الخمرة،والتمطق : التذوق، قال ابن قتيبة، في كتاب الشعراء، أراد أنها من صفائها تريك القذي عاليا والقذى في أسفلها."

وعن هذا المعنى ورد في كتاب الأغاني ما يلي :"دخل أبو الأقرع علي الوليد بن يزيد فقال له : أنشدني قولك في الخمر، فأنشده :

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيها في الإناء قطوب

وقصيدة الشاهد قالها الاعشى في مدح المحلق بن حنتم بن شداد عدة أبياتها واحد وستون بيتا، يقول في أولها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق

ولاكن أراني لا أزال لحادث أعادَى بما لم يمس عندي وأطرق

فإن يمس عندي الشيب والهم والعشى فقد بن عني والسلام تغلق

بأشجع أخاذ على الدهر حكمه فمن أي ما تجني الحوادث أفرق

فما أنت إن دامت عليكَ بخالد كما لم يخلد قبل ساسا ومورق

الى أن يقول :

وقد أقطع اليوم الطويل بفتية مساميح تسقى والخباء مروق

ورادٍ عة بالمسك صفراء عندنا لجس الندامى في يد الدرع مفتق

إذا قلت غني الشرب قامت بمزهر يكاد إذا دارت له الكف ينطق

وساق اذا شئنا كميش بمسعر وصهباء زباد اذا ما تصفق

تريك الفذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من داقها يتمطق

ومنها في المدح :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق

يداك يدا صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ماضن بالزاد تنفق

تقدمت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع

الشاهد الثامن والأربعون

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تاتيني

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من "سورة البقرة" : "وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ..." إذ قال :"والصالحات : جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الأسماء كالحسنة" وذلك لما في الشاهد ـ أيضا ـ من إجراء الصفة مجرى الاسم لعدم الاحتياج الى ذكره .

وقد ورد الشاهد، ضمن خمسة أبيات قالها الخطيئة في أوس بن حارثة بن الأم ـ وكان سيد قومه ـ فحسده بعضهم، فأراد من الخطيئة هجاءه، فقال:كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده، وقال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تاتيني

جادت لهم مضر العليا بمجدهم وأحرزوا مجدهم حينا الى حين

أحمت رماح بني سعد لقومهم مراعي الحمر والظلمات والعين

بكل أجرد كالسرحان مطرد وشطبة كعقاب الدجن تزهيني

مسحقبات رواياها جحافلها حتى رأوهن من ذات الأظانين

الحطيئة اسمه جرول بن أوس بن مالك العطفاني، يكنى أبا مليكة ـ بالتصغير ـ ومما قيل في تلقيبه بالحطيئة : أنه لقب به لقصره، إذ من معاني الحطيئة لغة : الرجل القصير. يعد الحطيئة من فحول الشعراء المخضرمين المجيدين في فنون الشعر المختلفة مدحا وهجاء وفخرا ونسيبا، غير أنه كانت له ميزة في الهجاء، حيث إنه لم يسلم من هجائه حتى نفسه وأمه وبقية أقاربه قيل : إنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فأسر ثم عاد الى الاسلام، وهو القائل في خلافة أبي بكر :

أطعنا رسول الله إذ كان حاضرا فيا لهفتي ما بال دين أبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده فتلك وبيت الله فاصمة الظهر

وعاش الحطيئة الى زمن معاوية.

الشاهد التاسع والأربعون

كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقى جنة سحقا

أورده ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من "سورة البقرة" : "وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ..." فبعدما ما فسر ـ الجنة ـ بقوله: "والجنة المرة من الجن، وهو مصدر جنه اذا ستره" قال : سمي بها الشجر المظلل لالتفاف أغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته سترة واحدة" ثم أتى بالشاهد أعلاه، فإن معنى قول الشاعر : ـ جنة سحقا ـ أي نخلا طوالا.

قال أبو العباس ثعلب، في شرح الشاهد : الغربان : الدلوان العظيمان ـ والمقتلة : المدللة يعني الناقة ، يقول : كأن عيني من كثرة دموعهما في غربي ناقة ينضح عليها قد قتلت بالعمل حتى ذلت، وإنما خص المقتلة، لأنه أراد أنها ماهرة تخرج الغرب ملآن فيسيل من نواحيه، والصعبة تنفر فتهريقه فلا يبقى منه الا صبابة، وقوله : من النواضح، يقال : نضح الرجل نضحا : إذا استقى علي الناضح، وهو البعير، وكل بعير يستقي عليه فهو ناضح ـ تسقى جنة سحقا : يريد : تسقى نخلا طوالا يقال : اسحق الثوب : إذا اخلق، واسحقت النخلة: اذا ذهبت جدتها ، وإذا طالت فهي سحوق،

والجمع سحق، وأصل الجنة، البستان فجعلها هنا النخيل .

والشاهد من قصيدة لزهير بن أبي سلمى عدة أبياتها سبعة وأربعون بيتا ، يمدح بها هرم بن سنان يقول في أولها :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا
وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا
وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت فأصبح الحبل منها واهنا خلقا
قامت تراءى بذي ضال لتحزنني ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مغزلة أدماء خاذلة من الظباء تراعى شادنا خرقا
كأن ريقتها بعد الكرى اعتبقت من طيب الراح لما يعد أن عتقا
دانية لشرورى أو قفا أدم تسعى الحداة على آثارهم خرقا
كأن عيني في غربي مقتله من النواضح تسقى جنة سحقا

ومنها في المدح :

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى أبوابه طرقا
إن تلف يوما على علاته هرما تلف السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي نسب يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلة أفق السماء لنالت كفه الافقا

سبقت ترجمة زهير عند الشاهد التاسع والعشرين

الشاهد الخمسون

وإذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت

أورده عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الرابعة والعشرين من "سورة البقرة" :"ولهم فيها أزواج مطهرة" استشهادا به على جمع الصفة وإفرادها

في مطهرة ـ إذ قال :وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان، يقال : النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل..." هذا ، وفي قول الشاعر ـ تقنعت ، واستعجلت، وملت، يجوز ـ أيضا تقنعن، واستعجلن، وملن ...

والشاهد من قصيدة عدة أبياتها أحد عشر بيتا أوردها أبو علي القالي في أماليه، وأبو تمام في الحماسة، كما أوردها ـ أيضا ـ البغدادي في خزانته وهي :

حلت تماضر غربة فاحتلت ... فلجا وأهلك باللوى فالحلة

وكأن في العينين حب قرنفل ... أو سنبلا كحلت به فانهلت

زعمت تماضر أنني إما أمت ... يسدد أبينوها الأصاغر خلتي

تربت يداك وهل رأيت لقومه ... مثلي على يسري وحين تعلتي

رجلا إذا ما النائبات غشينه ... أكفي لمعضلة وإن هي جلت

ومناخ نازلة كفيت وفارس ... نهلت قناتي من مطاه وعلت

وإذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعجلت نصب القدور فملت

دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدي من قمع العشار الجلة

ولقد رأيت تأى العشيرة بينها ... وكفيت جانبها اللتيا والتي

وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها ... تصحى ولم تصب العشيرة زلتي

وكفيت مولاي الاحم جريرتي ... وحبست سائمتي علي ذي الخلة

وشرح المرزوقي الشاهد بقوله :

"أقبل يعدد الخصال المجموعة من الخير، بعد أن نبه على أنه لا يقوم مقامه أحد، فكيف بمن طمع في نيابته عنه، يقول : وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها لتأثير البرد فيها ولم تصبر على إدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها فشوت في الملة قدر ما تعلل به نفسها من اللحم لتمكن الحاجة والضر منها ، ولا جداب الزمان واشتداد السنة على أهلها أحسنت،جواب الشرط في البيت بعده .

وقائل القصيدة سلمى بضم السين وتشديد الياء، وروى ـ أيضا ـ بفتح السين مقصورا، وهو شاعر جاهلي.

الشاهد الواحد والخمسون

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن يسبت في إناء من الورد

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من "سورة البقرة" : "إن الله لا يتستحيي أن يضرب مثلا" استشهادا على تفسيره ـ الحياء ـ في الآية بالترك قائلا : " فالمراد به الترك اللازم للانقباض، كما أن المراد من رحمته وغضبه المعروف والمكروه اللازم لمعنييهما" ويقول الكازروني في شرح الشاهد :

"الكروع : الشرب ، والسبت : الجلد المدبوغ، والمراد : مشافر الإبل، والمراد من إناء الورد : المنهل الذي على حافاته الورد ـ يصف الابل وكثرة الماء عندها وأنها لا تشرب عظشا لاكن حياء من الماء حيث يعرض نفسه عليها ..."

والبيت من قصيدة للمتنبي عدة أبياتها اثنان وأربعون بيتا، قالها مودعا بها ابن العميد عند عزمه على زيارة عضد الدولة، يقول ، في أولها :

نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصيرة أطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته قربت به عند الوداع من البعد
وأن لا يحصي الفقد شيئا فإنني فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمن يلذ المستهام بمثله وإن كان لا يغنى فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ولاكنه غيظ الاسير على الفذ
فإما تريني لا أقيم ببلدة فآفة غمدي في ذلوقي وفي حدي
يحل الفنا يوم الطعان بعفوتي فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي
تبدل أيامي وعيشي ومنزلي نجائب لا يفكرن في النحسر والسعد

وأوجه فتيان حياء تلثموا عليهن لا خوفا من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ولا كنه من شيمة الأسد الورد
إذا لم تجزهم دار قوم مودة أجاز القنا والخوف خير من الود
يحيدون عن هزل الملوك الى الذى توفر من بين الملوك على الجد
ومن يصحب أسم ابن العميد محمد يسر بين أنياب الاساود والأسد
يمر من السم الوحي يعاجز ويعبر من أفواههن على درد
كفانا الربيع العيسر من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن يسبت في إناء من الورد

ومنها في آخرها :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلت وداعي واحدا لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد
وقدكنت أدركت المنى غير أنني يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

وأبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي، ولد بالكوفة سنة 303 هـ في مكان يسمى كندة فنسب اليه، وليس المراد من كندة التي نسب اليها المتنبي القبيلة العربية المعروفة.

نشأ المتنبي ببلاد الشام بعد انتقاله اليها مع أبيه، وجال في أرجائها، وفيها ادعى النبوة فقبض عليه وأسر، ثم أطلق سراحه فالتحق بسيف الدولة في حلب، فكان أقرب الشعراء اليه، وقد مدح المتنبي سيف الدولة بأبلغ قصائده، التحق المتنبي بمصر فمدح كافور الإخشيدي، ثم ابتعد عنه وهجاه، واتصل، كذلك، بكثير من ولاة الأمور في عصره فمدح البعض وهجا البعض الآخر، وقتل في إحدى ضواحي بغداد سنة 354 هـ وقد رثاه بعضهم بقوله :

لا رعى الله سر هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى البكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ ش وفي كبريائه ذو سلطان
هو في شعره نبي ولاكن ظهرت معجزاته في المعاني

الشاهد الثاني والخمسون

كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا، من بيت يقول صاحبه :

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من «سورة البقرة» : «يضل به كثرا ويهدى به كثيرا» ففي آخر تفسيره لهذا الجزء من الآية قال : «ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف» وأتى بالشاهد لتقارب في المعنى بينه وبين تفسيره الأخير.

وقد شرحه المرزوقي بقوله :

« ومراده بكونهم ثقالا : شدة وطأتهم على العدو أو ثباتهم على اللقاء، وكنى بالخفة عن سرعة الإجابة إذا دعوا للنجدة، وبالكثرة عن سد الواحد مسد الجماعة أي إنهم، على قلتهم يغنون غناء السواد الأعظم».

وقد ورد الشاهد ضمن الأبيات الأولى من قصيدة للمتنبي يمدح محمد بن سيارين مكرم التميمي يقول فيها :

أقل فعالى بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد

إذا شئت خفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد

أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

ومن نكدا لدنيا على الحرأن يرى عدوا له ما من صداقته بد

سبقت ترجمة المتنبي عند الشاهد الواحد والخمسين

الشاهد الثالث والخمسون

إن الكرام كثيرون في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا

أورده مصاحبا للبيت قبله، عند تفسيره - أيضا- لقوله تعالى : «يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا، لنفس الاعتبار السابق ولم أهتد لمعرفة قائله.

ومعناه : إن الكرام كثيرون بكثرة خيرهم ونفعهم ولو كان عددهم قليلا، كما أن غيرهم أي غير الكرام يعتبرون قلة ولو كثر عددهم، لأن العبرة بالنفع والخير لا بكثرة العدد الهزيل.

*

الشاهد الرابع والخمسون

فواسقا عن قصدها جوائرا.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من سورة البقرة : «ومايضل به إلا الفاسقين » تأييدا لتفسيره - الفاسقين - بقوله : «الخارجين عن حد الإيمان كقوله تعالى : «إن المنافقين هم الفاسقون» ثم قال بعد ذلك : «وأصل الفسق : الخروج عن القصد، وعلى هذا أتى بالشاهد أعلاه، وهو رجز يقول صاحبه :

فواسقا عن قصدها جوائرا يذهبن في نجد وغورا غائرا

نسبه بعضهم لرؤبة بن العجاج، ولم أجده في ديوانه مع أن في الديوان أرجوزة طويلة على نفس الروي مطلعها :

يابكر قد عجلت لوما باكرا يترك في القلب سعارا ساعرا

وهو يصف إبلا تجوب الفلا خارجات عن الجادة فهي تارة على النجود والمرتفعات، وتارة تسلك الأغوار والمنخفضات.

الشاهد الخامس والخمسون

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراف

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والعشرين من سورة البقرة :« ثم استوى إلى السماء ... »

استشهادا على تفسيره - استوى - بقوله : «استولى وملك» على اعتبار - إلى - في الآية بمعنى على ونقلا عن صاحب القاموس، نسب الشاهد في حاشية القرطبي إلى الأخطل - لم أجده في دوانه.

الشاهد السادس والخمسون

سبحان من علقمة الفاخر

أورده عند تفسيره للآية الواحدة والثلاثين من سورة البقرة : «سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم» فبعد ما قال : «سبحان مصدر كغفران لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بإضمار فعله كمعاذ الله» .

عاد فقال : وقد أجرى« علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ، وعلى هذا الإجراء أورد الشاهد.

وجاء - أيضا- هذا الشاهد عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الأولى من سورة الإسراء : « سبحان الذي أسرى بعبده » لنفس الاعتبار، هذا ومعلوم أن البيضاوي لم يورد هذا الشاهد لموافقته للآية ، وإنما لبيان وجه آخر لاستعمال كلمة - سبحان.-

ومجمل ماقيل في هذا الشاهد : وسبحان، في هذا البيت للتعجب، ومن داخلة على المتعجب منه، والأصل فيه أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه. والمعنى : أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل، والأصل في قول الأعشى : «سبحان الله من علقمة الفاخر فحذف المضاف إليه للضرورة،والشاهد شطر بيت من قصيدة للأعشى، وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل - والمنافرة : المحاكمة في النسب والشرف - فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء وصادف أن مر الأعشي ببلاد بني عامر، وهم قوم علقمة وعامر فخافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له : أجرني فقال : قد أجرتك من الجن والإنس، قال الأعشى : ومن الموت ، قال لا - فأتى عامر بن الطفيل فقال له : أجرني، قال قد أجرتك من الجن والإنس، قال الأعشى : ومن

الموت، قال عامر : ومن الموت أيضا وقال الأعشى : وكيف تجيرني من الموت ؟ قال : إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية، قال الأعشى : الآن علمّت أنك أجرتني فحرضه عامر على تنفيره على علقمة، فغلبه عليه بقصائد، فلما سمع علقمة شعر الأعشى ندر ليقتلنه فقال الأعشى هذه القصيدة التي يقول في أولها :

شاقك من قتلة أطلالها ... بالشط فالجزع إلى حاجر

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلي قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... ياعجبا للميت الناشر

ومنها يخاطب علقمة :

أسفها توعدني جاهلا ... لست على الأعداء بالقادر

يحلف بالله لئن جاءه ... عنى نبا من سامع خابر

ليجعلني ضحكة بعدها ... خدعت ياعلقمة من نادر

إلى أن قال :

إن الذي فيه تماريتما ... بين للسامع والناظر

ما جعل الجد الظنون الذي ... جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي إذا ما جرى ... يقذف بالبوصي والماهر

أقول لما جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

علقم لا تسفه ولا تجعلن ... عرضك للوارد والصادر

وأول الحكم على وجهه ... ليس قضائي بالهوى الجائر

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الباهر

لا يأخذ الرشوة على حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

سدت بني الأحوص لا تعدهم ... وعامر ساد بني عامر

قد قلت شعري فمضى فيكما ... فاعترف المنفور للنافر

تقدمت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع

الشاهد السابع والخمسون

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثالثين من سورة البقرة : «وإذ قلنا للملائكة اسجدو لآدم فسجدوا ...» تأييدا لتفسيره - السجود- بقوله : « السجود تذلل وتطامن» بناء على أن سجود الآكام في الشاهد كناية عن انخفاضها وسهولة السير فيها وهو شطر من بيت يقول صاحبه :

بجمع تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

والمعنى : أن الخيل بحوافرها تغلبت على الآكام واجتازتها مع علوها وصعوبة السير فيها.

لم أعثر على قائل الشاهد .

الشاهد الثامن والخمسون

وقلت له أسجد لليلى فأسجدا

أورده - أيضا- عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثلاثين من سورة البقرة : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ...» تأكيدا لدلالة السجود على معنى التذلل والخضوع، إذ معنى - أسجد - في الشاهد : انحنى وطأطأ رأسه، وأسجد مزيد سجد.

الشاهد التاسع والخمسون

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن

أورده، كذلك، عند تفسيره للآية الثالثة والثلاثين من سورة البقرة : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... » ..... قال، في تفسيره : « فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم فاللام فيه كاللام في قول حسان : رضي الله عنه، أي أن معنى صلى لقبلتكم - في قول حسان : صلى لله وإنما ذكرت القبلة واسطة.

وقد ورد الشاهد، أعلاه، ضمن أبيات لحسان بن ثابت يرثى بها الخليفة عثمان، يقول فيها :

يالِلرجال لدمع هاج بالسنن لقد عجبت لمن يبكي على الدمن
إني رأيت أمين الله مضطهدا عثمان رهنا لدى الأحداث والكفن
ياقاتل الله قوما كان شأنهم قتل الإمام الأمين المسلم الفطن
لم يقتلوه على ذنب ألم به إلا الذي نطقوا إفكا ولم يكن
إذا تذكرته فاضت بأربعة عيني بدمع على الخدين مهتتن
أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن

تقدمت ترجمة حسان عند الشاهد الثلاثين.

الشاهد الستون

لا تذل الضعيف علك أن تركع يوما والدهر وقد رفعه

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والأربعين من سورة البقرة : «واركعوا مع الراكعين» على أن الركوع قد يكون بمعني «الخضوع والانقياد» كما دل على ذلك في الشاهد أعلاه .

والشاهد منسوب للأضبط بن قريع السعدي وورد ضمن أبيات قيل : إنها قيلت قبل الإسلام وردت في عدة مراجع مع اختلاف في رواية بعض الكلمات وهاهي :

لكل هم من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه
مابال من سره مصابك لو يملك شيئا من أمره وزعه

أذود عن حوضه ويدفعني ... ياقوم من عاذرى من الخدعه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قرعينا بعيشه جمعه
وصل البعيد إن وصل الـ ... حبل وأقطع القريب إن قطعه
لا تذل الفقير علك أن ... تركع يوما والدهر قد رفعه

والأضبط بن قريع السعدي هو من رهط الزبرقان بن بدر رهط بني أنف النافة، وكان قومه أساءوا معاملته

فانتقل منهم إلى غيرهم فأساءوا مجاورته أيضا، فرجع الى قومه : وقال في كل واد بنو سعد وهو شاعر جاهلي.

الشاهد الواحد والستون

فأرسلته مستيقن الظن أنه ... مخالط ما بين الشراسيف جائف

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والأربعين من سورة البقرة: « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم» مفسرا يظنون في الآية، بمعنى : يتيقنون، ثم قال بعد ذلك : «وكأن الظن لما شابه العلم والرجحان أطلق عليه، وأتي بالشاهد لأن قول صاحبه - مستيقن الظن - يؤيده فيما يرمي إليه.

والشاهد من قصيدة طويلة لأوسرين حجر، عدة أبياتها ستون بيتا، مطلعها:

تنكر بعدى من أميمة صائف ... فبرك فأعلى تولب فا المخالف

وجاء الشاهد في سياق وصفه للصيد والرمح الذي يصيد به، فهو يدعي أنه حين أرسل رمحه كان متيقنا أن الرمح سيصيب الشراسيف أي الضلوع ويستقر في جوف المصيد، وفي ذلك يقول :

فيسر سهما راشه بمناكب ... ظهار لؤام فهو أعجف شارف
على ضالة فرع كأن نذيرها ... إذا لم تحفضه عن الوحش عازف
فأمهلته حتى إذا أن كأنه ... معاطي يد من جمة الماء غارف

فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما تحت الشراسيف جائف

أوس بن حجر التميمي شاعر من فحول شعراء الجاهلية، يقرنه بعضهم بالحطيئة والنابغة الجعدي، ومما قيل عنه، إنه كان عاقلا في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للحمير والسلاح ولا سيما للقوس، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة، ومن نماذج شعره في ذلك قوله :

ياراكبا إما عرضت فبلغن يزيد بن عبد الله ما أنا قائل

بآية أنى لم أخنك وإنه سوى الحق مهما ينطق الناس باطل

فقومك لا تجهل عليهم ولا تكن لهم هرشا تغتالهم وتقاتل

وما ينهض البازي بغير جناحه ولا يحمل الماشي إلا الحوامل

ولا سابق إلا بساق سليمة ولا باطش مالم تعنه الأنامل

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل

الشاهد الثاني والستون

تدوس بنا الجماجم والتريبا

أورده في موضعين من تفسيره : أولا عند تفسيره للآية التاسعة والأربعين من «سورة البقرة» : «وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» فبعدما قال في تفسيره للآية : « فلقناه : فصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه أو بسبب إنجائكم » عاد فقال : « أو ملتبسا بكم» وعلى هذا التوجيه الآخير أتى بالشاهد ، فإن قول صاحبه : - تدوس بنا الجماجم والتريبا -معناه أن الخيل تدوس الجماجم والتريب ونحن راكبوها.

ثانيا : عند تفسيره للآية الواحدة والعشرين من «سورة مريم» : « فانتبذت به مكانا قصيا » لمافسر الآية بقوله «فاعتزلت وهو في بطنها » والشاهد شطر من بيت للمتنبي يقوله فيه :

فمرت غير نافرة عليهم تذوس بنا الجماجم والتريبا

يقول : إن الخيل تدوس جماجم العدو وصدورهم غيرنافرة لاعتيادها ذلك .

وهو من قصيدة في المدح للمتنبي يقول في أولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا

وما سكنى سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا

تظل الطير منها في حديث ترد به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماؤهم عليهم حدادا لم تشق له جيوبا

أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا

كأن خيولنا كانت قديما تسقي في قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقول البرقوقي شارحا الشاهد والبيت قبله :

« القحوف : جمع قحف - بكسر القاف - وهو العظم الذي فوق الدماغ، والجمجمة : العظم الذي فيه الدماغ والتريب والجمع الترائب موضع القلادة من الصدر يقول : كأن خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن في اقحاف رؤوسهم فألفتهم حتى تدوس جماجمهم وصدورهم ونحن عليها لا تنفر منهم، وقد جرت عادة العرب بأن تسقى اللبن كرام خيولها.

تقدمت ترجمة المتنبي عندالشاهد الواحد والخمسين.

الشاهد الثالث والستون

فيها خطوط وسواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الستين من «سورة البقرة» : «ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» على أن الآية فيها تاويل اسم الإشارة بالمذكور، فقد أشير - بذلك - إلى شيئين، وهما القتل والكفر المذكوران فيما سبق من الآية في قوله تعالى : « يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيئين بغيرالحق» بتقدير ما ذكر وتقدم،ثانيا - عند تفسيره للآية الرابعة من «سورة

النساء» : «وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» لأن الضمير المفرد في - منه- راجع إلى الصدقات - وهو جمع باعتبار ما ذكر أو تقدم. وكذلك الأمر في الشاهد أعلاه فإن قائله أول الضمير باسم الإشارة في قوله : - كأنه في الجلد توليع البهف - لأن الضمير في قوله : -كأنه - راجع للخطوط أو للسواد والبلف بتاويله باسم الإشارة.

شرح البغدادي الفاظ الشاهد بقوله : «البلف - بفتحتين - والبلقة بالضم مثله :

هو سواد وبياض - والتوليع : استطالة البلف - والبهف : بياض مخالف للون الجسد وليس ببرص» جاء الشاهد في سياق وصفه بفرة وهو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج عدة أبياتها ستة وثمانون بيتا مليئة بوحشى الألفاظ وغريب المعاني يقول في أولها :

وفاتم الأعماق خاوي المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق
يكل وفد الريح من حيث الخرق شأز بمن عوه حدب المنطلق
في قطعه الآل وهبوات الدقق خارجة أعناقها من معتنق
تنسطته كل معلاة الوهق مضبورة فرواء هوجات فنف
مائرة العضدين مصلاة العنق مسودة الأعطاف من وشم العرف
إذا الدليل استاف أخلاق الطرف كأنها حفباء بلقاء الزلف
أو جادر الليتين مطوى الحنق محملج أدرج إدراج الطلف
لوح منه بعد بدن وسنق من طول تعداد الربيع في الأنق
تلويحك الضامر يطوى للسيف قود تمان مثل أمراسر الأبق
فيها خطوط من سواد وبلف كأنه في الجلد توليع البهف

تقدمت ترجمة رؤية عند الشاهد الثالث والعشرين.

الشاهد الرابع والستون

نواعم بين أبكار وعون

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والستين من «سورة البقرة» : «عوان بين ذلك» بعدما فسر - عوان - بقوله : « نصف» أي بين الحديثة والمسنة.

والشاهد جاء ضمن أبيات من قصيدة طويلة للطرماح بن حكيم، قال البغدادي عنها عدة أبياتها سبعون بيتا كلها غزل ونسيب، يقول فيها :

ظعائن كنت أعهدهن قدما وهن لدى الأمانة غير خون

حسان مواضع النقب الأعالي غراث الوشح صامتة البرين

طوال بمثل أعناف الهوادي نواعم بين أبكار وعون

الظعائن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ، أعهدهن : أحفظهن يبالي ، وخون : جمع خائنة، وحسان : جمع امرأة حسنة بمعنى حسناء.

والنقب : بضم ففتح : جمع نقبة بسكون الثاني وأراد بها اللون والوجه، وأراد بالأعالى ما يظهر للشمس من الوجه والعنق ... .

وغراث : جمع غرثان وهو الجوعان وأراد به لازمه وهو الهزيل، والوشح - بالضم - : جمع وشاح - بالكسر والضم - وهو ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. قال في الصحاح : امرأة غرثى الوشاح : أي دقيقة الخصر، وصامتة : أي ساكتة، وسكوت البرة : كناية عن امتلاء ساقيها لحما بحيث لا يتحرك ليسمع له صوت، والبرة هنا : الخلخال.

وفي البيت الشاهد شبه أعناقهن بأعناق الظباء ووصفهن بالنعومة بعضهن أبكار وبعضهن عون : جمع عوان أي نصف في سنها، عن البغدادي في خزانته «بتصرف»

والطرماح -بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم وأخره حاء مهملة - بن حكيم ينسب إلى طي : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية نشأ بالشام، ثم رحل إلى الكوفة فاعتنق بها مذهب الخوارج الأزارقة الشراة - والشراة - بضم الشين ، الخوارج : جمع شار كقضاة جمع قاض سموا بذلك لقولهم : إنا

شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة ومما يدل على مذهبه قوله :

لقد شقيت شقاء لانقطاع له ... إن لم أفز فوزة تنجى من النار
والنار لم ينج من روعاتها أحد ... إلا المنيب بقلب المخلص الشاري
أو الذي سبقت من قبل مولده ... له السعادة من خالقها الباري

ومن شعره في علاقته مع الناس :

لقد زادني حبي لنفسي أنني ... بغيض إلى كل امرئ غير طائل
إذا ما رآني قطع الطرف دونه ... ودوني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل
وإني شقي باللئام ولاترى ... شفيا بهم إلا كريم الشمائل

الشاهد الرابع والستون

تلك خيلى منه وتلك ركابى ... هن صفر أولادها كالزبيب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والستين من «سورة البقرة»: «صفراء فاقع لونها» استشهادا به على أن الصفرة قد تطلق ويراد بها السواد، فبعد ما قال : «الفقوع : نصوع الصفرة، ولذا تؤكد به فيقال : أصفر فاقع، كما يقال : أسود حالك، عاد فقال : «عن الحسن سوداء شديدة السواد، وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر، ثم أتى بالشاهد أعلاه لموازاته تفسيره صفرة بالسواد، إذ يفهم قصد السواد من الشاهد من التشبيه بالزبيب.

وهو من قصيدة للأعشى ميمون عدة أبياتها ثمانية عشر بيتا يمدح بها أبا الأشعث قيس بن قيس الكندي، وهي :

من ديار بالهضب هضب القليب ... فاض ماء الشؤن فيض الغروب
أخلفتني به قتيلة ميعا ... دي، وكانت للوعد غير كذوب
ظبيبة من ظباء بطن خساف ... أم طفل بالجو غير ربيب

كنت أو صيتها بأن لاتطيعي في قول الوشاة والتخبيب
وفلاة كأنها ظهر ترس قد تجاوزتها بحرف نعوب
عرمس بازل تخيل بالرد ف عزوف مثل الهجان السيوب
تضبط الموكب الرفيع بأيد وسنام مصعد مكشوب
قاصد وجهها تزور بنى الحا رث أهل الغناء عند الشروب
الرفيئين بالجوار فما يغ تال جارلهم بظهر المغيب
وهم يطمعون إذ قحط الفظ ر وهبت بشمأل وضريب
وخوت جرية النجوم فما تشـ ـرب أروية بمرى الجنوب
من يلمني على بنى ابنة حسا ن ألمه وأعصه في الخطوب
إن قيسا قيس الفعال أبا الأشـ ـعث أمست أعداؤه لشعوب
كل يوم بمدني بجموم عند وضع العنان أو بنجيب
قافل جرشع تراه كتيسرال ربل لا مقرف ولا مخشوب
صدأ القيد في يديه فلا يغـ فل عنه في مربط مكروب
مستخف إذا توجه في الخيـ ل لشد التفنين والتقريب
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب

تقدمت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع.

الشاهد السادس والستون

تمنى كتاب الله أول ليله تمنى دواوود الكتاب على رسل

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والسبعين من « سورة البقرة » : «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى» وأورده - أيضا عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخمسين من «سورة الحج » « إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته» : استشهادا به على تفسيره - التمني - بالقراءة في

الآيتين، وهذا التفسير، وإن كان مرجوحا عنده أتى له بشاهد يؤيده. قال بعضهم هو من قصيدة لحسان بن ثابت يرثى بها الخليفة عثمان، لاكن لم أجده في ديوانه.

يقول : تمنى كتاب الله أي تلاه أول الليل وتابع تلاوته على رسل، أي بترو وتؤدة وسكينة، شبه تلاوة عثمان للقرآن بتلاوة داوود للزبور تشبيها بالمتخيل.

تقدمت ترجمة حسان عند الشاهد الرابع والثلاثين.

الشاهد السابع والستون

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أورده في المواضع الآتية :

أولا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والثمانين من «سورة البقرة» : «و إذا خذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله» على أن تقدير الكلام في الآية : ألا تعبدوا، فلما حذف أن رفع الفعل كما رفع الفعل - أحضر - في الشاهد، هذا، ويجوز نصبه - أيضا - بإعمال - أن - المحذوفة.

ثانيا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والعشرين من «سورة الروم» :« ومن ءاياته يريكم البرق إذ أن أصل الكلام - أن يريكم - فحذف ورفع الفعل.

ثالثا : عند تفسيره للآية الثامنة من «سورة الصافات» : لايسمعون إلى الملإ الأعلى ...» وهنا أتى الشاهد ليبين استحالة تطبيقه على الآية، لأن - لايسمعون - كلام مستأنف، ولا يجوز اعتباره علة للحفظ في الآية قبلها لأن ذلك يؤدي إلى حذف أن واللام في آن واحد، وهذا «منكر» على حد تعبيره.

رابعا : عند تفسيره للآية الواحدة والستين من «سورة الزمر» : « قل أفغير الله تامروني أعبد أيها الجاهلون» وهنا يقدر الكلام كما قدر في الآيتين : الثانية والثمانين من «سورة البقرة»، والثالثة والعشرين من «سورة الروم» أي حذف- أن - من أعبد- كما حذفت من - أحضر - في الشاهد .

وهو من معلقة طرفة بن العبد، يقول فيه النحاس شارح القصائد التسع الطوال :

«ألا أيهذا اللائمي في الحضور في الحرب لئلا أقتل، وفي أن أنفق لئلا أفتقر، ولا ينفعني ذلك في الموت شيئا فدعني أنفق مالي ولا أخلفه.».

وأول المعلقة، وعدة أبياتها مائة وعشرون بيتا :

لخولة أطلال ببرقة تهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
بروضة دعمى فأكناف حائل ... ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد
وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون، لا تهلك أسى وتجلد

ومنها هذه الأبيات يعبر فيها عن موقعه في مجتمعه ومذهبه في الحياة :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلال مخافة ... ولاكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن يلتف الحي الجميع تلاقني ... إلى ذروة البيت الرفيع المصمد
وإن تبغني في حلقة القوم تلفني ... وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد
متى تاتني أصبحك كأسارية ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
نداماي بيض كالنجوم وقينه ... تروح علينا بين برد ومجسد

إلى أن يقول :

ومازال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدى
إلى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

ويقول في آخرها :

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما استطعت من معروفها فتزود
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ... وياتيك بالأخبار من لم تزود
وياتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
عن المرء لا تسل واسأل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وطرفة هو عمرو بن عبد البكري، وطرفة لقبه لقوله :

لا تعجلا بالبكاء، اليوم مطرفا ولا أمير بكما بالدار إن وقفا

وهو شاعر جاهلي ولد حوالي 543م، من الفحول المتقدمين سئل حسان : من أشعر الناس ، فقال : قبيلة أم قصيدة ؟ فقيل : كلاهما، قال : أما أشعرهم قبيلة فهذيل، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة، قتل وهو ابن عشرين سنة ولذا قيل فيه : ابن العشرين، وسئل جرير، من أشعر الناس فقال : الذي يقول : «ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا»

الشاهد الثامن والستون

فلت لزير لم تصله مريمه

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثمانين من «سورة البقرة» : «وءاتينا عيسي بن مريم البينات» بعدما فسر - مريم - بالخادم وقال: «وهو بالعربية كالزير من الرجال»، ومعلوم أن الزير من الرجال : من يحب محادثة النساء ومجالستهن.

والشاهد من رجز طويل لرؤبة بن العجاج يمدح به أبا العباس السفاح يقول في أوله :

قلت لزير لم تصله مريمه ضليل أهواء الصبا يندمه
هل تعرف الربع المجيل أرسمه عفت عوافيه وطال قدمه
معروفة أنصابه وحممه بواحف لم يبق إلا رممه
إلى ابن مجد لم يخر أدمه إلى الأمير المستجار ذممه
سار بعدل وبه تكلمه خليفة الله وتمت نعمه

تقدمت ترجمة رؤبة عند الشاهد الثالث والعشرين.

الشاهد التاسع والستون

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة عشرة بعد المائة من «سورة البقرة» : « بديع السموات والأرض» استشهادا به على استعمال - بديع- في الآية بمعنى مبدع، أي فعيل لمبالغة مفعل، كأليم في معنى مؤلم، وحبيب في معنى محب كقول الآخر :

إني تودكم نفسي وأمنحكم حبي ورب حبيب غيرمحبوب

وشاهد البيضاوي من قصيدة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي عدة أبياتها اثنان وثلاثون بيتا، وأصح الرويات - كما- جاء في خزانة الأدب « أن الباعث عليها أن عمرو تزوج امرأة من مراد وذهب مغيرا قبل أن يدخل بها، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضح - وهو داء تحذره العرب - فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن، فبلغ ذلك عمرا وأن الذي قيل فيها باطل، فأخذ يشبب بها، فقال قصيدته :

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

ينادي من براقش أو معين فأسمع واتلأب بناهليع

وبراقيش ومعين بفتح أولهما - بلدتان باليمن واتلأب بناهليع : استقام، والمليع -بفتح الميم - : الأرض الواسعة..

وبعد البيتين :

ورب محرش في جنب سلمى يعل بعينها عندي شفيع

كأن الإثمد الحاري منها يسف بحيث تبتدر الدموع

وأبكار لهوت بهن حينا نواعم في أسرتها الردوع

أمشي حولها وأطوف فيها ويعجبني المحاجر والفروع

إذا يضحكن أو يبسمن يوما بدا برد ألح به الصقيع

كأن على عوارضهن راحا يفض عليه رمان ينيع

تراها الدهر مفترة كباء ومقدم صفحة فيها نقيع

وصيغ ثيابها في زعفران بجدتها كما احمر النجيع

وقد عجبت أمامة أن رأتني تفرع لمتى شيب فظيع

ومنها في الحماسة :

أشاب الرأس أيام طوال وهم ماتبلغه الضلوع

وزحف كتيبة للقاء أخرى كأن زهاءها رأس صليع

دنت واستأخر الأوغال عنها وخلى بينهم إلا الوريع

فدى لهم معا أمي وخالي وشرخ شبابهم إن لم يضيعوا

وإسناد الأسنة نحو نحري وهز المشرفية والوقوع

فإن تنب النوائب آل عصم تجد حكماتهم فيها رفوع

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

وصله بالزماع فكل شيء سمالك أو سموت له ولوع

وعمرو بن معد يكرب الزبيدي نسبة إلى أحد أجداده زبيد،وعمرو شاعر فارس مشهور في الجاهلية والإسلام قيل أنه أسلم في التاسعة هـ حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم صحبة عشيرته، وقد أبلى البلاء الحسن في واقعتي اليرموك والقادسية، ومات سنة 21 هـ.

الشاهد السبعون

ونمسلك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية السابعة والعشرين بعد المائة من «سورة البقرة» : «... إلا من سفه نفسه ...» فبعد ما فسر - سفه بنفسه - بقوله : «استمهنها وأذلها واستخف بها» قال : « وقيل : أصله الرفع فنصب على التمييز، نحو غبن رأيه وألم رأسه» بنصب - الرأى، والرأس في المثالين، وعلى التوجيه الأخير أتى بالشاهد أعلاه، فإن نصب - الظهر -، في الشاهد على التمييز أحد الوجوه التي قيلت فيه.

قال السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه :

«وذناب الشيء : آخره، والأجب : الجمل المقطوع السنام يقول : إن يهلك

النعمان فقد ذهب معظم عيشنا وخيره وما كنا فيه من السعة والخصب ولم نعد نمسك إلا بالقليل النزر منه ».

يقال : إن النعمان كان معتلا، فأراد النابغة لقاءه، فخبره صاحبه أنه عليل، فقال النابغة الأبيات التالية :

ألم أقسم عليك لتخبرني أمحمول على النعش الهمام
فإني لا ألام على دخول ولاكن ماوراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
تمخضت المنون له بيوم أتى ولكل حاملة تمام
وليس بخابئ لغد طعاما حذار غد لكل غد طعام
أحي ربنا فنقول عنه أم انقطع التحية والسلام

تقدمت ترجمة النابغة الذبياني عند الشاهد الرابع والأربعين.

الشاهد الواحد والسبعون

رجلان من ضبة أخبرنا

إنا رأينا رجلا عريانا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثلاثين بعد المائة من «سورة البقرة» : «ويعقوب يابني ...» حيث إنه أقر إضمار القول قبل - يابني - كما أجاز - أيضا-تعلق - يابني- بوصى لأنه في معنى القول، وعلى ذلك أتى بالشاهد، فإن قول صاحبه : إنا رأينا - متعلق - بأخبرانا - قبله لأنه في معنى القول، ولذلك كسرت الهمزة.

الشاهد الثاني والسبعون

ولمـــا تبـــين أصـــواتنا بكين وفـــديننا بالأبينا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والثلاثين بعد المائة من «سورة البقرة» : « قالوا نعبد إلاهك وإلاه ءابائك ... » مستشهدا به على أن الأب قد يجمع جمع مذكر سالما على حد قراءة من قرأ - إلاه أبيك -

وقد ورد الشاهد في خزانة الأدب ضمن أبيات ستة منسوبة إلى زياد بن واصل السلمى يفتخر فيها بإبلائه مع قومه البلاء الحسن في المعركة التي خاضوها ، واستقبالهم من طرف نسائهم حين رجوعهم ظافرين إلى حللهم قائلات جعل الله ءاباءنا فداءكم :

عـزتنا نسـاء بني عـامـر فسمنا الرجال هو انامبينا

ونحن بنوهن يوم الصـفـا ق إذ نقبل القوم وعثا حزونا

بضـرب كـولغ ذكـور الذئا ب تسمع للهام فيهم رنينا

ورمى على كل عـزافـة ترد الشمال وتعطي اليمينا

وكنا مع الخيل حتى استوت شباب الرجال وسروا العيونا

ولمـا تبـين أصـواتنا بكين وفـديننا بالأبينا

وأوجز البغدادي التعريف بقائل الأبيات قائلا : «وزياد بن واصل من شعراء بني سليم وهو شاعر جاهلي، كما قال سيبويه والله اعلم».

الشاهد الثالث والسبعون

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أورده في خمسة مواضع من تفسيره

أولا: عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والأربعين بعد المائة من «سورة البقرة » : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظالموا منهم» فبعد ما قرر أن - إلا الذين استثناء من الناس - عاد فقال «وقيل : الاستثناء

للمبالغة للعلم بأن الظالم لا حجة له» ويلاحظ أن في الآية تأكيد الذم بما يشبه المدح، في حين أن الشاهد فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم، فإن الشاعر، بعدما نفى عن ممدوحيه العيب مطلقا أثبته لهم بتث لم سيوفهم من مضاربة الجيوش، وهذا ليس بعيب.

ثانيا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والعشرين من «سورة النساء» : «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف» فمما قال في تفسيره الاستثناء الوارد في الآية : «استثناء من المعنى اللازم للنهي، وكأنه قيل : وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح ءاباؤكم إلا ما قد سلف».

ثم قال بعد ذلك :« أو من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم » وعلى هذا التوجيه الثاني أتى الشاهد أي استثناء من لفظ -ما- الدال على العموم، كما جعل العيب في قول الشاعر - حسب ما حققه العلامة الكازروني -شاملا للعيب المحقق والمفروض حتى يذخل فيه الشجاعة المستفادة من قوله :بهن فلول-

ثالثا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والستين من «سورة مريم» : «لايسمعون فيها لغوا إلا سلاما» والآية هذه شبيهة بالشاهد في تأكيد المدح بما يشبه الذم.

رابعا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والثلاثين من «سورة الحج» : «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » كالشاهد وكالآية قبلها في تأكيد المدح بما يشبه الذم.

خامسا : عند تفسيره للآية الثامنة من «سورة البروج» : «وما نقموا من هم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد» مثل الآيتين قبلها.

والشاهد من قصيدة للنابغة الذبياني، عدة أبياتها واحد وثلاثون بيتا مدح بها عمرو بن الحارث الغساني من ملوك الشام وقومه الغساسنة، يقول في أولها :

كليني لهم ياأميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطئ الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

طلاقة قوم في عطايا كثيرة وأفعال صدق شكرها غير واجب
تجزلهم فيها النواصي تكرما ويتبعها فضلا أصول الذوائب
حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم إلا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفنى سيد قومه ليلتمسن بالجيش دار المحارب
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت كتائب من غسان غير أشائب

ومنها :

فهم يتسآقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب
يطير فضاضا بينها كل فونس ويتبعها منهم فراش الحواجب
ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من فراغ الكتائب
يصونون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان إذا كنت لاحقا بقومي، وإذ أعيت على مذاهبي

تقدمت ترجمة النابغة عن الشاهد الرابع والأربعين .

الشاهد الرابع والسبعون

أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والسبعين بعد المائة من «سورة البقرة» : « أولائك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ...» فبعد ما فسر - أكلهم النار- بقوله : « إما في الحال لأنهم أكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه» ثم أتى بالشاهد لأن معنى أكل الدم فيه : أكل الدية المترتبة على الدم، فهو عار عندهم، ثم زاد البيضاوي تفسيرا آخر فقال : « أوفي المآل أي لا ياكلون يوم القيامة إلا النار ».

ولم أجد الشاهد إلا عند الشيخ محمد عليان الذي أورده ضمن بيتين وهما :

دمشق خذيها واعلمي أن ليلة تمر بعودى نعشها ليلة القدر

أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيدة مأوى القرط طيبة النشر

ومما قال في شرحهما : «لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له : إن حمى دمشق سريعة في موت النساء فحملها إليها وقال لها ذلك، والمعنى أنه جعل موتها كليلة القدر لشدة ترقبها وتمنيها والشوق إليها ثم التفت إلى خطابها ودعا على نفسه بقوله : أكلت دما أي دية، لأنها بدل الدم وأخذها عار عندهم لدلاتها على الجبن وحب المال دون الثار، وإن لم أرعك من راعه يروعه إذ أخافه، والمراد أنه يغيظها بتزوج ضرة عليها جميلة طويلة العنق، فبعد مهوى القرط كناية عن ذلك ».

الشاهد الخامس والسبعون

كلوا في بعض بطنكم تصحوا فإن زمانكم زمن خميص

أورده أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والسبعين بعد المائة من «سورة البقرة» : « أولائك ما ياكلون في بطونهم إلا النار» بعدما فسر - في بطونهم -بقوله : « ملء بطونهم» وقال : «يقال : أكل في بطنه وأكل في بعض بطنه» لملاءمة الشاهد للتركيب الأخير هذا، وأكثروا الكلام في هذا الشاهد لما فيه من قيام المفرد مقام الجمع، وهو كثير في كلامهم من ذلك قول الراجز :

لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا

ولا يختص هذا بالشعر على الأرجح، فقد جاء في قوله تعالى من «سورة البقرة» : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم» فعند هذه الآية قال الزمخشري : «فإنه وحد السمع مع جمع القلوب كما وحد الشاعر البطن مع جمع - كلوا، ومقتضى الظاهر أسماعهم وبطونكم لكن لما كان المراد سمع كل واحد منهم وبطن كل واحد مع أمن اللبس جاز».

وفي شرح الشاهد يقول السيرافي : « الخميص، في الأصل، الجائع، والخمص : الجوع، وأراد بوصفه الزمان بخميص : بأنه جائع من فيه، فالصفة للزمن والمعنى لأهله، يقول لهم : فاصبروا على بعض ما بشعبكم ولا تملأوا بطونكم من الطعام فينفد طعامكم فإذا نفد طعامكم احتجتم أن تسألوا

الناس يطعموكم شيئا ، وإن قدرتم لأنفسكم جزءا من الطعام ولم تكثروا من الأكل عففتم عن مسألة الناس ».

الشاهد السادس والسبعون

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والسبعين بعد المائة من «سورة البقرة» : « إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين ... » ففي آخر تفسيره لهذه الآية ، اعتبر - الوصية - مبتدأ ، و- للوالدين - خبر ، وجملة - الوصية للوالدين - جواب الشرط بإضمار الفاء ، كما أضمرت في - الله شكرها - من الشاهد .

ثانيا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والسبعين من « سورة النساء » : «أينما تكونوا يدرككم الموت» حيث اعتبر أن الفاء مقدرة قبل يدرككم الموت كما قدرت قبل - الله يشكرها في الشاهد - هذا والبعض يرى أن - يدرككم الموت كلام مستأنف أما - أينما - فمتصل - بلا تظلمون فتيلا - قبله ....

قال البغدادي في خزانته : « والبيت نسبه سيبويه وخزنته لعبد الرحمن بن حسان ، ونسبه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري وقبله بيتان ».

إن يسلم المرء من قتل ومن هرم للذة العيش أفناه الجديدان

فإنما هي الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوما أنه فان

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان

وكعب بن مالك أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ساندوه في دعوته ، وكان جوادا شاعرا مطبوعا عرف بشعره في الجاهلية قبل الاسلام ، وشهد المشاهد كلها ما عدا تبوك ، فقد تخلف عنها هو ومرارة ابن الربيع وهلال بن أمية ، فتاب الله عليهم ، ونزل القرآن في شأن توبتهم ، وتوفي كعب بن مالك سنة 50 هـ في خلافة معاوية.

الشاهد السابع والسبعون

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثمانين بعد المائة من «سورة البقرة»: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» لما بين أن الآية فيها تشبيه كثرة مخالطة الرجل بالمرأة بالاعتناق واشتمال كل منهما على الآخر باللباس : أي هن كلباس لكم وأنتم كلباس لهن، فهو تشبيه بليغ، ومثله في الشاهد أعلاه، وهو من قصيده للنابغة الجعدي يذكر فيها طول عمره، مما جاء فيها :

لبست أناسا فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإلاه هو المستآسا
وعشت بعيشين إن المنو ن تلقي المعايش فيها خساسا
فحينا أصادف غراتها وحينا أصادف منها شماسا
نشأت غلاما ألاقي الحرو ب ويلقي المقاسون منى هراسا
وحمر من الطعن غلب الرقا ب كالأسد يفترسون افتراسا
شهدتهم لا أرجى الحيا ة حتى تساقوا بسمر كآسا
وشعث يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراسا
فلما دنونا لجرس النبا ح لم نبصر الحي إلا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغـ ـر ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضئ كضوء السراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس الفراق وتخلط بالأنس منها شماسا
إذا ما الضجيع ثني عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

والنابغة الجعدي : هو أبو ليلى حيان بن قيس بن عبد الله بن جعدة وقيل له النابغة لأنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم عاد إليه فنبغ فيه. قيل إنه عاش مائة وثلاثين سنة، ووفد على النبي صلي الله عليه وسلم، وأنشده

قصيدته الرائية التي يقول فيها :

أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ويتلوا كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوي وأرضي بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا

ومات النابغة الجعدي سنة 50 هـ.

الشاهد الثامن والسبعون

فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التسعين بعد المائة من « سورة البقرة » : «واقتلوهم حيث ثقفتموهم ...» فبعد ما فسر - ثقفتموهم - بوجد تموهم، زاد قائلا : «وأصل الثقف : الحذف في إدارك الشيء علما أو عملا، فهو يتضمن معنى الغلبة » وعلى هذا التوجيه أتى بالبيت أعلاه ، إذ أن معنى الغلبة واضح في قول الشاعر - فمن أثقف فليس إلى خلود - .

وهذا الشاهد أورده صاحب الأغاني ضمن أبيات نسبها إلى خالد بن جعفر بن كلاب وذكر الباعث عليها في قصة ألخصها فيما يلي : كان زهير بن جديمة العبسي يستضعف هوازن ويأخذ منهم الإتاوة كل سنة أثناء اجتماعهم في سوق عكاظ، وحدث أن أتته عجوز منهم معتذرة عن قلة ما في يديها ، فأهانها وأساء معاملتها ، فغضبت لذلك هوزان، وآلى أحدهم - وهو خالد بن جعفر بن كلاب- ليقتلنه، وفي ذلك يقول :

أديروني ادارتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بجزء وألحفها ردائي في الجليد
وأوصي الراعيين ليؤثروها لها لبن الخلية والصعود
ترها في الغزاة وهن شعث كقلب العاج في الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد

فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود
وقيس في المعارك غادرته فناتى في فوارس كالأسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق تركناهم كجارية وبيد
تركت بها نساء بني عصيم أرامل ما تحن إلى وليد
يلذن بحارث جزعا عليه يقلن لحارث لولا تسود
ومني بالظويلم قارعات تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني جحاش وقد أجروا إليها من بعيد
تركت ابنى جذيمة في مكر ونصرا قد تركت لها شهودي

البيت الثاني عشر والثالث عشر فيهما إقواء.

الشاهد التاسع والسبعون

السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة بعد المائتين من سورة البقرة : «ياأيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة » وأورده - أيضا- عند تفسيره للآية الثانية والستين من سورة الأنفال : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » مستشهدا به على أن السلم مؤنثة مثلها في ذلك مثل الحرب هذا، وفي الصحاح : « السلم : الصلح ، تفتح وتكسر وتذكر وتؤنث».

وقد وردت - السلم - مذكرة ومؤنثة في هذين البيتين من معلقة زهير :

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم

مجمل شرح الشاهد أعلاه عن البغدادي :

الجرع : جمع الجرعة، وهي ملءالفم، وأراد بأنفاسها : أوائلها والمعنى أن

السلم فيها سعة يمكن للإنسان أن ينال بها ما يريد من مطالبه، أما الحرب فإنها تقطع اللذات وتشغل المرء بنفسه»

والشاهد من أبيات للعباس بن مراد مما جاء فيها :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

العباس بن مرادس صحابي أسلم قبل فتح مكة، وأمه الخنساء الشاعرة المشهورة ، كأن من المؤلفة قلوبهم ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم، هؤلاء عطايا لم يعط مثلها للعباس بن مرادس فقال يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في أبيات :

أتجعل نهبى ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع

وماكان حصن ولا حابس يفوقان مرادس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ فلم أعط شيئا ولم أمنع

إلا أفائل من حربة عديد قوائمه الأربع

وكانت نهابا تلا فيتها بكرى على المهر في الأجرع

وإيقاظى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع

الشاهد الثمانون

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار تأجج بالليل نارا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة عشرة بعد المائتين من «سورة البقرة» : «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ...» استشهادا به على استحسانه جر - المسجد - على إرادة المضاف أي وصد المسجد الحرام، كما قدرت الإضافة في الشاهد - أيضا - فإن تقدير الكلام في قول الشاعر : ونار تأجج في ليل نارا - وكل نار ... ، على حذف قوله في الشطر الأول: - أكل مرئ تحسنين امرأ - ، وأورده - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والستين من «سورة

الأنفال» : « تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة» حيث استشهد به على قراءة من قرأ الآخرة، بالجر على إضمار المضاف ، أي - والله يريد عمل الآخرة.

والشاهد لأبي دواود الإيادي ، وهو جارية بن الحجاج الإيادي شاعر جاهلي، وكان جارا الأحد لإياديين الذي آثر، بنصيبه من الماء، صديقا له فمات عطشا فضرب به المثل في الجود، ورثاه أبو داود بقصيدة منها :

لاأعد الإقتار عدما ولاكن فقد من قد رزئته الإعدام

من رجال من الأقارب بادوا من حذاف هم الرؤوس العظام

فيهم للملاينين أناة وعرام إذا يراد عوام

فعلى إثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام

الشاهد الواحد والثمانون

خذي العفو منى تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة عشرة بعد المائتين من «سورة البقرة» : «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو» فبعد ما فسر - العفو - بقوله : «ماتيسر بسهولة لا ببالغ الجهد» أتى بالشاهد لمقاربة في الدلالة بين الآية والشاهد في استعمال كلمة - العفو-

وقد أورد الشاهد الشيخ محمد عليان في كتابه : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف ضمن ثلاثة أبيات وهي :

خذي العفو منى تستديمي مودتي ولا تنطفي في سورتي حين أغضب

فإني رأيت الحب في الصدر والأذي إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

ولاتضربيني مرة بعد مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب

ونسبها لأسماء بن خارجة الأنصاري أحد حكماء العرب، وعلق عليها بقوله: «يخاطب زوجته حين بنى عليها ، والعفو : السهل اليسير - والسورة : شدة الغضب، واجتمعا : شارفا الاجتماع - والضرب : مجاز عن الإيذاء.

والمغيب : عاقبة الأمر ، أي خذي السهل من أخلاقي لئلا يذهب حبي إياك.. ».

قائل الأبيات أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري كان سيد قومه جوادا مقدما عند الخلفاء . مات سنة ست وستين هجرية .

عن الأعلام ج 2 ص 305 .

الشاهد الثاني والثمانون

مورثة ما لاوفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائك

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة بعد المآئتين من «سورة البقرة» : «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » فبعد ما فسر - القرء - بالحيض ، فسره ثانيا بالطهر وعلى التفسير الثاني أتى بالشاهد أعلاه : فإن - القرء - فيه بمعنى الطهر - دليل أنه وصف بالضياع، وهو غير ملائم للحيض.

والشاهد مرتبط ببيت قبله من قول الأعشى :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عرائك

مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائك

فهو يخاطب ممدوحه الذي يتجشم ويكلف نفسه غزوة في كل عام يستمرفيها بصبر وعزيمة إلى غايتها فتورثه مالا بكثرة غنائمها ، ورفعة في الحي تقديرا لإقدامه وشجاعته ، ولما ضاع عليه في أعوام الغزوات من الأقراء، أي الأطهار التي يطأ فيها الزوج زوجته عادة.

والشاهد من قصيدة الأعشي في مدح أحد بني حنيفة وهو هودة بن علي بن ثمامة الحنفي - مطلعها :

أحيتك تيا أم تركت بدائكا وكانت قتولا للرجال كذالكا

وأقصرت عن ذكر البطالة والصبا وكان سفاها ضلة من ضلالكا

وماكان إلا الجبن يوم لقيتها وقطع جديد حبلها من حبالكا

وقامت ترينى بعدما نام صحبتي بياض ثناياها وأسود حالكا

ومنها في المدح :

إلى هودة الوهاب أهديت مدحتي أرجى نوالا فاضلا من عطائكا
تجانف عن جو اليمامة ناقتي وماعمدت من أهلها لسوائكا
ألمت بأقوام فعافت حياضهم قلوصى وكان الشرب فيها بمائكا
فلما أتت آطام جو وأهله أنيخت فألقت رحلها بفنائكا
سمعت برحب الباع والجود والندى فألقيت دلوى فاستقت برشائكا
وماذاك إلا أن كفيك بالندى يجودان بالإعطاء قبل سؤالكا
فتى يحمل الأعباء لو كان غيره من الناس لم ينهض بها متماسكا
وأنت الذي عودتني أن تريشني وأنت الذي آويتني في ظلالكا
وإنك فيما نابني بي مولع بخير وإني مولع بثنائكا
وجدت عليا بانيا فورثته وطلقا وشيبان الجواد ومالكا
ولم يسع في العلياء سعيك ماجد ولا ذو إنا في الحي مثل انائكا
وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

تقدمت ترجمة الأعشي عند الشاهد الرابع.

الشاهد الثالث والثمانون

كل حي مستكمل مدة العمـ ومـود إذا انتهى أجله

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والعشرين بعد المآئتين من « سورة البقرة » : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن .... » استشهادا به على تفسير -الأجل في الآية: بآخر العدة ، وقال : « والأجل يطلق للمدة ولمنتهاها ، فيقال لعمر الإنسان وللموت الذي به ينتهى . »

وأورده - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة عشرة من « سورة الأحقاف » : « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » بعد ما قال : « ومدة حمله

وفصاله».

مود في الشاهد : بمعنى هالك ، يقال : أودى : هلك وأودى به غيره : أهلكه، والودى كالغنى : الهلاك والأمد والأجل : يطلقان على مدة الشيء وعلى منتهاها . يقول : كل حي هالك إذا استكمل أجله وانتهت مدة عمره .

لم أعثر على قائل الشاهد.

الشاهد الرابع والثمانون

وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الأية السابعة والأربعين بعد المائتين من « سورة البقرة » : «... ومن لم يطعمه فإنه منى ...» استشهادا به على تفسيره - لم يطعمه - بقوله : « لم يذقه من طعم الشيء : إذا ذاقه ماكولا أو مشروبا والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه :

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولابردا

النفاخ - بضم النون بعدها قاف وألف وخاء معجمة - الماء العذب البارد - والبرد النوم .يخاطب امرأة زاعما أنه لا يبيح لنفسه ولا يحرم عليها إلا حسب رغبة تلك وإرادتها، وخاطبها بقوله : سواكم تعظيما لها كقوله الآخر :

ألا فارحموني يالإله محمد وإن لم أكن أهلا فأنت له أهل

والشاهد من قول الحرث بن خالد المخزومي في عدة أبيات وهي :

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا

وقد أخلفتنا كل ما وعدت به ووالله ما أخلفتها عامدا وعدا

فقلت مجيبا للرسول الذي أتى تراه، لك الويلات ، من قولها جدا

إذا جئتها فاقر السلام وقل لها دعى الجور ليلى واسلكي منهجا قصدا

أفي مكثنا عنكم ليال مرضتها تزيدينني ليلى على مرضي جهدا

تعدين ذنبا واحدا ماجنيته على وما أحصي ذنوبكم عدا

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولابردا
وإن شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل بمكة حتي تجلسي قابلا نجدا

قائل الأبيات الحارث بن خالد المخزومي شاعر قرشي من شعراء الحجاز الغزلين في العصر الأموي، كان ينهج منهج عمر بن أبي ربيعة ، ولا يميل لمدح ولا لهجاء وقد كان من شعراء قريش المعدودين المعروفين يجيد الشعر، وقالوا ، في ذلك : إن العرب كانت تفضل قريشا في كل شيء إلا الشعر، فلما نجم ، في قريش ، عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي، والعرجي وأبو دهبل وعبيد الله بن قيس الرقيات، أقرت العرب لقريش بالشعر أيضا مات الحارث بن خالد المخزومي عام 85 هـ .

الشاهد الخامس والثمانون

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الرابعة والخمسين بعد المائتين من «سورة البقرة» : «لا تأخذه سنة ولا نوم» استشهادا على تفسيره - سنة - بقوله: « فتور يتقدم النوم» وهذه الدلالة هي التي بدت له في قول الشاعر : « في عينه سنة وليس بنائم» وهو من أبيات لعلي بن الرقاع يقول فيها :

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

عسا المشيب : نما وكثر من قولهم : عسا النبات : إذا غلظ وصلب - والجآذر : جمع جؤذرو هو ابن البقرة الوحشية والوسنان : الذي غلبه النوم - أقصده النعاس : غلبه من قولهم : أقصده السهم : إذا أصابه - رنف النوم في عينيه : غشيها.

يقول : لولا حياؤه وأن رأسه فدعمه الشيب لزار صاحبته أم القاسم التي وصفها بحور عينيها مشبها لها في ذلك بعيون جآذر جاسم وكما أشير من قبل فالأبيات من قول عدي بن زيد بن عدي بن الرقاع، غلبت نسبته إلى جده الأعلى فعرف بابن الرقاع، وهو شاعر محسن من شعراء العهد الأموي مدح الأمراء الأمويين وخاصة الوليد بن عبد الملك، يعد ابن الرقاع من شعراء الحضر، كان ينزل بالشام، وكانت له ابنه شاعرة اسمها سلمى ، روي أن جماعة من الشعراء أتوا ليعارضوه فخرجت اليهم تقول :

تجمعتم من كل أوب وبلدة على واحد لازلتم قرن واحد

الشاهد السادس والثمانون

وما صيد الأعناق فيهم جبلة ولاكن أطراف الرماح تصورها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والخمسين بعد المائتين من «سورة البقرة » : « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ... » تأييدا لتفسيره - فصرهن - بقوله : «فأملهن واضممهن إليك».

يقال : رجل أصور : إذا كان مائل العنق، مؤنثه صوراء، ويقال - أيضا - إنى لك لأصور، أي مائل مشتاق إليك، ومثله قول الشاعر :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى جيراننا صور

ومعنى الشاهد أعلاه :

يقول عن المتحدث عنهم : ليس صيدا الأعناق، أي ميلها من طبيعتهم، وإنما أرغموا على ذلك لكثرة الرماح المتلاحقة على رؤوسهم، تقيه من الهلاك، هذا ولا يخفى مافي إسناد إمالة الأعناق إلى الرماح من المجاز.

الشاهد السابع والثمانون

وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليث قنوان الكروم الدوالح

أورده - أيضا- عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والخمسين من «سورة البقرة»: «فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ...» ليدل على أنه -

يصير - في الشاهد، مطابق لقراءة من قرأ - فصرهن بالكسر.

شرح الشاهد :

الفرع : الشعر - الوحف : الكثير - الليث - بكسر اللام صفحة العنق - القنوان : جمع القنو : وهو العنقود - الدوالح بالحاء المهملة : من دلح : إذا مشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله عليه يصف شعر ممدوحته بالكثافة حتى إنه يميل عنقها. أما غدائره فهي كالعناقيد المثقلات بما تحمله.

الشاهد الثامن والثمانون

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم ياأم خالد

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والستين بعد المائتين من «سورة البقرة» : « لايقدرون على شيء مما كسبوا » على اعتبار أن الضمير راجع إلى - الذي - من الآية نفسها في قوله تعالى : « كالذي ينفق ماله ... » وقال في ذلك : «باعتبار المعنى، لأن المراد به الجنس أو الجمع » وكذلك الأمر في البيت أعلاه، فإن الضمير، في قول صاحبه - دماؤهم - وكذلك في قوله : - هم القوم - راجع إلى الذي في أول البيت لنفس الاعتبار هذا، وبعضهم يري أن نون - الذين - حذفت تخفيفا.

فلج : موضع - والحين - بفتح - العين : الهلاك يقال : حان : هلك، وأحسانه : أهلكه.

يقول البغدادى في شرح الشاهد : « إن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون فاعلمي ذلك وابكي عليهم ياأم خالد » ثم زاد قائلا : «قال الواحدي : قولهم ياأم خالد ويابنة القوم ... هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء» وقد ورد الشاهد ضمن أبيات للأشهب بن رميلة النهشلي يقول فيها :

ألم ترأني بعد عمرو ومالك وعروة وابن الهول لست بخالد

وكانوا بني ساداتنا فكأنما تساقوا على لوح دماء الأساود

وما نحن إلا مثلهم غير أننا كمنتظر ظمئا وآخر وارد

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم ياأم خالد

وقائل الأبيات : الأشهب بن رميلة - بضم الراء وفتح الميم ، وبعضهم ذكر زميلة الزاي ورميلة أم الشاعر، كانت سبية ابتاعها أبوه تورين أبي حارثة النهشلي فولدت له أربعة أبناء منهم الأشهب، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولم تثبت له صحبة.

الشاهد التاسع والثمانون

على لاحب لا يهتدي بمناره

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والسبعين بعد المائتين من«سورة البقرة» : « ... لا يسألون الناس إلحافا » فبعد ما قال في تفسيره : «لايسألون، وإن سألوا عن ضرورة لا يلحوا » عاد فقال : « وقيل : نفى الأمرين معا » أي نفى السؤال البتة بإلحاح أو بغيره، وأتى بالشاهد تأييدا للتوجيه الأخير، فإن معنى لا يهتدى مناره، لا منار فيهتدى به. والشاهد من قصيدة لامرئ القيس قالها في بلاد الروم لما كان يحاول الاستنجاد بقيصر للانتقام من بني أسد قاتلي أبيه، وهو شطر من بيت مرتبط ببيت قبله يقول فيهما :

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى فيه القرانف أزورا

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا صادف العود النباطي جرجرا

شرح البيتين من ديوان امرئ القيس :

« الزعيم : الكفيل الضامن - والأزور : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير، يقول لصاحبه مطيبا لنفسه : أنا كفيل بأن أسير سيرا شديدا ترى منه القرانف - أي الدليل - مائلا إلى جهة من شدته، إن رجعت من عند قيصر مملكا على قومي، وقوله : لا يهتدي بمناره : أي ليس فيه علم ولا منار فيهتدي به، يصف أنه طريق غير مسلوك فلم يجعل فيه علم، وقوله : إذا سافه العود : أي شمه المسن من الإبل صوت ورغا لبعده وما يلقي من مشقة والنباطي منسوب إلى النبط : أشد الإبل وأصبرها ، وقيل هو الضخم، واللاحب:

الطريق البين الذي لحبته الحوافر أي أثرت فيه فصارت فيه طرائق وآثار بينة، هذا أصله، ثم يستعمل لكل طريق بين وخفي وبناؤه على فاعل وكان حقه أن يبني على مفعول، لاكنه على النسب مثل : «عيشة راضية» بمعنى مرضية، ومعنى «جرجر» : صوت.

ومطلع القصيدة :

سما لك شوق بعدماكان أقصرا وحلت سليمى بطن قو فعرعرا

ومنها :

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وأيقن أنالاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى فيه القرانف أزورا

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطي جرجرا

إلى أن يقول من آخرها

أرى أم عمرود معها قد تحدرا بكاء على عمرو وماكان أصبرا

إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة وراء الحساء من مدافع قيصرا

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخر

كذلك جدى، ما أصاحب صاحبا من الناس إلا خانني وتغيرا

تقدمت ترجمة امرئ القيس عند الشاهد الثامن.

الشاهد التسعون

إن الخليط أجدوا البين وارتحلوا وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا

أورده في مواضع من تفسيره :

أولا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والتسعين بعد المائيتن من «سورة البقرة» : «وإن كان ذو عسرة فناظرة إلى ميسرة» إشارة به إلى قراءة

من قرأ - ميسرة - مضافا بحذف التاء أي - ميسره - كما في قول الشاعر : - عد الأمر - فإن أصل الكلام : -عدة الأمر - فحذف التاء.

ثانيا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والأربعين من «سورة التوبة» : «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة » إشارة إلى قراءة من قرأ - عده - بحذف التاء عند الإضافة، قال الكازروني : « الأصل : عدته فحذفت التاء ويقي الضمير.

ثالثا : عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثلاثين من «سورة النور» : «رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» استشهادا به على حذف التاء من - إقامة - كما حذفت من - عدة - في الشاهد أعلاه : وزيادة في الايضاح، أورد ما قاله العيني في الشاهد : « الاستشهاد فيه في قوله : - عدا الأمر - وذلك لأنه مصدر وعد يعد وعدا، فلما حذفت الواو تبعا لحذفها في المضارع عوض عنها التاء فصار عدة ثم حذف الشاعر التاء في حال الإضافة وهذا كثير كما في قوله تعالى : « وإقام الصلاة» ولا يختص ذلك بالنظم».

الخليط : المخالط كالنديم المنادم والجليس المجالس، ومعني أجدوا البين : أي رحلوا قريبا من قولهم : أجد الشيء صيره جديدا وانجردوا : بمعنى بعدوا.

وهذا الشاهد منسوب للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في عدة مراجع : لاكن لم أجده له ثانيا.

والفضل بن العباس من شعراء الهاشميين وفصائحهم مات زمن الوليد بن عبد الملك، ذكر عنه صاحب كتاب الأغاني مايلي : «مر الفضل اللهبي بالأحوص، وهو ينشد ، وقد اجتمع الناس عليه، فحسده فقال له : ياأحوص إنك لشاعر، ولاكنك لا تعرف الغريب ولاتعرب، قال بلى، إني لأبصر الناس بالغريب والإعراب، فأسألك ؟ قال نعم، قال :

ما ذات حبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم فلا تخفى على أحد

كل الحبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس :

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي ماذا أردت إلى حمالة الحطب

أذكرت بنت قروم سادة نجب كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وحكى أنه كان بالمدينة تاجر يدعى العقرب، وكأن أمطل الناس معاملة، فعامله الفضل وكان أشد الناس تفاضيا، فلما حل المال، فعد الفضل بباب العقرب يقرع الباب، وعقرب على سجيته في المطل فقال يهجوه :

قد تجرت في سوقنا عقرب لا مرحبا بالعقرب التاجرة
قد صافت العقرب واستيقنت أن مالها دنيا ولا أخره
فإن تعد نعد لما ساءها وكانت النعل لها حاضرة
إن عدوا كيده في استه لغير ذي كيد ولا نائرة
كل عدو يتقي مقبلا وعقرب تخشى من ادابره
كأنها إذ خرجت هودج شدت قواه رفعة ناكره

توفي الفضل بن العباس نحو سنة 90 هـ.

الشاهد الواحد والتسعون

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثمانين بعد المائتين من «سورة البقرة»: « إلا أن تكون تجارة حاضرة ... » استشهادا به على قراءة عاصم - تجارة - منصوبة، وقال في ذلك « ونصب عاصم - تجارة- على أنه الخبر، تقديره : إلا أن تكون التجارة » وعلى هذا، فتقدير قول الشاعر - إذا كان اليوم يوما -

قال السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه : « قال سيبويه : قال عمرو بن شاس :

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا
إذا كانت الحو الطوال كأنها كساها السلاح الأرجوان المضلعا

يريد : هل تعرفون، والبلاء : ما يفعلون، يقال : أبليت فلانا جميلا : إذا فعلت به فعلا جميلا، وأراد أن يذكر بني أسد ما فعل بأهله في مواطن الشدة وحضور البأس، وقوله : يوما ذا كوكب : يريد أن الشمس قد ضعف ضوؤها فظهرت الكواكب كما تبدو إذا كسفت الشمس،وإذا اشتد الحر وارتفع الغبار

حجب الشمس وكانت كأنها كاسفة، والأشنع : الذي شهر شره والحو من الخيل: جمع أحوى وهو الذي قد اصفرت أرفاغه واسود سائره، والأرجوان الأحمر، أراد أنها اكتست من الدماء، وصارت كأنها محمرة يريد أن الحمرة لم تعمها وإنما خطوط عراض».

والشاهد من قصيدة لعمرو بن شاس عدة أبياتها واحد وعشرون بيتا، يقول في أولها :

متى تعرف العينان أطلال دمنة ... لليلى بأعلى ذي معارك تدمعا
على النحر والسربال حتى تبله ... سجوم ولم تجزع الى الدار مجزعا
خليلي عوجا اليوم نقض لبانة ... وإلا تعوجااليوم لا ننطلق معا
وإن تنظراني اليوم أتعبكما غدا ... قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

إلى أن يقول :

بني أسد هل تعلمون بلاءنا ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا
إذا كانت الحو الطوال كأنها ... كساها السلاح الأرجوان المضلعا
نذود الملوك عنكم وتذودنا ... إلى الموت حتى تضبعوا اثم نضبعا

وعمرو بن شاس شاعر مخضوم كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية.

ويكنى أبا عرار، وعرار ابنه وفيه يقول عمرو بن شاس لزوجته من قصيدة :

أردت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا بني بالهوان فقد ظلم
فإن كنت مني أو تريدين صحبتي ... فكوني له كالشمن ربت له الأدم
وإلا فبيني مثلما بان راكب ... تيمم خمسا ليس في سيره أمم
وإن عرارا إن يكن ذا شكيمة ... تفاسينها فما أملك الشيم
وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

مات عمرو بن شاس نحو 20 هـ.

الشاهد الثاني والتسعون

مـتى تـاتنـا تلمـم بنـا فـي ديارنـا تجـد حطبـا جـزلا ونـارا تأجـجـا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثمانين بعد المائتين من سورة البقرة» : «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» فبعد ما بين أن - يغفر ويعذب - يجوز رفعهما على الابتداء وجزمها عطفا على جواب الشرط قال : « ومن جزمهما بغير الفاء جعلهما بدلا منه» أي من جواب الشرط الذي هو - : يحاسبكم - وعلى الاعراب الأخير أورد الشاهد، فإن الشاعر أبدل من قوله - تاتنا - تلمم - إلا أن البدل في الآية من جواب الشرط، وفي الشاهد من فعل الشرط. وأورده - أيضا عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والستين من «سورة الفرقان» :« ... يضاعف له العذاب يوم القيامة» لأن - يضاعف - بدل من - يلف - في الآية قبلها وهو جواب الشرط .

ونسب البغدادي الشاهد لعبيد الله بن الحر من قصيدة قالها، وهو في حبس ابن الزبير بالكوفة مطلعها :

أقـول لـه صـبـرا عطي فـإنمـا هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

إلى أن يقول :

ومنزلة يا ابن الزبير كريهة شددت لها من آخر اليل أسرجا

لفتيان صدق فوق جرد كأنها قداح براها الماسحي وسرجا

إذا خرجوا من غمرة رجعوا لها بأسيافهم والطعن حتى تفرجا

مـتى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

وقائل الأبيات عبيد الله بن الحر الجعفي كان شاعرا شجاعا، شهد معركة القادسية، وكان يتشيع لعلي بن أبي طالب، وكان لا يهاب أن يواجه معاوية بذلك ومن شعره قوله يرثى الحسين بن علي :

ألا ياحسرة مادمت حيا تردد بين حلقي والتراقي

حسينا حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق
ولو أني أواسيه بنفسي لنلت كرامة يوم التلاقي
غداة يقول لي بالقصر قولا فيا لله من ألم الفراق
فلو فلق التلهف قلب حي لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الألى نصروا حسينا وخاب الآخرون أولوا النفاق

الشاهد الثالث والتسعون

تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والعشرين من «سورة آل عمران : «لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء من دون المومنين» بعدما قال في أول تفسيره لهذا الجزء من الآية : نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله » وزاد فقال : « فإن موالاتي المتعاديين لا يجتمعان» ثم أتى بالبيت أعلاه لمجرد الاستئناس به.

ولم أعثر على قائل البيت، وذكره الشيخ محمد عليان ضمن بيتين هكذا :

تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب
فليس أخي من ودني رأى عينه ولاكنه من ودني في المغايب

وقال في شرحهما:

« النوك : الحمق - والعازب : البعيد : يقول إن الصديق من لا يصادق بغيض صديقه ومن يراعي الأخوة بظهر الغيب لا يرأى العين فقط».

الشاهد الرابع والتسعون

متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والأربعين من «سورة آل عمران» : «آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» فبعد ما فسر -رمزا - بقوله : «إشارة بنحو يد أوررأس» قال : « وقرئ - رمزا - بفتحتين كخدم

جمع رامز، ورمز كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين» أتى بالشاهد أعلاه تأييدا لإعرابه الأخير، فإن كلمة - فردين - فيه حال من الضمير المستتر في - تلف، ومن ضمير المتكلم.

الروانف : جمع رانفة وهي طرف الألية الذي يلي الأرض، والروانف، وإن ذكر بصيغة الجمع، فالمقصود التثنية بدليل الأليتين، فإن لكل ألية رانفة يقول لمخاطبه : متى ما تلقنى وجها لوجه ترتعد وتطر نفسك خوفا وفزعا.

والشاهد من قصيدة لعنترة العبسي يخاطب بها عمارة العبسي الذي يحسده على شجاعته ويظهر تحقيره ويدعي أنه لولقيه منفردا لأراح الناس منه.

يقول عنترة :

أحولي تنفض استك مذرويها ... لتفتلني فها أنا ذا عمارا

متى ماتلقني فردين ترجف ... روانف أليتك وتستطارا

وسيفي صارم قبضت عليه ... أشاجع لاترى فيها انتشارا

حسام كالعقيقة فهو كمعى ... سلاحي لا أفل ولا فطارا

وكالورق الخفاف وذات غرب ... ترى فيها عن الشرع ازورارا

ومطرد الكعوب وذات غرب ... تخال سنانه بالليل نارا

ستعلم أينا للموت أدنى ... إذا دانيت بي الأسل الحرار

وللرعيان في لقح ثمان ... تهادنهن صرا أو غرارا

أقام على خساستهن حتى ... لقحن ونتج الأخر العشارا

وقظن على لصاف وهن غلب ... ترن متونها ليلا ظؤورا

ومنجوب له منهن صرع ... يميل إذا عدلت به الشوار

أقل عليك ضرا من قريح ... إذا أصحابه حفروه سارا

وخيل قد زحفت لها بخيل ... عليها الأسد تهتصر اهتصارا

تقدمت ترجمة عنترة عند الشاهد السادس والعشرين.

الشاهد الخامس والتسعون

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولاكن من يبصر جفونك يعشق

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران: « وماظلمهم الله ولاكن أنفسهم يظلمون بعد أن ذكر أن -لاكن - قرئ بالتشديد، وأوضح أن - أنفسهم - حينئذ يجب أن يكون اسمها ، كما يحب أن يقدر مفعول - يظلمون- أي - ولاكن أنفسهم يظلمونها - لأنه لو جعل - أنفسهم - مفعول - يظلمون - لوجب تقدير ضمير الشأن في - لاكن - ليكون اسمها، وهذا لايجوز إلا في الشعر، كقول المتنبي :

- ولاكن من يبصر جفوتك يعشق ، وهو يقصد - ولاكنه - فحذف الضمير وجزم بعده على الشرط .

والبيت من قصيدة للمتنبي يقول في أولها :

بعينك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب مالم يبق منه ومابقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولا كن من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو وينفى

ومنها في المدح وهوآخرها :

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى جده في كيدهم سعى محنق

وما ينصر الفضل المبين على العدا إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

الشاهد السادس والتسعون

ماعاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنن

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والثلاثين بعد المائة من

سورة آل عمران :« فدخلت من قبلكم سنن » فبعد مافسرالسنن بقوله :« وقائع سنها في الأمم المكذبة كقوله تعالى :« وقتلوا قتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ... » عاد فقال :« وقيل : أمم» وعلى تفسير - السنن - بمعنى أمم أتى بالشاهد أعلاه، هذا ، وأورد الشاهد - أيضا القرطبي في تفسيره لنفس الإستشهاد ونسب روايته الى المفضل الضبى.

الشاهد السابع والتسعون

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الأربعين بعد المائة من سورة آل عمران :« وتلك الأيام نداولها بين الناس، بعدما فسر - نداولها = بقوله :« نصرفها بينهم ، نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى ، لمجرد الإستئناس به .

وهو من أبيات للنمر بن تولب مما جاء فيها :

فلا وأبى الناسر لايعلمون فلا الخير خيرولا الشرشر

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

لا ، في أول البيت الأول زائدة ، ويرى بعضهم أن لها دلالة ، وهو وضوح المقسم عليه وعدم حاجته الى قسم ، أقسم على أن الناسرلا يعلمون حقائق الأمور، فربما ظنوا خيرا ما ليس بخير وشرا ما ليس بشر.

أما البيت الثاني فمعناه أن الانسان لايكون ظافرا باستمرار ولا خائبا دائما فيوما يسر فيه يوما يساء فيه.

النمر بن تولب صحابي شاعر مخضرم، كان جوادا واسع العطاء، وعن شعره كان أبو عمرو بن العلاء يفضله لجودة شعره وكثرة أمثاله. وقيل عنه : إنه لم يمدح أحدا ولا هجا. ويعد من المعمرين ، قيل عنه: إنه عاش مائتي سنة أكثرها في الجاهلية ، وفد على النبي (ص) وهو كبير ، وبقي إلى خلافة أبي بكر .

الشاهد الثامن والتسعون

ولاترى الضب بها ينجحر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة :« والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران :« سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله

مالم ينزل به سلطانا ...» بعدما بين أن المراد : نفي السلطان أي الحجة والنزول معا لانفي التنزيل فقط بأن يكون هناك حجة لاكنها لم تنزل ، كما نفي الشاعر في قوله : - ولاترى الضب بها ينجحر - نفي الضب والإنجحار معا . وهذا مازاده البغدادي توضيحا بقوله :« إن المنفي ، في الشاهد، الضب والانحجار جميعا لا الإنجحار فقط، إذ المراد وصف هذه المفازة بكثرة الأهوال بحيث لايمكن ان يسكنها حيوان ».

والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه في وصف فلاة .

لاتفزع الأرنب اهوالها ولاترى الضب بها ينجحر

والقائل هو عمرو بن أحمر الباهلي ، وهو شاعر اسلامي وقيل : إنه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام شاعر فصيح قيل إنه كان يتقدم أهل زمانه وكان من المعمرين وعاش إلى خلافة عثمان والشاهد من قصيدة عدة أبياتها سبعة وثلاثون بيتا يقول في أولها :

قد بكرت عاذلتي بكرة تزعم أنى بالصبا مشتهر

وإنما العيش بربانه وأنت من أفنانه مفتقر

إلى أن يقول :

إن الفتى يفتقر بعد الغنى ويغتنى من بعدما يفتقر

والحى كالميت ويبقى التقى والعيش فنان فحلو ومر

إما على نفسي وإما لها فعايش النفس وفيها وتر

هل يهلكني بسط ما في يدي أو يخلدني منع ما أدخر

أو ينسأن يومي إلى غيره أنى حوالي وأنى حذر

ولن ترى مثلى ذاشيبة أعلم ماينفع مما يضر

كم دون ليلى من تنوفية لماعة تنذر فيها النذر

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر

يظل بالعضرس حرباؤها كأنه قرم مسام أشر

كأنما المكاء في بيدها سرادف قد أوفدته الأصر

لاتفزع، الأرنب أهوالها ولاترى الضب بها ينجحر

الشاهد التاسع والتسعون

على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده لضن بالمال حاتم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والستين بعد المائة من سورة آل عمران :« الذين قالوا لإخواتهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا ».

حيث إنه قرر في إعراب - الذين - الرفع على البدلية من واو - يكتمون - أو الوصف- للذين نافقوا - أو الجر بدلا من الضمير في - بأفواههم أو قلوبهم - في الآية السابقة ، وهي :« وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أوا ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ».

والبيت أعلاه استشهاد على إعرابه الأخير أي جر - الذين - بدلامن الضمير في بأفواههم أو قلوبهم -لأن الكلمة - حاتم - في الشاهد- بدل من ضمير - جوده - لأنه مجرور والقوافي مجرورة ، وهو من قصيدة للفرزدق عدة أبياتها سبعة وأربعون بيتا يهجو بها رجلا كان ضل به الطريق يقول في أولها :

فما نحن إن جارت صدور ركابنا بأول من غررت هداية عاصم
أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم
وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمائم
ولو كان في غير الفلاة وجدته ختوعا بأعناق الجداء التوائم

إلى أن يقول :

وقلت له ارفع جلد عينيك إنما حياتك في الدنيا وجيف الرواسم
عشية خمس القوم إذ كان منهم بقايا الأداوى كالنفوس الكرائم
فآثرته لما رأيت الذي به على القوم أخشى لاحقات الملاوم
حفاظا ولو أن الإداوة تشتري علت فوق أثمان عظام المغارم
على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم

والفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي ولد بالبصرة سنة 20 هـ = 641 م وعاش بها خليعا مستهترا، وكان ميالا إلى الفخر والهجاء ، مدح بني أمية أمراء وولاة، ونال من عطاياهم، ومع مدحه للأمويين، فإن ذلك لم يخف تشيعه للعلويين ولو أدى تشيعه إلى حبسه، مات الفرزدق سنة 114 هـ 733 م وقبل موته قال :

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن الخطاب

الى من ترجعون إذا حثوثم بأيديكم على من التراب

الشاهد المائة

ولا ذاكرا لله إلا قليلا .

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والثمانين بعد المائة من (سورة آل عمران) :« كل نفس ذائقة الموت » فبعدما بين أن - الموت - قرئ بالنصب مع تنوين - دائقة - وعدمه أتى بالشاهد، فإن - ذاكر - في قول الشاعر أصله بالتنوين فحذف تنوينه ومع ذلك نصب لفظ الجلالة، وقد عللوا حذف هذا التنوين تعليلات عديدة منها أنه شبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن مثل اضرب الرجل وأنت تريد . اضربن الرجل، أو بحذف تنوين العلم الموصوف بابن مضاف الى علم كقولك : محمد بن علي ... والشاهد من قول أبي الأسود الدؤلي من أبيات، جاء في كتاب الأغاني :« كان أبو الأسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها ، وكانت برزة جميلة وقالت له : يا أبا الأسود ، فهل لك أن أتزوجك ، فإني صناع حسنة التدبير ، قانعة بالميسور قال نعم فجمعت أهلها وتزوجته ، فوجدها على خلاف ماقالت ، وأسرعت في ماله ، ومدت يدها الى خيانته وأفشت سره ، فغدا على من كان حضر تزويجه إياها :

فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا، فقال لهم :

أريت امرأ كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلا

فخاللته ثم أكرمته فلم أستفد من لدنه فتيلا

وألفيته حين جربته كذوب الحديث سروفا بخيلا

فذكرته ثم عاتبته عتابا رقيقا وقولا جميلا

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

ألست حقيقا بتوديعه واتباع ذلك صرفا جميلا

فقالوا : بلى يا أبا الأسود، قال : تلك صاحبتكم وقد طلقتها فانصرفت معهم ».

وأبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان القرشي ويقال : إنه واضع علم النحو بأشارة من الإمام على رضى الله عنه، وكان من شيعته ، وولاه على البصرة بعد ابن عباس، مما قال عنه الجاحظ :« أبو الأسود الدؤلى معدود في طبقات من الناسر، وهو فيها كلها مقدم ومأثور عنه الفضل في جميعها، كان معدودا في التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والأشراف والأمراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء ... » توفي أبو الأسود سنة 69 هـ .

الشاهد المائة وواحد

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والتسعين بعد المائة من (سورة آل عمران) : « نزلا من عند الله » استشهادا على تفسيره - النزل - بقوله :« النزل والنزل: ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ».

والبيت نسبه البيضاوي لأبي الشعراء الضبى ، الجبار المعتدي المتسلط، وضافه : نزل عنده ضيفا - القنا : جمع قناة وهي الرمح، والمرهفات السيوف الصادقة ، يقول : إذا نزل عندنا معتد جبار كنزول الضيف أعددنا نزله من الرماح والسيوف المرهفات .

الشاهد الثاني بعد المائة

فآليت لا أرثي لها من كلالة ولامن وجي حتى تلاقي محمدا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية عشرة من سورة النساء :

«وإن كان رجل يورث كلالة» فبعدما فسر - الكلالة- بالمعنى الشرعي قال : « وهي في الأصل بمعنى الكلال، وعلى هذا الأصل اللغوي أتى بالشاهد ، ومعناه : أي حلفت لأرحم الناقة من كلالها أي إعيائها ، ولا من رقة قدمها ولامن حفى حتى تلاقي محمدا أي النبي صلى الله عليه وسلم .

والشاهد من قصيدة للأعشى ميمون قالها في النبي صلى الله عليه وسلم حين عزم الذهاب إليه ، ولاكن قريشا أغرته وصدته عن قصده ، خصوصا لما علمو بهذه القصيدة التركان الأعشى بنوي إنشادها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، خوفا ، حسب ظنهم، من تأثيرها في العرب فيعرضون عن قريش ويقبلون على الإسلام . وقد آثرت أن أورد هذه القصيدة كاملة، نظرا لصداها التاريخي وقيمتها الفنية من حيث السلامة والوضوح وهي :

ألم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ... وبت كما بات السليم المسهدا

ولاكن أرى الدهر الذي هو خاتر ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

شباب وشيب وافتقار وغربة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

ومازلت أبغي المال مذ كنت يافعا ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

بإتعابي العير المراسيل تعتلي ... مسافة مابين النجير وصرحدا

فإن تسألي عني فيارب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

ألا أيها السائلي أين أصعدت ... فإن لها في أهل يثرب موعدا

فأما إذا ما أدلجت فترى لها ... رفيئين جديا لايغيب وفرقدا

وفيها إذا ما هجرت عجرفية ... إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

وأذرت برجليها النفي وراجعت ... يداها خنافالينا غير أحردا

فآليت لاأرثي لها من كلالة ... ولا من وجى حتى تلاقي في محمدا

نبيا يرى مالاترون وقوله ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم ... تريحي وتلقي من فواضله ندى

له صدقات ماتغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإلاه حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد اليوم من قد تزود
ندمت على ألا تكون كمثله وأنك لم ترصد لما كان أرصدا
فإياك والميتات لاتطعمنها ولاتاخذ ن سهما حديدا لتصفدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا
وصل على حين العشية والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولاالسائل المحروم لاتتركنه لعاقبة ولا الأسير المقيدا
ولا تسخرن من بائس ذي ضرورة ولا تحسبن المرء يوما مخلدا

سبقت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع .

الشاهد الثالث بعد المائة

إذا حاولت في أسد فجورا فإني لست منك ولست مني

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء « وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللآئي دخلتم بهن » حيث بين أن - من - في قوله تعالى - من نسائكم - متعلق بربائبكم - ونفى أن تكون - من متعلقة بالرابائب والأمهات في آن واحد، وذلك لأن - من -في حال تعلقها بالربائب تكون ابتدائية وفي حال تعلقها بالأمهات تكون بيانية والكلمة الواحدة لاتحمل على معنيين ، لكن إذا استعملت -من- في معنى الإتصال . أي اتصال النساء المذكورات في الآية بعضهن ببعض فيجوز حينئذ أن تتعلق -من- بالربائب والأمهات . بعد هذا البيان أتي بالشاهد لأن - من- في قول صاحبه : لست منك ولست مني - ليست لابتداء غاية ولا لبيان مبهم وإنما لمجرد الإتصال .

والشاهد من قصيدة للنابغة الذبياني عدة أبياتها 23 بيتا فالها، لما قتلت بنوعبس نضلة الأسدي وقتلت بنو أسد منهم رجلين وأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان :

غشيت منا زلا بعريتنات فأعلى الجزع للحي المبن
تعاورهن صرف الدهر حتى عفون وكل منهمر مرن
وقفت بها القلوص على اكتئاب وذاك تفارط الشوق المعني
أسائلها وقد سفحت دموعي كأن مفيضهن غروب شن
بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغنى
ألكني باعيين إليك قولا سأهديه إليك إليك عني
قوافي كا السلام إذا استمرت فليس يرد مذهبها التظني
بهن أدين من يبغي أذاتي مداينة المداين فليدني
أتخذل ناصري وتعز عبسا أيربوع بن غيظ للمعن
كأنك من جمال بني أقيس يقعقع خلف رجليه بشن
تكون نعامة طورا وطورا هوي الريح تنسج كل فن
تمن بعادهم واستبق منهم فإنك سوف تترك والتمني
لدى جرعاء ليس بها أنيس وليس بها الدليل بمطمئن
إذا حاولت في أسد فجورا فإني لست منك ولست مني
فهم درعى التي استلأمت فيها إلى يوم النساروهم مجني
هم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صادقات أتينهم بود الصدر عني
وهم ساروا لحجر في خميس وكانوا يوم ذلك عند ظني
وهم زحفوا لغسان بزحف رحيب السرب أرعن مرجحن
بكل مجرب كالليث يسموا على أوصال ذيال رفن
وضمر كالقداح مسومات عليها معشر أشباه جن
غداة تعاورته ثم بيض دفعن إليه في الرهج المكن
ولو أني أطعتك في أمور قرعت ندامة من ذاك سني

تقدمت ترجمة النابغة عند الشاهد السبعين .

الشاهد الرابع بعد المائة

وذات خليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من سورة النساء : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم .. » فبعد ماقال « يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار ، فهن حلال للسابين، والنكاح مرتفع بالسبي » أتى بالبيت أعلاه لمجرد أن قائله استعمل هذا المعنى ، فهو يقول أن رماحهم جعلت النساء السابايا زوجات لمن سباها وهي لم تطلق من أزواجها .

والبيت من قصيدة للفرزدق عدة ابياتها اثنان وعشرون بيتا قالها لما قتل أل المهلب في معركتهم مع الباهلية ، والباهلية هي بنت عطية بن عمار وزوجة عدي ابن أرطاة الفزاري يقول فيها :

ونحن أرينا الباهلية ماشفت به نفسها من رأس ثار معلق
حملنا إليها من معاوية التي هي الأم تغشى كل فرخ منقنق
ونحن أزحنا عن خويلة جحدر شجى كان منها في مكان المخنق
وكانت إذا ابنا مسمع ذكرالها جرت دفع من دمعها المترقرق
اتتها ولاتمشي ثمانون لحية جماجمها من مختلى ومفلق
فكائن بقندا بيل من جسد لهم وبالعقرمن رأس يد هدى ومرفق
يدهدى من الحصن الذي سرعوا له إلى الأرض شتى من قتيل ومرهق
فمامن بلاء أو وفاء سوى التي فعلنا بقندا بيل إذ نحن نرتقي
إليهم، وهم في سورها بسيوفنا وعسالة يخرقنهم كل مخرق
فإن يك قتل يابن أرطاة شافيا ومرقئ عين دمعها ذوترقرق
فلم يبق من آل المهلب ضربنا بكل يمان ذي حسام ورونق
لهم غير أنواح قيام نساؤها إلى جنب أجساد عراة ودردق

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
وكانت أثا في قد رنا رأس بعلها وعميه في أيد سقطن وأسوق
ألم ترأنا بالمشاعر يهتدي بنا ولنا مجد الفخور المصدق
أبي مضر منه الرسول الذي هدى به الله من صلى بغرب ومشرق
إذا خندف بالأبطحين تغطرفت ورائي وقيس ذيلت بالمشرق
فما أحد إلا يرانا أمامه وأربابه من فوقه حين تلتقي
ومن يلق بحرينا إذا ماتناطحا بخندف أو قيس بن عيلان يغرق
هما جبلا الله اللذان دراهما مع النجم في أعلى السماء المحلق
فتحنا بإذن الله كل مدينة من الهند أو باب من الروم مغلق

تقدمت ترجة الفرزدق عند الشاهد الثامن والتسعين .

الشاهد الخامس بعد المائة

أردت لكيلا يعلم الناس أنه سرراويل قيس والوفود شهود

أورد ه عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والعشرين من سورة النساء : « يريد الله ليبين لكم » استشهادابه على زيادة اللام قبل الفعل - يبين - وقال في ذلك : « وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الإستقبال اللازم للإرادة » وقد جاء في هذا الشاهد الفصل بين كي والفعل بلا الزائدة ، وقد يجئ الفصل بينهما بلا النافية كقوله تعالى « كيلا يكون دولة >> » ويجئ الفصل - أيضا - بما الزائدة كقوله :

أردت لكيما لاتراني عشيرتي ومن ذا الذي ويعطي الكمال فيكمل

والشاهد أعلاه، نسب لقيس بن عبادة ، وأضاف إليه في حاشية تفسير القرطبي بيتا آخر أوردهما مجموعين :

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس والوفود شهود

وألا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود

وقال في الحاشية المذكورة :

« قال ابن سيده : بلغنا أن قيسا طاول روميا بين يدى معاوية أو غيره من الأمراء ، فتجرد قيس من سراويله وألقاها إلى الرومي ففضلت عنه، فقال هذين البيتين يعتذر من إلقاء سراويله في المشهد المجموع، عن اللسان مادة - سرل- » .

الشاهد السادس بعد المائة

ياسارق الليلة أهل الدار

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الخامسة والثلاثين من سورة النساء « وإن خفتم شقاق بينهما .. » حيث قرر أن إضافة الشقاق ، إلى الظرف لإجرائه إجراء المفعول به توسع، والتوسع عندهم في الظرف : ألا يقدر معه في توسعا .

ثانيا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والثلاثين من سورة يوسف. : « .. ياصاحبي السجن » ففسر التركيب تفسيرين الأول : أي ياساكنيه والثاني : ياصاحبي فيه فإن إضافة صاحبين إلى السجن مع أن المقصود - يوسف- على الإتساع لأن السجن يجمعهم .

أما أصل الكلام في الشاهد فهو : ياسارق أهل الدار الليلة، لاكن لما قدمت الليلة ، وقيل ياسارق الليلة أهل الدار تعذر نصب الليلة لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين الجار والمجرور، فأضيف السارق إلى الليلة إضافة لفظية .

والشاهد من شواهد سيبوية الغير المنسوبة .

الشاهد السابع بعد المائة

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

أورده عند تفسيره لقوله تعالي من الاية الخامسة والأربعين من سورة النساء :« فلا يومنون إلا قليلا »

فبعد مافسر- الإيمان القليل بالإيمان الذي لايعبأبه قال : « ويحتمل أن يراد بالقلة : « العدم » وعلى التوجيه الأخير أتى بالشاهد وقد شرحه المرزقي شارح ديوان الحماسة بقوله :

« المهم : يجوز أن يكون من الهم اللذي هو الحزن ، ويجوز أن يكون من الهم اللذي هو القصد ، يقول : هو صبور على النوائب والعلات لايكاد يتألم مما يعروه من المهمات، واستعمال لفظ القليل والقصد إلى نفي الكل وهذا كما يقال : فلان قليل الإكتراث بوعيد فلان، والمعنى لايكثرت، وعلى ذلك قولهم : قل رجل يقول كذا والمعنى النفي ، وليس يراد به إثبات قليل من كثير ، فإن قيل من أين ساغ أن يستعمل لفظ القليل ، وهو الإثبات في النفي ، قلت إن القليل من الشئ في الأكثر ، يكون في حكم مالا يعتد به ولايعرج عليه لدخوله بخفة قدره في ملكة الفناء والدروس والإمحاء فلما كان كذلك استعمل لفظه في النفي على مافي ظاهره من الإثبات محترزين من الرد مجملين في القول وليكون كالتعريض اللغوي الذي أثره أبلغ وأنكى من التصريح وقوله : كثير الهوى : طابق القليل بقوله من حيث اللفظ لأنه أثبت بالأول شيئا نزرا فقابله بكثير ، والمعنى أنه كثير الهم مختلف الوجه والطرق لايوقف منه على مدى غوره في الأمور، ولايقف به أمله على فن لايتجاوزه إلى الفنون الأخرى ويراد بالهوى الجنس، وكذلك النوى وهي وجهته التي ينويها » والشاهد من أبيات تأبط شرا يمدح بها عمه شمس بن مالك يقول فيها :

إني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عم الصدق شمس بن مالك

أهز به في ندوة الحي عطفة كما هز عطفى بالهجان الأوارك

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يظل بموماة ويمسي بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شدة المتدارك
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه إلى سلة من حد أخلق بائك
إذا هزه في عظم قرن تهللت نواجد أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الآنس الأنيس ويتقي بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

- تأبط شرا اسمه ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي يكنى أبا زهير ، وتأبط شرا لقبه وأشهر ما قيل في سبب تلقيبه أنه تأبط سيفا وخرج فقيل لأمه أين هو فقالت : لاأدري تأبط شرا وخرج .

كان من لصوص العراب وعدائيها وله في ذلك أخبار غريبة ، من ذلك بعض ماجاء في كتاب - الأغاني - « إن تأبط شرا كان أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان إذ جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ، ثم يجري خلفه فلا يفرته حتى يأخذه، فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله ....

من أخباره أنه لقي رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة ، فقال أبو وهب لتأ بط شرا بم تغلب الرجال ياثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال باسمي إنما أقول ساعة ماألقى الرجل (تأبط شرا) ينخلع قلبه حتى أنال منه ماأرد ت .. فقال الثقفي فهل لك أن تبيعني اسمك قال : نعم فبم تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمرية ، ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي :

ألا هل هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
فهبه تسمى اسمى وسميت باسمه فأين له صبرى على معظم الخطب
وأين له بأس كباسي وسورتي وأين له في كل فادحة قلبي

توفي تأبط شرا نحو 80 قبل الهجرة

الشاهد الثامن بعد المائة

ولاخارجا من في زوركلام

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الأية الثامنة والسبعين من سورة النساء : « وأرسلناك للناس رسولا » فبعد ما أعرب - رسولا- حالا مؤكدة جوز - أيضا - نصبه على المصدر، كما نصب - خارجا- في قول الشاعر : « ولا خارجا من في زوركلام » أي ولايخرج خارجا أي خروجا . يقول العلامة الكازروني في الشاهد : « هذا استثناء فإن خارجا هذا منصوب على المصدر مع أنه مشتق، لأن اسم -لا- هو زور وليس يتصف خارجا بأنه خبر - لا- لأنه إذا تقدم خبر -لا- على اسمها يبطل عملها في الخبر ، فوجب تقدير خبر أي لا زور كلام يخرج خارجا من في أي خروجا »

ثانيا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة عشرة من سورة هود :

« وباطل ما كانوا يعلمون » لموازاته لقراءة- باطل- منصوبا على المصدرية أيضا ويقول المبرد في كامله في الشاهد نفسه :

« وقوله - ولاخارجا - إنما وضع اسم الفاعل في موضوع المصدر أراد لأشتم الدهر مسلما ولا يخرج من في زوركلام لأنه على هذا أقسم »

والشاهد من قصيدة للفرزدق عدة أبياتها أربعة وثمانون بيتا، أعلن فيها توبته وحلف على ترك الشعر وهجافيها إبليس ... مما جاء فيها.

ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائم ومقام

على قسم لا أشتم الدهر مسلما ولاخارجا من في زوركام

ألم ترني والشعر أصبح بيننا دروء من الإسلام ذات حوام

أحاذر أن أدعى وحوضي محلف إذا كان يوم الورد يوم خصام

إلى أن يقود مخاطبا إبليس :

أطعتك ياأبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حمامي
ولما دنا رأس التي كنت خائفا وكنت أرى فيها لقاء لزام
حلفت على نفسي لأجتهدنها على حالها من صحة وسقام
ألا طال ما قد بت يوضع ناقتي أبو الجن إبليس بغير خطام
يظل يمنيني على الرحل وأركا يكون ورائي مرة وأمامي
يبشرني أن لن أموت وأنه سيخلد ني في جنة وسلام
فقلت له هلا أخيك أخرجت يمينك من خضر البحورطوام
رميت به في اليم لما رأيته كفرقة طودى يذبل وشمام
فلما تلا قي فوقه الموج طاميا نكصت ولم تحتل له بمرام

تقدت ترجمة الفرزدق عند الشاهد الثامن والتسعين .

الشاهد التاسع بعد المائة

وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء : « وكان الله على كل شيئ مقيتا » . استشهادا به على تفسيره - مقيتا - بمعني مقتدرا من أقات على الشيئ إذا قدر عليه وقد أورد هذا البيت ابن سلام في كتابه طبقات الشعراء ضمن تسعة أبيات وهي :

إذا ذكرت أميمة فرط حين ولو بعدت محلتها عربت
أكلفها ولو بعدت نواها كأني من تذكرها حميت
طليح لايؤوب إلى جسمي كأني سم عاضهة سقيت
وذي ضعن كففت الضعن عنه وكنت على مسادته مقيتا

وسيفي صارم لاعيب فيه ويمنعني من الرهق النبيت
متى ما يات يوم لاتجدني بما لي حين أتركه شفيت
أليين لهم وأفديهم بنفسي مقارشة الرماح إذا لقيت
وأرهن في الحوادث كف بكري لجاري في العظيمة إن دهيت
أراه ما أقام علي حقا شريكي في تلادي مابقيت

في البيت الرابع إقواء والأبيات نسبها ابن سلام لأبي القيسر بن رفاعة وقال عنه : إنه من شعراء يهود المدينة .

الشاهد العاشر بعد المائة

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا عند تفسيره لقوله تعالى من الاية التاسعة والتسعين من سورة النساء :« ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ..» بعد ماقال : « وقرئ - يدركه بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي تم هو يدركه، وبالنصب على إضمار أن - وعلى القراءة بالنصب أتى بالبيت أعلاه لأن قائله نصب - استريح - مع أنه لم يسبق بنفي أو طلب .

ثانيا عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة عشرة من سورة الأنبياء : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ..» استشهادا به على قراءة- يدمغ - في الآية منصوبا وإذا كان البعض يزعم أن نصب - استريح- في الشاهد ربما كان لضرورة فإن نصب - يدمغ في الآية ليس بضرورة بل قراءة .

قال البغدادي في خزانة الأدب : « والبيت لم يعزه أحد من خدمة سيبوية إلى قائل معين ونسبه العيني وتبعه السيوطي في أبيات المغني إلى المغيرة ابن حبناء بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي

وقد رجعت إلى ديوانه - وهو صغير - فلم أجده فيه » .

الشاهد الحادي عشر بعد المائة

وماذكر فإن يسمن فأنثي شديد الآزم ليس له ضروس

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة عشرة بعد المائة من سورة النساء : « إن يدعون من دونه إلا إناثا .. » فقد قال في الكلمة - إناثا - الواردة في الآية يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان لتانيث أسمائها . هذا بعض مافسربه - اناث- في الآية .

أما البيت الذي أورده فقال فيه الكازروني في حاشيته « وهذا الغز والمعنى : ماذكر إذا سمن وكبر صار انثى ويكون شديد اللزام واللصوق بالشيئ وليس له أضراس » والمقصود القراد فأن صغيره يسمى قرادا وكبيره يسمى حلمة .

الشاهد الثاني عشر بعد المائة

كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والخمسين بعد المائة من سورة النساء : « وما قتلوه يقينا » فبعدما قال: قتلا يقينا » عاد وقال : « وقيل معناه : ماعلموه يقينا » ثم أتى بالبيت لأن معنى قول قائله : وقد قتلت بعلمي علمت علم اليقين. وهذا قريب من قولهم : قتلت الشئ خبرا أي أحطت به علما .

الشاهد الثالث عشر بعد المائة

قوم إذا عقدوا عقدالجارهم شدوا العناج وشدوا دونه الكربا

أورده عند تفسيره للآية الأولى من سورة المائدة : « ياأيهاالذين آمنوا أوفوا

بالعقود » تأييدا لتفسير العقد بقوله : «العهد الموثق » ثم زاد فقال : « وأصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الإنفصال » .

يقول ابن السكيت شارحا الشاهد :

« عقد الحبل والعقد يعقده عقدا ، وأعقدت العسل والدواء أعقدهما إعقادا » والعناج : حبل يشد أسفل الدلو إذا كانت ثقيلة ، ثم يشد إلى العراقي فإذا انقطعت الأوذام فانقلبت أمسكها العناج، يقال عنجت الدلو أعنجها ، واسم الحبل :العناج، والكرب : عقد الرشاء الذي يشد على العراقي يقال أكربت الدلو أكربها إكرابا ، والعراقي : العودان المصلبان اللذان تشد إليهما الأوذام فأراد أنهم إذا عقد وا لجارهم عقدا أحكموه »

قال البغدادي في آخر شرحه لهذا الشاهد : « أراد القائل أنهم إذا عقدوا عقدا أحكموه ووثقوه كإحكام الدلو إذ شد عليها العناج والكرب، وليس هناك عناج ولاكرب في الحقيقة وإنما هو تمثيل »

والشاهد من قصيدة للحطيئة يمدح بها أحد بني أنف الناقة، عدة أبياتها خمسة وعشرون بيتا وهي :

طافت أميمة بالركبان آونة ... ياحسنه من قوام مٌا ومنتقبا

إذ تستبيك بمصقول عوارضه ... حمش اللثات ترى في غربه شنبا

قد أخلقت عهدها من بعد جدته ... وكذبت حب ملهوف وماكذبا

بحيث ينسى زمام العنس راكبه ... ويصبح المرء فيها ناعسا وصبا

مستهلك الورد كالأسدي قد جعلت ... أيدي المطي به عادية رغبا

يجتاز أجواز قفر من جوانبه ... يأوى إليه ويلقى دونه عتبا

إذا مخارم أحناء عرضن له ... لم ينب عنها وخاف الجور فاعتتبا

والذئب يطرقنا في كل منزله ... غدوا القرينين في آثارنا خببا

قالت أمامة لاتجزع فقلت لها ... إن العزاء وإن الصبر قد غلبا

هلا التمست لنا إن كنت صادقة ... مالا نعيش به في الخرج أو نشبا

حتى تجاري أقواما بسعيهم ... من آل لأي وكانوا سادة نجبا

إن امرأ رهطه بالشام منزله ... برمل بيرين شدما اغتربا
لن يعدموا رائحا من إرث مجدهم ... ولن يبيت سواهم حلمهم عزبا
لابد في الجد أن تلقى حفيظتهم ... يوم اللقاء وعيصا دونهم أشبا
ردوا على جار مولاهم بمهلكة ... لولاالإلاه ولولا فضلهم ذهبا
لن يتركوا جار مولاهم بمتلفه ... غبراء ثمت يطووا دونه السببا
سيرى أمام فإن الأكثرين حصى ... والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
قوم هم الأنف والأذناب دونهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
أبلغ سراة بني سعد مغلغلة ... جهد الرسالة لاألتا ولاكذبا
ماكان ذنب بغيض لاأبالكم ... في بائس جاء يحدو أينقا شسبا
حطت به من بلاد الطود عارية ... حصاء لم تترك دون العصا شدبا
ماكان دنبك في جار جعلت له ... عيشا وقد كان ذاق الموت أوكربا
جار أبيت لعوف أن يسب به ... ألقاه قوم حفاة ضيعوا الحسبا
أخرجت جارهم من قعر مطلمة ... لو لم تغثه ثوى في قعرها حقبا

تقدمت ترجمة الحطيئة عند الساهد الثامن والعشرين .

الشاهد الرابع عشر بعد المائة

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والخمسين من سورة المائدة : «فاعلم أنما يريد الله أ ن يصيبهم ببعض ذنوبهم ..» فقد فسر بعض ذنوبهم بقوله : «ذنب التولى عن حكم الله سبحانه وتعالى فعبر عنه بذلك تنبيها على أن لهم ذنوبا كثيرة ، وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها ، وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير بمعنى أن عدم

تعيين الدنب في الآية إيماء إلى فظاعته وقبحه مما دعا إلى عدم التلفظ به وإبهام الشاعر لنفسه في قوله : « أو يرتبط بعض النفوس حمامها ، فيه إشعار بعظمها وعلو شأنها بحيث يصعب بيان ذلك بصريح القول .

والشاهد شطر من بيت للبيد بن ربيعة يقول فيه :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

أي أنني كثير الترك للأمكنة المستكرهة لدى لا أغشاها مادمت حيا.

وهو من معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

ومنها :

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة أو أن يلوم لحاجة لوامها

أو لم تكن تدري نوار بأنني وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

بل أنت لاتدرين كم من ليلة طلق لذيذ لهوها وندامها

فديت سامرها وغاية تاجر وافيت إذ رفعت وعز مدامها

أغلى السباء بكل أدكن عاتق أو جونة قدحت وفض ختامها

بصبوح صافية وحذب كرينة بموتر تأتاله إبهامها

ويقول له في آخرها :

إنا إذا التقت المجامع لم نزل منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها ومغدمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو وكرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها

من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها

لايبطرون ولايبور فعالهم إذ لايميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر أو في بأوفر حظنا قسامها

فبني لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

الشاهد الخامس عشر بعد المائة

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والستين من سورة المائدة :«وقالت اليهود يد الله مغلولة » بعدما قال : « وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولاقصد فيه إلى إثبات يد وغل وبسط » وزاد الكازروني في حاشيتة توضيحا لهذا المجاز فقال : « فلا فرق بين أن يقال : يد زيد مغلولة وبين أن يقال : هو بخيل في أن المراد اثبات بخله ولم يقصد إلى إثبات يد وغل بل مجاز مركب لايلتفت فيه إلى المفردات بل إلى المجموع من حيث المجموع، ولأجل أن غل اليد ليس على حقيقته يستعمل حيث يمتنع اليد والغل كما في قوله : « جاد الحمى بسط اليدين والمراد من بسط اليدين السحاب ويمتنع فيه اليد وبسطها » ومعلوم أن هذا المجاز المركب المتحدث عنه في الشطر الأول من الشاهد ، أماما في الشطر الثاني من شكر التلاع والوهاد للندى فمن باب المجاز العقلي علاقته السببية.

الشاهد السادس عشر بعد المائة

فأني وقيار بها لغريب.

أورده في ثلاثة مواضع من تفسيره :

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الواحدة والسبعين من سورة المائدة :« إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون.. » بعدما قال : « والصابون رفع على الإبتداء والنية به التاخير عما في حيز -إن- والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابون كذلك ، وتقدير الكلام في الشاهد : فإني وقيار بها كذلك لغريب وعلى هذا يكون قيار وخبره المحذوف جملة اعتراضية بين إن وخبرها وهذا أحدتوجيهات عديدة ذكرت في هذا الشاهد اقتصرت عليه لاعتماد البيضاوي عليه في إعرابه .

ثانيا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والتسعين من سورة الإسراء :« أوتاتي بالله والملائكة قبيلا حيث قرر أن -قبيلا- حال من الله وحال الملائكة محدوفة لدلالة ماقبلها عليها كما حدف الخبر في الشاهد لدلالة مابعده عليه وهكذا قارن بين جواز حدف الحال في الآية وبين جواز حدف الخبر في الشاهد .

ثالثا - عند تفسيره للآية السابعة عشرة من سورة ق :« .. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال فعيد .» استشهادا به على حذف -قعيد - الأول بعد كلمة اليمين لدلالة الثاني عليه هذا ويقول صاحب - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: « إني لغريب وقيار أيضا لقصده الإختصار والإحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر والمحافظة على الوزن»

وقيار : جمله

وقد ورد الشاهد ضمن أبيات لضابئ بن الحارث البرجمي وهو محبوس بالمدينة، يقول فيها :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاحا ولا عن ريثهن بخيب

ورب أمور لاتضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولاخير فيمن لايوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطى الفتى في حدسه ويصيب

ولست بمستبق صديقا ولاأخا إذا لم تعد الشيئ وهو يريب

وضابئ بن الحارث البرجمي التميمي أدرك الإسلام وبقى إلى خلافة عثمان، وقد سجنه عثمان في جناية ضد قوم أعاروه كلبا يصيد به ، فلما أراد وا أخذه أبى فأصروا على أخذ كلبهم، فأخذوه منه مرغما فغضب ورمى أمهم بالكلب وهجاهم قائلا :

تجشم نحوي وفد فرخان شقة تظل بها الوجناء وهي حسير

فأر دفتهم كلبا فراحوا كأنما حباهم بتاج الهرمزان أمير

وقلدتهم مالو رميت متالعا به وهو مغبر لكاد يطير
فيا راكبا إما عرضت فبلغن أمامة عنى والأمور تدور
فأمكم لاتتركوها وكلبكم فإن عقوق الوالدين كبير
فإنك كلب قد ضربت بما ترى سميع بما فوق الفراش بصير
إذا عبقت من آخر الليل دخنة يبيت لها فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه الخليفة عثمان فحبسه وقال : لو أن رسول الله كان حيا لنزلت فيك آية وما رأيت أحدا رمى قوما قبلك بكلب وفي سجنه قال أبيات الشاهد ويقال : إن ابنه عمير بن ضائي جاء إلى عثمان يريد قتله فلم يظفر بذلك فقال من أبيات :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

الشاهد السابع عشر بعد المائة

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة مابقينا في شقاق

أورده أيضا عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والسبعين من سورة المائدة : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى .. » لنفس الغرض الذي أورد له الشاهد قبله : « فإني وقيار بها لغريب فأن تقدير الكلام في الشاهد أعلاه أنا بغاة وأنتم كذلك .

والشاهد من قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسدي قال ابن السيرافي في شأنها : «وسبب هذا الشعر أن قوما من البدو الفزاريين جاوروا بني لأم من طي، فعمد بنو لأم إلى الفزاريين فجزوا نواصيهم وقالوا : مننا عليكم ولم نقتلكم وبنو فرازة حلفاء بني أسد فغضبوا من أجل ما صنع بالبدريين فقال بشر بن أبي حازم هذه القصيدة يذكر فيها ما صنع ببني بدر، ويقول فيها للطائيين فإذ قد جززتم نواصيهم فاعلموا أنا نبغيكم ونطلبكم فإن أصبنا منكم أحدا طلبتمونا به فصار كل واحد منا يبغي صاحبه » والقصيدة المشار إليها عدة أبياتها عشرون بيتا وهي :

أهمت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بباق
تغير عسعس منها فشرق فأين من آل سلماك التلاقي
غداة تبسمت عن ذي غروب لذيذ طعمه عذب المذاق
مقلدة سموطا من فريد يزين الجيد منها والتراقي
عظيم الكشح ماغذيت ببؤس ولامدت بناجية الرباق
على أن قد أسلي الهم عني بناجية من الأدم العتاق
غذا فرة يئط النسع فيها إذا ماخب رقراق الرقاق
مذكرة كأن الرحل منها على ذي عانة وافي الصفاق
ألظ بهن يحدوهن حتى تبين حولهن من الوساق
فإني والشكاة من آل لأم كذات الضغن تمشي في الرقاق
سأرمي بالهجاء ولا أفيه بني لأم وللموقي واق
وسوف أخص بالكلمات أوسا فيلقاه بما قد قلت لاق
إذا ما شئت نالكها جراني ولم أعمل بهن إليك ساق
قواف عرم لم يسبقوها وإن حلوا بسلمى فالوراق
أجهزها ويحملها إليكم ذووا الحاجات والقلص المناق
فإذ جزت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق
وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة مابقينا في شقاق
وخيل قد لبسنا ها بخيل نساقيها كذلك مانسافي
ونحن ألى ضربنا رأس حجر بأسياف مهندة رقاق
وملنا بالجفار على تميم على شعث مسومة عتاق

بشرين أبي خازم الأسدي شاعرا جاهلى يعد من فحولهم جعله ابن سلام في كتابه طبقات الشعراء ، في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية مع أوس بن حجر والحطيئة وكعب بن زهير قال ابن قتيبة في كتاب «الشعراء» بشر بن أبي خازم من بني أسد جاهلي قديم شهد حرب بني أسد وطي

وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما »

الشاهد الثامن عشر بعد المائة

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أورده أيضا عند تفسيره للآية الواحدة والسبعين من سورة المائدة : «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون النصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون » استشهادا به على أن النصارى معطوف عليه أي على -الصابون- ومن آمن خبرهما، وخبر إن مقدر دل عليه مابعده، كما في البيت أعلاه فإن تقدير الكلام فيه : نحن بما عندنا راضون، فحذف راضون لدلالة ما بعده عليه قال البغدادي في خزانته معرفا بالشاهد : « وهذا البيت من قصيدة لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي وهي :

يامال والسيد المعمم قد يطرأ في بعض رأيه السرف
خالفت في الرأي كل ذي فخر والحق يامال غيرما تصف
يامال والحق إن قنعت به والحق فيه لأمرنا نصف
لاترفع العبد فوق سنته والحق نوفي به ونعترف
إن بجيرا مولى لقومكم يامال والحق عنده فقفوا
أوتيت فيه الوفاء معترفا بالحق فيه فلا تكن تكف
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف
نحن المكيثون حيث تحمد بالمكـ ث ونحن المصالت الأنف
والحافظوا عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا وكف
والله لاتزدهى كتيبتنا أسد عرين مقيلها الغرف
إذا مشينا في الفارسين كما تمشي جمال مصاعب قطف
نمشي إلى الموت من حفائظنا مشيا ذريعا وحكمنا نصف
إن سميرا أبت عشيرته أن يعرفوا فوق مابه نصف

أو تصدر الخيل وهي جافلة تحت هواها جماجم خفف

أو تجرعوا الغيظ لا أبالكم فها رشوا الحرب حين تنصرف

إني لانمي إذا أنتميت إلى عز منيع وقومنا شرف

بيض جعاد كأن أعينهم يكحلها في الملاحم الشعف

وعمرو بن امرئ القيس خزرجي جاهلي و هو جد عبد الله بن رواحة أحد شعراء الدعوة الإسلامية ، وكان السبب في القصيدة أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له : بجير جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف فذكر بجير مالك بن العجلان ففضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه الأوس والخزرج، فغضب جماعة من كلام بجير ، وعدا عليه رجل من الأوس يقال له سمير بن زيد بن مالك أحد بني عمرو بن عوف فقتله فبعث مالك إلى عمرو بن عوف أن ابعثوا إلى بسمير حتى أقتله بمولاي ، وإلا جر ذلك الحرب بيننا فبعثوا إليه إنا نعطيك الرضى فخذ منا عقله فقال : لاآخذ إلا دية الصريح وهي عشر من الإبل، ضعف دية المولى وهي خمس، فقالوا : إن هذا منك استذلال لنا وبغي علينا فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح فوقعت الحرب بينهم، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ، ثم إن رجلا من الأوس نادى يامالك نشدتك الله والرحم أن تجعل بيننا حكما من قومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة الواردة هنا فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وآذن بالحرب فخذلته بنوا الحارث لرده قضاء عمرو ..»

الشاهد التاسع عشر بعد المائة

ولاكنه قد يهلك المال نائله

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والثلاثين من سورة الأنعام :« قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون » استشهادا به على أ ن قد قد تسعمل للتكثير، ولذلك قال في تفسيره « معنى قد : زيادة الفعل وكثرته » وهذا خلاف الأصل إذ الأصل في -قد- أن تدل على التقليل .

والشاهد شطر من بيت لزهير بن أبي سلمى يقول فيه :

أخي ثقة لاتتلف الخمر ماله ولاكنه قد يهلك المال نائله

وهو من قصيدة عدة أبياتها تسعة وأربعون بيتا في مدح حصين بن حذيفة يقول : إن جوده ليس بسبب الخمر ، بل هو ذاتي وكرمه ونواله هو الذي يهلك المال .

وأول القصيدة

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

وأقصرت عما تعلمين وسددت على سوى قصد السبيل معادله

وقال العذارى إنما أنت عمنا وكان الشباب كالخليط تزايله

فأصبحت مايعرفن إلا خليقتي وإلا سواد الرأس والشيب شامله

إلى أن يقول في المدح :

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ماتغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرأيته قعودا لديه بالصريم عواذله

يفديه طورا وطورا يلمنه وأعيا فمايدرين أين خواتله

فأقصرن منه عن كريم مرزإ عزوم على الأمر الذي هو فاعله

أخي ثقة لاتتلف الخمر ماله ولاكنه قد يهلك المال نائله

تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

تقدمت ترجمة زهير عند الشاهد السادس والعشرين .

الشاهد العشرون بعد المائة

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لها يدي

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والستين من سورة الأنعام : «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شعيا » تأييدا لتفسيره- يلبسكم - يقوله :

« ـــــخلطكم » وفسر - شعيا - بقوله : « فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم » وأتى بالشاهد لأن صاحبه استعمل - لبس- مقاربا لما يرمي إليه يصف نفسه بأنه يوقع بين الجماعات ويهيج الشر بينهم، ثم ينفض يده عنهم بعد أن يتركهم في متاهة المشارة محترقين بنار الفتنة .

وهذا مدح بما لايليق إلا أن يكون خديعة حرب كما قال بشر بن أبي خازم :

وخيل قد لبسناها بخيل نساقيها كذالك مانساقي

وقد ورد البيت أعلاه ضمن أبيات ثلاثة وهي :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين منعفر وآخر مسندي

ما كان ينفعني مقال نسائهم وقتلت دون رجالها لا تبعدي

والأبيات أوردها أبو تمام في حماسته ونسبها للفرار السلمي وهو شاعر مخضرم اسمه حيان وقيل : حبان بن الحكم أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم راية سليم يوم الفتح ثم نزعها منه وأعطاها يزيد بن الأخنس ، وكان الفرار مسنا شهد حنينا ، وسليم- بالتصغير اسم قبيلته .

وذكره- أيضا - في أسد الغابة وقال عنه : « يقال له الفرار ذكره المدائني فيمن وفد من بني سليم على رسول الله ص وسألوا رسول الله ص أن يدفع لواءهم إلى الفرار، فكره ذلك الإسم فقال له الفرار ، إنما سميت الفرار بأبيات قلتها وأولها :

وكتيبة لبستها بكتيبة »

الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة

رأيت الوليد بن اليزيد مباراكا شديد بأعباء الخلافة كاهله

أورده أيضا عند تفسيره للآية السابعة والثمانين من سورة الأنعام :« وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين »

وأورده- أيضا عند تفسيره للآية السابعة والأربعين من سورة ص : « وإسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار» ليقارن بين دخول -ال- على اليسع بدخولها على يزيد في الشاهد ،

ومجمل ماقيل في هذا الإستشهاد : أن يزيد زال عنه تعريف العلمية، ونكر ثم عرف بآل . وقال بعضهم : نكته إذ خالها الإتباع للوليد ،واعتبرها ابن مالك زائدة فقال : إن مالا ينصرف إذا دخلته ال ولو كانت زائدة صرف والبيت من قول ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، يصفه بأنه ميمون الطالع شديد الشكيمة قادر على تحمل أعباء الخلافة وأمورها . وهو من- قصيدة مطلعها :

ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقا وإني على ألا يبين لسائله

ومنها :

هممت بقول صادق أن أقوله وإني على رغم العدو لقائله

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديد بأعباء الخلافة كاهله

أضاء سراج الملك فوق جبينه غداة تناجي بالنجاح قوافله

وابن ميادة اسمه الرماح كشداد بن يزيد وأمه ميادة ، وهي أم ولد بربرية وقيل صقلبية، وسبب تسميتها أنهم لما أقبلوا بها من الشام، نظر إليها رجل وهي ناعسة تتمايل على بعيرها فقال : إنها لميادة وابن ميادة شاعر مقدم فصيح ، لاكنه كان متعرضا للشر طالبا لمهاجاة الناس ومسابة الشعراء وقد أدرك الدولتين ، كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي إلى أيام المنصور العباسي .

الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الثامنة والثلاثين بعد المائة من سورة الأنعام :« وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ..» بعد ماقال : «وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد ، وجر الشركاء بإضافة القتل إليه

مفصولا بينهما بمفعوله ، هو ضعيف في العربية، معدودا من ضرورات الشعر » وأتي بالبيت أعلاه الذي فصل قائله بين المضاف وهو -زج- وبين المضاف أليه وهو أبي مزادة بالمفعول وهو القلوص .

يقول : إنه زج ناقته أي طعنها بالزج - وهو الحديدة في أسفل الرمح زجا بشبه زج أبي مزادة لقلوصه وأبوا مزداة كنية رجل .

وهذا البيت لايعرف قائله ومشكوك في صحته، ولذلك فهو غير معتمد عند الكثير من المهتمين بالشواهد مع أنهم أوردوه عند حديثهم الكثير عن الفصل بين المضاف والمضاف إليه ...

وتعليقا على قول البيضاوي بضعف قراءة ابن عامر قال الكازروني :« تبع الزمخشري في تضعيف القراءة التي هى من السبعة، قال العلامة التفتازاني : القراءة مما يستشهد بها لا لها، فإذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف في القرآن ينبغي أن يحكم بالجواز .

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريف الثعلب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة عشرة من سورة الأعراف : «لأقعدن لهم صراطك المستقيم ..» تاييدا لإعرابه - صراط - منصوبا على الظرفية، كما نصب الشاعر - الطريف - بالفعل - عسل - قبله، أي كما عسل الثعلب الطريف أي فيه.

واللدن : اللين، وعسلان الثعلب : عدوه وإسراعه والشاهد : تابع لأبيات قبله في وصف الشاعر الرمح، يصفه في هذا البيت باللينونة والحركة في اليد يشبهه في ذلك بعسلان الثعلب في الطريق. وهو من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية الهذلى عدة أبياتها واحد وستون بيتا، مطلعها :

هجرت جنوب وحب من يتجنب وعدت عواد بعدوليك تشغب

شاب الغراب ولا فؤادك تارك ذكر الغضوب ولاعتابك يعتب

ومنها هذه الأبيات التي يصف فيها المعركة وما فيها من خيل وغبار

وضـرب ورمـاح ... :

طار بكل طمـرة ملبـونة جرداء يقدمها كميت شرجب
فرمو بنقع يستقل عصائبا في الجود منه ساطع ومكثب
فتعاوروا ضربا وأشرع بينهم أسلات ما صاغ القيون وركبوا
من كل أسحم ذابل لاضره قصر ولاراش الكعوب معلب
خرق من الخطى أغمص حده مثل الشهاب رفعته يتلهب
مما يترص في الثقاف يزينه أخذى كخافية العقاب مخرب
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريف الثعلب

وساعدة بن جؤية الهذلى شاعر جاهلي ممن ذكره الأمدي في كتابه «المؤتلف والمختلف» وقال عنه « وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، وليس فيه من الملح ما يصلح للمذكرة» وقال غير الآمدي هو شاعر مخضرم أدرك الإسلام، وليست له صحبة.

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة

علفتها تبنا وماء باردا

أودره في موضعين من تفسيره

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والأربعين من سورة الأعراف : «ونادى أصحاب النار وأصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله - : «بعد ما قال : في تفسيره: - أو مما رزقكم الله من سائر الأشربة أو من الطعام » على اعتبار أن - أفيضوا قد ضمن معنى ألقوا، وأتى بالشاهد حيث إن قائله سلط علف على التبن والماء على اعتبار أن - علفتها - بمعنى أنلتها هذا، وبعضهم يقدر الكلام، في الشاهد : علفتها تبنا وسقيتها ماء.

ثانيا -عند تفسيره للآية الثامنة والثلاثين من سورة الذاريات : « وفي موسى إذ ارسلناه إلى فرعون بسلطان مبين، بناء على إمكان عطف - وفي

موسى على - تركنا فيها - في الآية قبلها، أي وتركنا - أيضا - في قصة موسى الآية.

وهذا الشاهد أورد له بعضهم صدرا فقال :

لما حططت الرحل عنها واردا علفتها تبنا وماء باردا

وبعضهم جعله صدرا وأورد له عجزا فقال :

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

ولا يعرف قائله .

الشاهد الخامس والسادس والعشرون بعد المائة

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا الغماما

فيسقى أرض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما

أورد هذين البيتين عقب تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والسبعين من سورة الأعراف : « وقطعنا دابر الذين كفروا بآياتنا وماكانوا مؤمنين » ولم يات بهما الإثبات دلالة لغوية، أو إقرار قاعدة نحوية، أو تبيين نكتة بلاغية، وإنما أتى بهما أثناء حديثه عن عبادة عاد الأصنام، وإرسال هود إليهم وتكذيبهم وعتوهم .. فبعد ما فسرا الآية قال : « روى أنهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله إليهم هودا فكذبوه، وازدادوا عتوا، فأمسك الله الفطر عنهم ثلاث سنوات حتى جهدهم، وكان الناس حينئذ إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام، وطلبوا من الله الفرج فجهزو إليه قيل بن عثر ومرتد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذذاك بمكة العمالقة أولاد عمليف بن لاوذ بن سام، وسيدهم معاوية بن بكر، فلما قدموا عليه - وهو بظاهر مكة - أنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهرا، يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له، فلما رأى ذهولهم عما بعثوا له أهمه ذلك، واستحيى أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم، فعلم القينتين : ألا قيل ..... حتى غنتا به ، فأزعجهم ذلك فقال مرتد : والله لا تسقون بدعائكم، ولاكن إن أطعتم نبيكم، وتبتم إلى الله سبحانه وتعالى سقيتم، فقالوا لمعاوية : احبسه عنا لا يقدمن

معنا مكة ، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ، ثم دخلوا مكة فقال قيل : اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله سحابات ثلاث : بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثم ناداه..منادمن السماء، يا قيل اختر لنفسك ولقومك، فقال : اخترت السوداء، فإنها أكثرهن ماء، فخرجت على عاد من وادي المغيث، فاستبشروا بها وقالوا : « هذا عارض ممطرنا » فجاءتهم منها ريح عقيم، فأهلكتهم ونجا هود والمومنون معه، فأتوا مكة وعبدوا الله سبحانه وتعالى فيها حتى ماتوا »

والبيتان أعلاه وردا ضمن سبعة أبيات لمعاوية بن بكر سيد العمالقة ، وهي :

ألا قيل ويحك فم فهينم لعل الله يسقينا الغماما

فيسقى ارض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو لها الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير وقد أمست نساؤهم عيامى

وإن الوحش ياتيهم جهارا فلا يخشى لعادي سهاما

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لاقوا التحية والسلاما

هذا وقد أشار بعض الشعراء الجاهليين إلى قصة عاد هذه، من هؤلاء عبيد ابن الابرص الذي يقول فيها :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالا أرى في كلها البؤس قد برق

كماخيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق

سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق

الشاهد السابع والعشرون بعد المائة

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة بعد المائة من سورة الأعراف :« حقيق علي ألا أقول على الله إلا الحق استشهادا به، بناء على قراءة غير نافع -على- الأولى بغير ياء المتكلم، والأصل قراءة نافع - علي بتشديد ياء على ياءالمتكلم ، هذه القراءة أي قراءة غير نافع أخرجت الكلام عن أصله، فوجهت بأن فيها قلبا وانتقالا من الحقيقة إلى المجاز، كما قلب الشاعر في قوله : - وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر - وقد بين الكازروني هذا المجاز في أحد توجيهاته فقال : « كأن القول الحق يجب عليه أن يطلبك حتي تنطق به»

الضياطرة : جمع الضيطار، وهو الرجل الضخم، وقياس الجمع : الضياطير، فحذفت الياء وعوض عنها التاء، والحمر، عندهم : العجم، والتعبير به ذم عند العرب كما كانوا يعبرون بالأخضر عما هو جميل، وأصل الكلام - كما سبقت الاشارة - وتشقى الضياطرة بالرماح فقلب الحقيقة إلى المجاز لأجل المبالغة.

والشاهد من قصيدة لخداش بن زهير مما جاء فيها :

فيا راكبا إما عرضت فبلغن عقيلا إذا مالاقيتها وأبا بكر
بأنكم من خير قوم لقومكم على أن قولا في المجالس والهجر
دعوا جانبا إنا سنترك جانبا لكم واسعا بين اليمامة والقهر
وإنا لمن قوم كرام أعزة إذا لحقت قوم بفرسانها تجري
ونحن إذا ماالخيل أدرك ركضها لبسنا لها جلد الأساود والنمر
لعمري لقد أخبثتما حين قلتما لنا العز والمولى فأسرعتما نفري
كذبتم ، وبيت الله، حين تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمرى
نزلنا بخيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
أبي فارس الضحياء عمروبن عامر أبى الذم واختار والوفاء على الغدر
وإني لأشقي الناس إن كنت غارما لعاقبة فتلى خريمة والحضر

وقائل القصيدة خداش بن زهير عده ابن قتيبة من الشعراء المجيدين في الجاهلية، وقيل إنه شهد حنينا مع المشركين، وقال، في ذلك، شعرا، ثم أسلم بعد ذلك بزمان، ومما قال عنه ابن قتيبة : «وكان جد خداش عمرو بن عامر يقال له فارس الضحياء، والضحياء فرسه، وفيه يقول خداش :

أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الضيم واختار الوفاء على الغدر

وكان لخداش - أيضا - فرس يقال لها - درهم - وفيها يقول :

أقول لعبد الله في السر بيننا لك الويل عجل باللجام ودرهما

ومما يتمثل به من شعره :

ولن أكون كمن ألقى رحالته على الحمار وخلى صهوة الفرس

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة

ألم أكـ جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء

عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والعشرين بعد المائة من سورة الأعراف : « وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك » فمما قال في - ويذرك - « عطف على يفسدوا - أو جواب الاستفهام بالواو على معنى أيكون منك ترك موسى ويكون منه تركه إياك» وعلى التوجيه الأخير أتى الشاهد أعلاه، حيث إن الشاعر نصب فيه - يكون - بتقدير - أن - لوقوع الفعل بعد واو المصاحبة الواقعة بعد الاستفهام.

والشاهد من قصيدة للحطيئة عدة أبياتها تسعة وثلاثون بيتا يمدح بها بني أنف الناقة ويعرض بأهل الزبرقان بن بدر الذين لم يحسنوا جواره، يقول في أولها.

ألا أبلغ بني عوف بن كعب فهل قوم على خلق سواء

عطاردها وبهدلة بن عوف فهل يشفي صدوركم الشفاء

ألم أكـ نائيا فدعوتموني فجاءتني المواعد والدعاء

ألم أكـ جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخا

وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء
فلما كنت جاركم أبيتم وشر مواطن الحسب الإباء
ولماكنت جارهم حبوني وفيكم كان لو شئتم حباء
ولما أن مدحت القوم فلتم هجوت ولا يحل لك الهجاء
فلم أشتم لكم حسبا ولاكن حدوت بحيث يستمع الحداء
فلا وأبيك ما ظلمت قريع بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا

إلى أن يقول :

وإني قد علقت بحبل قوم أعانهم على الحسب الثراء
هم المتضمنون على المنايا بمال الجار ذلكم الوفاء
هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأطبة والإساء
إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جار بيتهم الشتاء
فابقوا - لا أبالكم - عليهم فإن ملامة المولى شفاء

تقدمت ترجمة الحطيئة عند الشاهد الثامن والعشرين.

الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة

يهاب النوم أن يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الحادية عشرة من سورة الأنفال : «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ...» فمن جملة ما أول به الآية أن النوم ماكان ليغشاهم لشدة الخوف خصوصا وأنهم على وشك خوض المعركة، لاكن لما غشيهم دل ذلك على أنهم حصلت أمنة من الله.

وأتى بهذا البيت، وليس بشاهد على شيء، لمجرد الاستئناس به حيث إن معناه على عكس ما دلت عليه الآية، إذ يقول صاحبه : إن النوم ينفر من الذين يهابون ممدوحه ولا يغشى عيونهم.

الشاهد الثلاثون بعد المائة

لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفنه

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من سورة الأنفال : « ياأيها الذين ءامنوا استجيبو الله وللرسول إذا ادعاكم لما يحييكم » فقال، في تفسيره - لما يحييكم - : « من العلوم الدينية، فإنها حياة القلب، والجهل موتة» وأتى بهذا البيت لمجرد تقارب في المعنى، فإن قائله نهى الجهول عن الكبر والخيلاء بحلته واعتبره ميتا وكفنه ثوب الخيلاء.

الشاهد الواحد و الثلاثون بعد المائة

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من سورة الأنفال: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فمن جملة قوله في الآية أن فيها نهيا على إرادة القول فيكون المعنى واتقوا فتنة مقول فيها : لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة - وهكذا قدر القول في الشاهد - أيضا - جاءو بمذق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط ونقل البغدادي عن بعضهم تعليل ضرورة هذا التقدير وقال : « يعني أن الجملة التي تقع صفة شرطها أن تكون خبرية، لأنها في المعنى كالخبر عن الموصوف، فجملة : هل رأيت ... الخ ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق مع أنها استفهامية، والاستفهام قسم من الإنشاء، فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة للصفة المحذوفة. أي بمذق مقول فيه : هل رأيت ... » والشاهد ورد ضمن رجز يقول صاحبه :

بتنا بحسان ومعزاه يئط مازلت أسعى بينهم والتبط

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يلمس أذنه وحينا يمتخط في سمن منه كثير وأقط

أورد شرح البغدادي والمرزوقي لهذا الرجز يتصرف بسير :

« المذق : اللبن الممزوج بالماء، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكدورة - وحسان : اسم رجل - ويئط : مضارع أط أي صوت جوفه من الجوع،

والمصدر الأطيط - والسمن بسكون الميم فتحها هنا للضرورة مازلت أسعى بينهم وألتبط : أعاد الضمير من بينهم إلى حسان باعتبار حيه وقبيلته - وألتبط : أعدو وأسرع.

وصفهم بالشح وعدم إكرامهم الضيف وبالغ في أنهم لم ياتو بما أتو به إلا بعد سعى ومضى جانب من الليل، ولم ياتوا إلا بلبن أكثره ماء.

وهذا الرجز لم ينسبه أحد إلى قائله، وقيل قائله العجاج والله أعلم.».

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة

إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والستين من سورة الأنفال : « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله» بعدما ما فسر - حسبك - بمعنى : «محسبك وكافيك» لموافقة هذا المعنى مع ما يرمي إليه صاحب الشاهد في قوله - حسبكم - فهو يصف من يهجوه بأنهم يقنعون بالمأكل والملابس ولا يطمحون إلى المعالى والمكارم، وهو في هذا يشبه الحطيئة في قوله :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ونسب البيت أعلاه عند سيبويه إلى عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت وهو مع بيت بعده :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

فإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري شاعر ابن شاعر كان مقيما بالمدينة، وتوفي فيها واشتهر بالشعر في زمن أبيه، وفي ذلك قال :

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

قيل عن وفاته : أنه توفي سنة 104هـ .

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة

إذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند

أورده عند تفسيره للآية الخامسة والستين من سورة الأنفال : « ياأيها النبئ حسبك الله ومن اتبعك من المومنين » بعدما ذكر أن من وجوه إعراب - من - في قوله تعالى - ومن اتبعك - أنه مفعول معه، ووازى ذلك بنصب الشاعركلمة - الضحاك - في قوله : فحسبك والضحاك .

الهيجاء : الحرب، واشتجر القنا من قولهم : شجر الرجل بالرمح : طعنه به، وتشاجروا بالرماح : تطاعنوا، يقول : إذا حميت الحرب وتداخلت الرماح كفاني والضحاك معي سيف مهند أي من حديد الهند.

الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة

وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة من سورة التوبة : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة » مبينا أن - كيف - في الآية دالة على الاستبعاد، أي استبعاد ثبات المشركين على العهد مع حذف الفعل للعلم به، أي كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا ... وهذا مواز لقول الشاعر : « فكيف وهاتا هضبة وقليب » فاستبعد موت مرثيه بكيف وحذف الفعل بعدها للعلم به، أي كيف مات ؟

يخاطب اثنين على عادتهم قائلا : لقد أخبرتماني أن الموت إنما يكون في القرى أي المدن لتعرضها عادة إلى الوباء بسبب الاكتظاظ والتلوث الملازم له، فكيف مات أخي وهو في الفلاة بجانب هذه الهضبة وهذا القليب.

والشاهد من قصيدة تناهز ستة وأربعين بيتا لكعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه أبي المغوار، وأوردها أبو علي القالى في أماليه ، يقول في أولها :

تقول سليمي مالجسمك شاحبا كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت ولم أع الجواب لقولها وللدهر في صم السلام نصيب

تتابع أحداث تخرمن إخوتي وشيبن رأسي والخطوب تشيب
لعمري لئن كانت أصابت منية أخى، والمنايا للرجال شعوب
لقد عجمت مني الحوادث ما جدا عرو فالريب الدهر حين يريب
وقد كان، أما حلمه فمروح علينا وأما جهله فعزيب
فتى الحرب إن حاربت كان سمامها وفي السلم مفضال اليدين وهوب
هوت أمه ماذا تضمن قبره من الجود والمعروف حيث ينوب

وفي آخرها يقول :

وداع دعايا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عندذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وأرفع الصوت جهرة لعل أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل إنه مجيب لأبواب العلاء طلوب
فإني لباكيه وإني لصادق عليه، وبعض القائلين كذوب
فتى أريحي كان يهتز للندى كما اهتز ماض الشفرتين قضيب
وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب

وكعب بن سعد الغنوى مما قال عنه البغدادي :

« شاعر إسلامي ... كذا قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي في موضعين منه، وقد راجعت كتب الصحابة وكتاب الشعراء لابن قتيبة وكتاب الأغاني وغيرها فلم أجد ترجمته في أحدها إلا ماقاله أبو عبيد المذكور، والظاهر أنه تابعى ».

الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة

لعمرك إن إلّك من قريش كإل السقب من رأل النعام

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة من سورة التوبة : « لا يرقبون فيكم إلا ولاذمة » استشهادا به على تفسيره - إلا - بقوله : « قرابة »

فبعد ما فسر - إلا - بقوله : «حلفا» عاد فقال : « وقيل : «قرابة» ».

والشاهد من قول حسان بن ثابت يخاطب أبا سفيان بن الحرث.

الرأل : ولد النعام، والسقب : ولد الناقة، يخاطبه متهكما، أي لا قرابة بينك وبين قريش، وقد ورد البيت في ديوان حسان ضمن خمسة أبيات كلها تصب في هذا المعنى وهي:

لعمرك إن إلّك من قريش كإل السقب من رأل النعام
فإنك إذ تمت إلى قريش كذات البوجائلة المرام
وأنت منوط فيهم هجين كمانيط السرائح بالخدام
فلا تفخر بقوم لست منهم ولاتك كاللئام بني هشام
أضلوا جدهم من آل شجع ونيطوا من قريش باللئام

تقدمت ترجمة حسان عند الشاهد الرابع والثلاثين.

الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة

أنا ابن جلا وطلاع التنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية بعد المائة من سورة التوبة : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم » بعدما أعرب - من أهل المدينة - على أنه خبر مبتدإ محذوف ، وتقدير الكلام - ومن أهل المدينة أناس مردوا على النفاق - فقوله : مردوا على النفاق : صفة لموصوف محذوف. كمافي قوله : - أنا ابن جلا، أي أنا ابن رجل جلا.

والمشهور في تفسير - ابن جلا - : الرجل المشهور والأمر الواضح المكشوف، والتنايا : جمع ثنية وهي : الطريق في الجبل أو ماغلظ من الأرض، والمراد بوضع العمامة : إزالتها عن الرأس . يقول : متى أضع العمامة عن رأسي تعرفوني، وذلك لكثرة مباشرتي للحرب، وكثرة المعارك لايراني الناس إلا حاسر الرأس، أو لابسا بيضة الحرب. ومنهم من يقدر حرف على فيصير المعنى حينئذ : متى أضع العمامة على رأسي تعرفون مقدار سيادتي.

وهذا لشاهد من أبيات لسحيم بن وثيل الرياحي، قالها بعدما سمع من بعض أفراد عشيرته كلاما يستضعفونه فيه، ويستخفون بمجاراته لهم في الشعر والشجاعة ، وهاهي الأبيات :

أنا ابن جـــلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
وإن مكاننا من حميري مكان الليث من وسط العرين
وإني لن يعود إلى قرني غداة الغب إلا في قرين
بذي لبد يصد القرن عنه ولا تؤتي فريسته لحين
عذرت البزل إذ هي خاطرتني فمالي وبال ابني لبون
وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمع أشدى ونجدني مداورة الشؤون
فإن علالتي وجراء حولي لذوشق على الضرع الظنون
كريم الخال من سلفى رياح كنصل السيف وضاح الجبين
متى أحلل إلى قطن أوزيد وسلمى تكثر الأصوات دوني
وهمام متى أحلل إليه محل الليث في عيص أمين
ألف الجانبين به أسود منطقة بأصلاب الجفون
وإن قناتنا مشظ شظاها شديد مدها عنق القرين

وسحيم - مصغر أسحم من السحمة وهي السواد - بن وثيل، ووثيل معناه لغة : الرشاء الضعيف، وهو أي سيحم : شاعر معروف في الجاهلية والإسلام ، قيل إنه عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين.

الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية التاسعة بعد المائة من سورة التوبة: « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » بعدما قال : « ومن يعم الزمان والمكان » ويلاحظ أن- من - في الشاهد لم تدخل

على مكان ، وإنما دخلت على حجج ودهر - ودلالتها زمانية محضة، وهي المقصودة بالإثبات بالشاهد عند البيضاوي، أما دخولها على المكان فلا خلاف فيه .

والشاهد من قصيدة لزهير بن أبي سلمى بمدح بها هرم بن سنان وهي خمسة وعشرون بيتا على خلاف في الأبيات الثلاثة الأولى، يقول فيها :

لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن دهر
لعب الزمان بها وغيرها ... بعدي سوافي المور والقطر
قفر بمندفع النحائت من ... ضفوى أولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول عن هرم ... خير البداة وسيد الحضر
تالله قد علمت سراة بني ... ذبيان عام الحبس والأصر
أن نعم معترك الجياع إذا ... خب السفير وسابئ الخمر
ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر
ولنعم مأوى القوم قد علموا ... إن عضهم جل من الأمر
ولنعم كافي من كفيت ومن ... تحمل له يحمل على ظهر
حامي الذمار على محافظة الـ ... ـحلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك إذا ... نابت عليه نوائب الدهر
عظمت دسيغته وفضله ... جز النواصي من بني بدر
أيام ذبيان مر غمة ... في حربها، ودماؤها تجري
ومرهق النيران يحمد في ... اللأواء غير ملعن القدر
ويقيك ما وقى الأكارم من ... حوب تسب به ومن غدر
وإذا برزت به برزت إلى ... ضافي الخليقة طيب الخبر
متصرف للمجد معترف ... للنائبات يراح للذكر
جلد يحث على الجميع إذا ... كره الظنون جوامع الأمر
فلأنت تفري ما خلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفري

ورد عـراض الساعـدين جـديـ د النـاب بيـن ضـراغم غـثـر
طـآد أجـدان الرجـال فـمـا تنفك أجـريه على دخـر
والستـردون الفـاحـشات ومـا يلقـاك دون الخـيـر من ستـر
أثنى عليك بمـا علمت ومـا سلفت في النجـدات والذكـر
لو كنت من شيء سـوى بشـر كنت المنور ليلة البـدر

تقدمت ترجمة زهير عند الشاهد الثلاثين .

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة

ونحـر مـشـرف اللون كـأن ثدياه حـفـان

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية عشرة من سورة يونس : «فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الرضى مسه » بعدما بين أن - كأن - خففت في الآية ، واسمها ضمير الشأن المحذوف في الشاهد، فإن قوله : - كأن ثدياه حقان - تقديره : كأنه ثدياه حقان .

وهذا الشاهد روى روايتين : الأولى - وهي التي اعتمدها البيضاوي - «ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان » والجملة بعده خبر.

والثانية : « وصدر مشرق اللون، كأن ثدييه حقان وفي هذه الرواية عملت - كأن - المخففة في الاسم الظاهر.

والشاهد لم يعرف قائله، ويعدونه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها .

الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة

فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي.

أورده عند تفسيره للآية الثامنة والخمسين من «سورة يونس » : « قل

بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» بعدما قرر أن الفاء في الآية كررت للتأكيد كما كررت في قوله : « فعند ذلك فاجزعي» وبعضهم يقول في الشاهد : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء.

والشاهد شطر من بيت للنمر بن ثولب يقول فيه :

لاتجزعي إن منفسا أهلكته فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

ينهى زوجته عن الجزع لإنفاقة كرائم ماله، لأن في وسعه أن يخلف ما أنفقه مادم حيا، لاكن إذا مات يحق لها الجزع لأنها لن تجد بديلا له .

والبيت آخر القصيدة التي يقول فيها :

قالت لتعذ لنى من الليل اسمع سفه تبيتك الملامة فاهجعي
لا تجزعي لغد وأمر عدله أتعجلين الشر ما لم تمنع
وقريت في مقرى قلائص أربعا زفا وخابية بعود مقطع
أتبكيا من كل شيء هين سفه بكاء العين مالم تدمع
فإذا أتاني إخوتي فدعيهم يتعللوا في العيش أو يلهوا معي
لا تطردبهم عن فراشي إنه لا بد يوما أن سيخلو مضجعي
هلا سألت بعادياء وبيته والخل والخمر التي لم تمنع
وفتاتهم عنز عشية أبصرت من بعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلب نعله أصلا وجو أمن لم يفزع
فكأن صالح أهل جو غدوة صبحوا بذيفان السمام المنقع
كانوا كأنعم من رأيت فأصبحوا يلوون زاد الراكب المتمنع
كانت مقدمة الخمسين وخلفها رقص الركاب إلى الصباح يتبع
لا تجزعي إن منفسا أهلكته فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

تقدمت ترجمة النمر بن ثولب عند الشاهد السابع والتسعين.

الشاهد الأربعون بعد المائة

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة بعد المائة من « سورة يونس» : «وأمرت أن أكون من المومنين» بعدما ذكر أن حذف الجار مع أن وأن، يجوز أن يكون مطردا مستدلا بالشاهد على أن حذف الجار يكون حتى مع غيرهما كقوله : - أمرتك الخير - أي أمرتك به .

ومعنى الشاهد : أمرتك بالخير، فافعله، فقد هيأت لك ما تستيعن به على ذلك من مال وماشية وغيرها.

وورد ضمن أبيات نسبت لأعشى طرود ، ممن نسبها إليه الأمدي في كتابه - المؤتلف والمختلف وهي :

يادار أسماء بين السفح فالرحب أقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد وراسيات ثلاث حول منتصب
وعرصة الدار تستن الرياح بها تحن فيها حنين الوله السلب
دار لأسماء إذ قلبي بها كلف وإذ أقرب منها غير مقترب
إن الحبيب الذي أمسيت أهجره من غير مقلية مني ولا غضب
أصد عنه ارتقابا أن ألم به ومن يخف قالة الواشين يرتقب
إني حويت على الأقوام مكرمة قدما وحذرني ما يتقون أبي
وقال لي قول ذي علم وتجربة بسالفات أمور الدهر والحقب
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وأعشى طرود لم يعرف اسمه ولا نسبه معرفة صحيحة، وأهم ما قيل في ذلك أن اسمه إياس بن موسى وأنه شاعر إسلامي.

هذا ، وذكر البغدادي في خزانته أن الشاهد ورد ضمن أبيات أخرى اختلف في قائلها ...

الشاهد الواحد والأربعون بعد المائة

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

أورده في ثلاثة مواضع من تفسيره :

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة عشرة من سورة هود : «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف لهم أعمالهم ...» إشارة إلى قراءة - نوفي - مرفوعا نظرا لأن فعل الشرط ماض، وكذلك الأمر في الشاهد أعلاه، فإن - يقول - مرفوع وهو جواب الشرط، لأن فعل الشرط، وهو - أتى - ماض.

ثانيا - عند تفسيره للآية الثامنة والثمانين من : « سورة الاسراء» : «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ...» بعد بين أن الفعل - ياتون - جواب لقسم محذوف، ولولا هذا القسم لكان جواب الشرط مع أنه مرفوع لكون فعل الشرط ماضيا.

ثالثا - عند تفسيره للآية العاشرة من سورة الفرقان : «تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا » إشارة إلى قراءة - يجعل - في الآية، مرفوعا، مع أنه معطوف على محل جواب الشرط لكون فعل الشرط ماضيا.

والشاهد من قصيدة لزهير بن أبي سلمي عدة أبياتها سبعة وثلاثون بيتا في مدح هرم بن سنان، يقول، في أولها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

لا الدار غيرها بعدي الأنيس ولا بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

دار الأسماء بالغمرين ماثلة كالوحى ليس بها من أهلها أرم

إلى أن يقول في المدح :

إن البخيل ملوم حيث كان ولا كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا ويظلم

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

...

الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة

ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والأربعين من «سورة هود» : «إنه عمل غير صالح» إجابة لنوح عليه السلام لما طلب لابنه النجاة من الغرق فبعد ما بين أن أصل الكلام : إنه ذو عمل فاسد، قال : «فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة» وهذا من باب الوصف بالمصدر، وقد نحت الخنساء هذا المنحى في وصفها الناقة بقولها : - فإنما هي إقبال وإدبار - أي هي ذات إقبال وذات إدبار فوصفت بالمصدر للمبالغة.

والشاهد من قصيدة للخنساء ترثى أخاها صخرا عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتا، تقول في أولها :

فذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار
كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب أستار
تبكي خناس فما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مفتار
تبكي خناس على صخر وحق لها إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار
لابد من ميتة في صرفها عبر والدهر في صرفه حول وأطوار

إلى أن تقول :

وماعجول على بو تطيف به لها حنينان إعلان وإسرار
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار
يوما بأوجد مني يوم فارقني صخر وللدهر إحلال وإمرار
وإن صخرا لوالينا وسيدنا وإن صخرا إذ انشتو لنحار
وإن صخرا لمقدام إذا ركبوا وإن صخرا إذا جاعوا لعقار
وإن صخرا لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

والخنساء بنت عمرو بن الشريد، واسمها : تماضر، وهو البياض، وأكثر ما يكون للنساء، ويقال لها : خناس - أيضا - وهي صحابية قدمت على النبي صلي الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم، وهي أم العباس ابن مرادس وإخوته الثلاثة وكلهم شاعر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدها وقيل لجرير : من أشعر الناس قال : أنا لولا الخنساء قيل بم فضلتك ؟ قال : بقولها :

إن الزمان وما يفنى له عجب أبقي لنا ذنبا واستؤصل الراس

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولاكن يفسد الناس

وحضرت حرب القادسية واستشهد فيها بنوها الأربعة وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه.

الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة

ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله

أورده عند تفسيره للآية الرابعة والستين من سورة هود « فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» بعد ما فسر غير مكذوب بقوله : « أي غير مكذوب فيه، فاتسع فيه بأجرائه مجرى المفعول به ».

وكذلك الشاعر في قوله : - ويوما شهدناه سليما وعامرا - أي ورب يوم شهدنا فيه فحذف الجار وأوصل الضمير بالفعل، فصار الفعل كأنه متعد لمفعولين : الضمير وسليما - والشاهد لم أعثر على اسم قائله - يتحدث عن يوم معركة قليل الغنائم، وهي المعبر عنها بالنوافل، لا يبالون بحيازتها كثير الطعن بالأعداء.

الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة

وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد حقا ثديها أن تحلما

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السبعين من «سورة هود » : «وامرأته قائمة فضحكت» فبعدما قال في تفسيره : « ضحكت سرورا بزوال الخيفة، أو بهلاك أهل الفساد، أو بأصالة رأيها، فإنها كانت تقول لإبراهيم :

اضمم إليك لوطا، فإني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم، ثم قال ، بعد ذلك : « وقيل : «فضحكت : فحاضت» وعلى تفسيره الأخير استشهد بالبيت أعلاه، حيث ظهر له أن قائله استعمل ضاحكا بمعنى حائضا.

- اللبابة - بالفتح - ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم من قولهم تلبب للحرب : إذا تحزم وتهيألها. يقول عن سلماه : عهدي بها متحزمة في لبابة أي ثوب وبرز ثدياها وبلغت مبلغ النساء.

هذا ، وبعض اللغويين نفى أن يكون ضحكت بمعنى حاضت، وفسروا الضحك، في الشاهد، على حقيقته، لاكن هذا المعنى أكثر وضوحا في قول الآخر :

وإني لآتي العرس عند طهورها وأهجرها يوما إذا تك ضاحكا

الشاهد الخامس والإربعون بعد المائة

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التسعين من « سورة هود » : «وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح» استشهادا به على بناء - مثل - في الآية على الفتح لإضافته إلى مبني كما بنى الشاعر في قوله : «لم يمنع الشرب منها غير أن نطفت ...» غير على الفتح لنفس السبب، ومعلوم أن - مثل - في الآية، و - غير - في الشاهد في محل رفع فاعل.

والشاهد من قصيدة لأبي القيس بن الأسلت ورد ضمن أبيات يصف فيها ناقته، يقول ابن السيرافي في شرحه : «يريد : لم يمنعها أن تشرب إلا أنها صوتت حمامة فنفرت، يريد أنها حديدة النفس يخامرها فزع وذعر لحدة نفسها، وذلك محمود فيها.».

والأوقال : جمع الوقل وهو نبات الدوم. هذا ولا يخفى مافي استعمال - نطقت - في معنى صوتت وصدحت من المجاز. وهاهي أبيات الشاهد :

... ثم ارعويت وقد طال الوقوف بنا فيها فصرت إلى وجناء شملال

تعطيك مشيا وإرقالا ودأدأة إذا تسربلت الآكام بالآل

ترى الإكام إذا صرت جنادبها منها ببطن وقاع البطن عمال

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال

وقائل الأبيات أبو قيس بن الأسلت، قيل اسمه الحارث وقيل عبد الله، شاعر مخضرم مجيد من شعراء الأنصار وسادتهم وقد تأله في الجاهلية وادعى الحنفية، ثم أدرك البعثة فأسلم، وقيل مات ولم يسلم، روى أن الأوس أسندوا إليه أمرهم يوم بعاث فقام في حربهم وآثرها على كل أمره حتى شحب وتغير ولبث أشهرا بعيدا عن امرأته، ثم جاء ليلة فدق عليها ففتحت له، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس، فقالت له : والله ما عرفتك حتى تكلمت ، فقال ابو قيس القصيدة التي أولها -وهي من المفضليات - :

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي

استنكرت لونا له شاحبا والحرب غول ذات أوجاع

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم يوما غير تهجاع

أسعى على جلى بني مالك كل امرئ في شأنه ساع

أعددت للأعداء موضونة فضفاضة كالنهي بالقاع

أحفزها عنى بذي رونق مهند كالملح قطاع

صدق حسام واداق حده ومجنإ أسمر قطاع

بز امرئ مستبسل حاذر للدهر جلد غير مجزاع

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والفكة والهاع

ليس قطا مثل قطي ولا الـ مرعى في القوم كالراعي

لا نألم القتل ونجزى به أعداء كيل الصاع بالصاع

الشاهد السادس والأربعون بعد المائة

في محفل من نواصي الناس مشهود

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة بعد المائة من «سورة هود »: « وذلك يوم مشهود ، استشهادا به على الاتساع في الظرف وإجرائه

مجرى المفعول به، إذ تقدير الكلام - وذلك يوم مشهود فيه - وقد علل البيضاوي هذا التقدير بقوله : « ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه، فإن سائر الأيام كذلك » وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا الاتساع عند الشاهد الثاني والأربعين بعد المائة - ويوم شهدناه سليما وعامرا - أي شهدنا فيه ...

وقد وجدت الشاهد غير منسوب ضمن ثلاثة أبيات أوردها الشيخ محمد عليان في كتابه : - مشاهدا الإنصاف على شواهد الكشاف - وهي :

من للخصوم إذا جد الضجيج بهم بعد ابن سعد ومن للضمر القود

ومشهد قد كفيت الغائبين به في محفل من نواصي الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس عند الحفاظ وقلب غير مزؤود

الضجيج : الصياح والجلبة من شدة الخوف - القود : جمع أقود : الطويل العنق الذلول المنقاد من الخيل - الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع لها قلب مزؤود : خائف، ونواصي القوم خيارهم وسادتهم.

الشاهد السابع والأربعون بعد المائة

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثلاثين من «سورة يوسف» : «وأعتدت لهن متكأ» فبعد ما فسر - متكأ - بقوله : ما يتكئن عليه من الوسائد» قال : «وقيل : متكأ : طعاما أو مجلس طعام، فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا» وعلى تفسيره الثاني أتى بالشاهد، فإن الشاعراستعمل - اتكأنا - بمعنى طعمنا على سبيل الكناية، لأن من دعوناه ليطعم عندنا لا بد أن نعد له متكأ.

والبيت أعلاه من قصيدة لجميل بثينة عدة أبياتها ثلاثة عشر بيتا وهي :

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضي الغداة من جلله

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتد له

وصريعا من الثمام ترى عارمات المدب في أسله

بين علياء وابش قبلى فالغميم الذي إلى جبله
واقفا في ديار أم حسير من ضحى يومه إلى أصله
ياخليلي إن أم حسير حين يدنوا الضجيع من غلله
روضة ذات حنوة وخزامى جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالأراك معا إذ بدا راكب على جمله
فتأطرن ثم قلن لها أكرميه حييت في نزله
فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون خليل لا أخاف الأذاة من قبله
وخليل صافيت مرتضيا وخليل فارقت من مله
غيرما بغضة ولا لاجتناب غير أني ألحت من وجله

وجميل بثينة هو جميل بن معاوية بن معمر العذرى نسبة إلى عذرة المشهورة بجمال نسائها وعشق رجالها ولد في آخر خلافة عثمان، وقد عاشر عددا من الأمويين كمروان بن الحكم والوليد بن عبد الملك، وعاصر عبد الملك بن مروان، واتصل ببعض شعراء عصره مثل كثير عزة وعمر بن أبي ربيعة، واشتهر بشعره العذرى الذي كان من ميزاته الوفاء لامرأة واحدة وقصر الشاعر شعره عليها دون سواها، والعفة في الحب والتضحية في سبيله ولو مع الهجر والحرمان.

وقد اشتهر بعلاقته ببثينة منذ الصغر، فقد التقيا مند حداثهما بوادي بغيض، ووقعت بينهمامشادة أدت إلى سب جميل لبثينة، فردت عليه بالمثل، فتعلق بها منذ ذلك الحين، وفي ذلك يقول :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض ياتين سباب
فقلنا لها قولا فجاءت بمثله لكل كلام يابثين جواب

الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثلاثين من «سورة يوسف» : فلما رأينه أكبرنه» فبعدما فسر - أكبرنه - بقوله : «عظمنه وهبن حسنه الفائق» عاد فقال : «وقيل : أكبرن بمعنى حضن، من أكبرت المرأة : إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحيض»، ومع أن قائل البيت لم يستعمل كلمة - أكبرن - فإن البيضاوي أتى به ليدل بذلك على أن المعنى الثاني الذي فسر به - أكبرن - مطروق متداول . هذا وقد أورد القرطبي في تفسيره ، شاهدا واضحا في هذا المعني وهو :

نأتى النساء على أطهارهن ولا نأتى النساء إذا أكبرن إكبارا

والبيت أعلاه من قصيدة للمتنبي يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي، ومعناه، كما جاء في شرح البرقوقي : « العواتق : جمع عاتق : الشابة من النساء، والخدور : جمع خدر : يقول : استر جمالك فإنك إن ظهرت ذابت الشواب في خدورهن شوقا إليك وهياما بك، ويروى حاضت، وذلك أن المرأة إذا اشتدت شهوتها وأفرطت سال - كما زعموا - دم حيضها. والمعنى : استر جمالك عنهن وإلا ذبن وهلكنه عشقا وهياما. »

ويقول المتنبي في مطلع هذه القصيدة :

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقد صارت الأجفان قرحى من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ومميت ومولود وقال وعاشق

ومنها في المدح :

نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق

كأنك في الاعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق

ألا قلما تبقى على ما بدالها وحل بها منك القنا والسوابق

سيحيى بك السمار مـــا لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق
فما تزرق الأقدار ما أنت حارم ولا تحرم الأقدار ما أنت رازق
ولاتفتق الأيام مـــا أنت راتق ولاترتق الأيام مـــا أنت فاتق

تقدمت ترجمة المتنبي عند الشاهد الواحد والخمسين.

الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة

فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والخمسين من «سورة يوسف» : «الان حصحص الحق » استشهادا به على تفسيره من حصحص البعير : إذا ألقى مباركه ليناخ» هذا، ويلاحظ أن حصحص - استعمل في الآية، لازما أما في الشاهد فقد استعمل متعديا فإن صاحبه يقول، في وصف بعيره : حصحص ثفنانه أي ألقى مباركه على حجارة صلبة وناء أي نهض متثاقلا بسلمىٍ نوأة واحدة بدون تردد، ثم صمم وعزم على السير هذا، والأصل في الحص استئصال الشيء من قولهم : حص شعره : إذا استأصله جزا، وقد سبق هذا المعنى لحص في بيت أبي قيس بن الأسلت :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم يوما غير تهجاع

أما الشاهد أعلاه فمن قصيدة لحميد بن ثور يقول في أولها :

سل الربع أنى يممت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلما
وقولا لها ياحبذا أنت هل بدا لها أو أرادت بعدناأن تأيما
ولو أن ربعا رد رجعا لسائل أشار إلى الربع أو لتفهما
أرى بصري قدرابني بعد حدة وحسبك داءأن تصح وتسلما
ولايلبث العصران يوما وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ومنها، في وصف من يتشبب بها :

من البيض عاشت بين أم عزيزة وبين أب بر أطاع وأكرما
منعمة لو يصبح الذر ساريا على جلدها بضت مدارجه دما
نؤوم الضحى لا تقرب الجيرة القصى ولا الجيرة الأدنين إلا تجشما

إلى أن قال ، وهو يذكر الجمل الذي يقلها :

وماكاد لما أن علته يقلها بنهضته حتى اكلأز وأعصما
وحتى تداعت بالنقيض حباله وهمت بواني زوره أن تحطما
فحدص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوأة ثم صمما

حميد بن ثور شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام من أخباره ما جاء في كتاب - الأغاني - « تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشعراء ألا يشبب أحد بامرأة إلا جلده فقال حميد بن ثور :

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاه تروق
فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها من السرح إلا عشة وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولاالفيئ من برد العشى تذوق
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة من السرح موجود علي طريق

وبقي حميد بن ثور إلى العصر الأموي .

الشاهد الخمسون بعد المائة

فقلت يمين الله أبرح قاعدا.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من سورة يوسف : « تاالله تفتؤ تذكر يوسف » استشهادا به على جواز حذف - لا - قبل تفتؤ - كما في الآية والشاهد معا ، لأن أبرح أخت تفتئو.

والشاهد شطر من بين لامرئ القيس من قصيدة وهي من أشهر قصائده. سبقت الإشارة إليها عند الشاهد التاسع والثلاثين، مطلعها :

ألاعم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

ومنها :

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت : سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوالي

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

تقدمت ترجمة امرئ القيس عند الشاهد الثامن.

الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة

نكن مثل من ياذئب يصطحبان.

أورده عند تفسيره للآية الحادية عشرة من «سورة الرعد» : «سواء مكنم من أسر القول ومن جهر به من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار» بعدما قال : في إعراب - سارب - : «وهو عطف على-من-أو مستخف على أن - من - في معنى الاثنين » ثم زاد توضيحالذلك فقال : « كأنه قال : سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار» وكذلك قول الشاعر : « نكن مثل من ياذئب يصطحبان» فدلالة من فيه، على اثنين واضحة.

وهو من قصيدة للفرزدق عدة أبياتها سبعة وأربعون بيتا يزعم في أولها أن الذئب أوى إليه وعاهده على مصاحبته ويقول :

وأطلس عسال وماكان صاحبا دعوت بناري موهنا فأتاني

فلما دنا قلت ادن دونك إنني وإياك في زاد لمشتركان

فبت أسوي الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان

فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فإن واثقتني لاتخوننني نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وأنت امرؤ ياذئب والغدركنتما أخيين كانا أرضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى أتاك بسهم أو شباة سنان

تقدمت ترجمة الفرزدق عند الشاهد الثامن والتسعين.

الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثلاثين من «سورة ابراهيم» : «قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلاة ...» حيث إن - يقيموا - جزم بلام الأمر المحذوفة جوازا كما حذفها الشاعر في قوله : - تفد - واستحسن البيضاوي حذف لام الأمر في يقيموا من - الآية لكونها سبقت بالقول، بخلاف الشاهد أعلاه.

ومحمد في الشاهد - منادي على حذف حرف النداء ، وتفد على اضمار الجازم وهو لام الأمر، والتبال : الفساد أو الوبال بمعنى العاقبة السيئة، يقول :

إذا خفت عاقبة سيئة أعددت لها.

والبيت لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم يوجد في ديوانه مفردا.

أبو طالب : هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ولد قبل مولد النبي بخمس وثلاثين سنة وتوفي بعد مبعث النبي (ص) بعشر سنوات كان ساهرا على تربية النبي بعد موت جده أبي طالب بوصاية هذا الأخير فلقي في سبيل ذلك معاناة كثيرة من قريش لاكنه صبر وتحمل عنه الأذى طوال حياته ..

كان أبو طالب شاعرا وخطيبا فعن شعره قال ابن سلام « وكان أبو طالب شاعرا جيد الكلام وله ديوان شعر ومن أبرز مواضع شعره دفاعه عن النبي ودعوة قريش إلى الكف عن أذاه.

الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة

من الظلمان جؤجؤد هواء

أورده عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الخامسة والأربعين من سورة إبراهيم : «وأفئدتهم هواء» فقد فسر - هواء - بقوله : «خلاء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة، ومنه يقال للأحمق : قلبه هواء، أي لارأى فيه ولاقوة » ومعنى الفراغ هو الذي قصده الشاعر في قوله : « جؤجؤه هواء».

وهو من قصيدة لزهير بن أبي سلمي عدة أبياتها ستة وستون بيتا يهجو فيها قوما يعرفون ببني سليم، مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحساء

وجاء الشاهد ضمن أبيات يصف فيها ناقته يقول فيه :

كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء

يقول فيه شارح الديوان على فاغور :

« الصعل : صغير الرأس - الظليم ذكر النعام، وقد شبه الناقة به من حيث سرعتها وخفة عدوها وجؤجؤه : أي صدره خال كأنه لا قلب له أراد أنه ليس له عقل، فهو أبدا مجنون».

ومما جاء في هذه القصيدة :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

فإن تكن النساء مخبآت فحق لكل محصنة هداء

وإما أن يقول بنو قصاد إليكم إننا قوم براء

وإما أن يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاء

وإما أن يقولوا قد أبينا فشر مواطن الحسب الإباء

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين، أو نفار، أو جلاء

فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء

فلا مستكرهون لما منعتم ولا تعطون إلا أن تشاؤوا

تقدمت ترجمة زهير عند الشاهد الثلاثين.

الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة

وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق

أورده عن تفسيره للآية الواحدة والخمسين من سورة ابراهيم : «وتري المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد » بعد ما فسر - الصفد - بالغل أو القيد،

وأتي بالشاهد لأن قائله استعمل كلمة - الصفاد - وهو مايوثق به - لتدل على الغل والقيد معا، بدليل قوله : « يعض بساعد وبعظم ساق».

يقول : إن زيد الخيل، على شجاعته قد لاقى من أعدائه - وهو أسير - من قيد الرجلين وغل اليدين ما أثر في ساعده وساقه . ومعنى التأثير دلت عليه - يعض على سبيل الكناية.

والشاهد لسلامة بن جندل، وهو مفرد في ديوانه.

ممن عرف به ابن قتيبة الذي أوجز ترجمته بقوله : «هو من بني عامر بن عبيد بن الحرث ... بن زيد مناة بن تميم، شاعر جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وكان عمرو بن كلثوم أغار على حي من بني سعد بن زيد مناة، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل ثم أطلقه كرما فشكره سلامة على هذه المبادرة وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسن» ومن أجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

ولي حثيثا وهذا الشيب يتبعه لو كان يدركه ركض اليعاقيب

أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه ولالذات للشيب

الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة

ربما تكره النفوس من الأمـ ـرله فرجة كحل العقال

أورده عند تفسيره للآية الثانية من سورة الحجر : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » ففي أثناء كلامه عن - ربما - أجاز أن تكون - ما- في - ربما - تكره موصوفة، إذا المعنى في الشاهد : رب شيء تكرهه النفوس شرحه البغدادي بقوله : « رب شيء تكرهه النفوس من الأمور وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد، والفرجة - بالفتح - في الأمر، وبالضم في الحائط ونحوه».

وقد نسب الشاهد لغير واحد، ورجح البغدادي أنه من قصيدة لأمية بن أبي الصلت عدة أبياتها تسعة وسبعون بيتا، ذكر فيها قصص عدد من الأنبياء، وبالأخص قصة ابراهيم وابنه الذبيح، وأورد منها الأبيات الآتية :

يـابـنـيـي إنـي نـذرتـك لـلـ ـه شحيطا فاصبر فدي لك خالي
فـأجـاب الـغـلام أن قـال فـيـه كل شيء لله غـيـر انـتـحـالي
أبـتـي إنـنـي جـــزيـتـك بـالـلـ ـه تـقـيـا بـه على كل حـال
فـافـض مـا قـد نذرت لله واكـفـف عن دمي أن يمـسـه سـربالي
واشـدد الصـفـد أن أحـيـد مـن السـ ـكين حـيـد الأسـيـر ذي الأغـلال
إنـنـي آلم الـمـحـز وإنـي لا أمس الأذقـان ذات السـبـال
ولـه مـديـة تـخـيـل في اللحـ ـم جـذام جلية كـالـهـلال
بـيـنـمـا يـخـلع السـرابـيـل عنـه فكه ربه بكبش جـلال
قـال : خـذه وأرسـل ابـنـك إنـي للذي قـد فـعلتـمـا غـيـر قـال
والـد يـتـقـى وآخـر مـولـو د فطارا منه بسمع مـعـال
ربـمـا تـكره الـنـفـوس من الأمـ ـر له فـرجـة كـحـل الـعـقـال

تقدمت ترجمة أمية بن أبي الصلت عند الشاهد السادس والأربعين.

الشاهد السادس والخمسون بعد المائة

ومختبط مما تطيح الطوائح.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والعشرين من سورة الحجر : « وأرسلنا الرياح لواقح » بعدما فسر - لواقح - بمعنى ملقحات للشجر أو السحاب ويرى أن هذا شبيه بالطوائح » فإنه بمعنى المطيحات ، هذا ، وروى بعضهم أن العرب تقول : طاح الشيء في نفسه وطاحه غيره بمعنى طوحه وأبعده ، فعلى هذا يكون جمع طائحة على طوائح قياسا.

والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه :

لبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مماتطيح الطوائح

يقول : لبيك عليك يا يزيد الضارع الذليل الخاضع الذي لا سند له،

والمختبط أي الطالب لمعروفك من غير وسيلة ولا سابق معرفة لأنك كنت تقيهما طوائح الزمان ومهالكه.

وقد ورد الشاهد ضمن أبيات لنهشل بن حري يقول فيها، رثاء ليزيد المذكور:

لعمري لئن أمسي يزيد بن نهشل حشا جدث تسفي عليه الروائح
لقد كان ممن يبسط الكف بالندى إذا ضن بالخير الأكف الشحائح
فبعدك أبدى ذو الضغائن ضغنه وسدلي الطرف العيون الكواشح
ذكرت الذي مات الندى عند موته بعاقبه إذا صالح العيش طالح
إذا أرق أفنى من الليل ما مضى تمطي به ثنى من الليل راجح
ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
سقى جدثا أمسى بدومة ثاويا من الدلو والجوزاء غاد ورائح

وقائل الأبيات نهشل بن حري شاعر مخضرم مشهور بقي إلى زمن معاوية وحارب مع علي، وكان حسن الشعر ومن شعره :

إنا بني نهشل لا ندعي لأب عنه ولا هو بالأبناء بشرينا
إن تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا
إنا لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا من عاطف خالهم إياه يعنونا
وليس يهلك منا سيد أبدا إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

الشاهد السابع والخمسون بعد المائة

افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والستين من سورة الحجر: «فاسر بأهلك بقطع من الليل» استشهادا به على تفسيره - قطع - بقوله : « في طائفة من الليل وقيل آخره » وقد ذكر في تفسير - قطع الليل - عدة تفسيرات غير ما ذكره البيضاوي، منها أنه نصف الليل من قولهم : قطعه نصفين كقول الآخر :

ونائحة تنوح بقطع ليل على رجل بقارعة الصعيد

الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة

بعلفها اللحم إذ عز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

أورده عند تفسيره للآية العاشرة من «سورة النحل» : «هو الذي أنزل من السماء ماء لكم شراب ومنه شجر فيه تسيمون» فقد قال : في تفسير شجر : « يعني الشجر التي ترعاه المواشي . وقيل : كل ما نبت على الأرض شجر وعلى تفسيره الأخير أتى بالشاهد وهو للنمر بن تولب في رجز يقول فيه : وهو يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

ياقوم إني رجل عندي خبر لله من آياته هذا القمر

والشمس والشعرى وآيات أخر من يتسام بالهدى فالخبث شر

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلا ضمرا فيها عسر

نطعمها اللحم إذا عز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

سبقت ترجمة النمر بن تولب عند الشاهد السابع والتسعين.

الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

أورده عن تفسيره للآية السابعة والأربعين من سورة النحل : « أو ياخذهم على تخوف فإن ربكم لمرءوف رحيم » فمما فسر به - تخوف - تنقص من تخوفته : إذا تنقصته، بمعنى أن ينقصهم الله شيئا فشيئا في أنفسهم وفي أموالهم حتى يهلكوا » وأتى بالبيت أعلاه لأن قائله استعمل - أيضا - تخوف بمعنى تنقص، يظهر ذلك واضحا من شرحه :

التامك : المرتفع من السنام، والقرد : المتلبد بعضه على بعض، والسفن : المبرد، والنبعة : شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسى. يقول إن طول سيرها أي الناقة أضعف سنامها كما ينقص المبرد من النبعة

والشاهد أعلاه نسب لغير واحد منهم ذو الرمة ويوجد مفردا في ديوانه من الملحقات.

الشاهد الستون بعد المائة

جلعت إعراض الكرام سكرا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والستين من «سورة النحل» : تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » فمما قال في تفسير كلمة - سكرا : «وقيل : السكر : النبيذ وقيل : الطعم، وعلى تفسيره السكر بمعنى الطعم أتى بالشاهد ، قال الكارزوني «فالشاعر جعل إعراض الكرام عن خطأ الشخص سكرا، أي نقلا يتنقل به ».

الشاهد الواحد الستون بعد المائة

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية عشرة بعد المائة من «سورة النحل» : «فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» بعد ما بين أن في الآية استعارة موضحا ذلك بقوله : «استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف» ثم بين بعد ذلك أن التعبير بالإذاقة نظرا إلى المستعار له الذي هو إدارك الضرر، ونفس الاستعارة في الشاهد الذي أورده من حيث النظر إلى المستعار له، وقد استعار قائله الرداء للمعروف بدليل إضافة - غمر - إليه نظرا إلى المستعار له الذي هو

المعروف.

الغمر : الكثير - ويقال : غلق الرجل : إذا غضب وضجر - وغلق الرهن : إذا ملكه المرتهن ولم يقدر صاحبه على فكه . والفعل من باب فعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

والمعنى : واسع العطاء إذا تبسم غضبت أمواله لعلمها أنها ستؤخذ منه ويملكها غيره، أو تبث في أيدي السائلين. ورقاب المال : مجاز مرسل أي خياره وأعيانه.

الشاهد الثاني والثالث والستون بعد المائة

ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني فدونك فاعتجر منه بشطر

أورد هذين البيتين - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية عشرة بعد المائة من «سورة النحل» : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» لما في البيتين من الاستعارة، فإن الشاعر استعار الرداء لسيفه بجامع أن كل واحد منهما يحفظ صاحبه ولا يمكنه الاستغناء عنه، غير أن الشاعر هنا نظرا إلى المستعار الذي هو الرداء لا إلى المستعار له الذي هو السيف، وذلك في كلمة الاعتجار التي هي التلفع والالتفاف.

الشاهد الرابع والستون بعد المائة

ليس على الله بمستنكر أن يجعل العالم في واحد

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية العشرين بعد المائة من «سورة النحل» : « إن ابراهيم كان أمة ... » بعدما قال : «لكماله واستجماعه فضائل لاتكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرين» لمجرد الاستئناس به وهو من أبيات لأبي نواس يمدح بها الفضل بن الربيع يقول فيها مخاطبا هارون الرشيد:

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد

نصيحة الفضل وإشفاقه أخلى له وجهك من حاسد

بصادق الطاعة ديانها وواحد الغائب والشاهد

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواحد

أوحده الله فما مثله لطالب ذاك ولا ناشد

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس، ويكنى - أيضا - أبا علي الحسين بن علي بن هاني وقيل له : أبو نواس لدؤابتين كانتا تنوسان على عاتقه ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة هـ ثم رحل إلى بغداد حيث تعلم اللغة والقرآن وسائر العلوم ويعد أبو نواس من الطبقة الأولى من الشعراء المحدثين المطبوعين ، نظرا لغزارة شعره ومتانته وسهولته، كما كان مقدما في شتى العلوم، واستدلوا ببعض شعره على أن له إلماما بعلم النجوم.

الشاهد الخامس والستون بعد المائة

وغداة ريح قد كففت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من «سورة الإسراء» : «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ...» لما في قوله تعالى : «جناح الذل » من الاستعارة في التذلل لهما والشفقة عليهما والرحمة بهما ، ووازى هذه الاستعارة البادية في الشاهد الذي أورده، حيث إن الشاعر جعل للشمال يدا وللقرة زماما.

قال النحاس، في شرحه القصائد التسع الطوال، بخصوص هذا الشاهد : «رب غداة ريح كففت بردها بالطعام والكسوة ، القرة : البرد ، يقال قرة وقر كما يقال : ذله وذل وقلة وقل - إذ أصبحت بين الشمال زمامها : يعني إذ أصبحت الغداة الغالب عليها الشمال وهي أبرد الرياح، وهذا تمثيل لأنه جعل للشمال يدا وللقرة زماما ».

والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري، وقد سبقت الإشارة إلى هذه المعلقة عند الشاهد الثالث عشر بعد المائة، وأقتصر هنا على هذه الأبيات التي تضم الشاهد :

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة أو أن يلوم بحاجة لوامها

أو لم تكن تدري نوار أنني وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها
بل أنت لا تدرين كم من ليلة طلق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت إذ رفعت وعز مدامها
أغلي السباء بكل أدكن عاتق أوجونة قدحت وفض ختامها
وصبوح صافية وحذب كرينه بموتر تأتا له إبهامها
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حيث هب نيامها
وغداة ريح قد كفقت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها
...

تقدمت ترجمة لبيد عند الشاهد الثالث

الشاهد السادس والستون بعد المائة

تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثلاثين من «سورة الإسراء» : «... إن قتلهم كان خطئا كبيرا» فقد قال في تفسيره لفظ - الخطء- «ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع، والخطء : الاثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما وقرأ ابن عامر خطأ، وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب وقيل : لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر، وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر، وهو إما مبالغة فيه أو مصدر خاطأ، وهو، وإن لم يسمع، لاكنه جاء تخاطأ» وعلى مجئ تخاطأ أتى بالشاهد أعلاه، ودل به - أيضا- على إمكان سماع خاطأ، لأن تخاطأ مطاوع له، ومثل الشاهد قول الآخر :

تخاطأت النبل أحشاءه وأخر يومي فلم يعجل

وتخاطأ في البيتين بمعنى أخطأ.

الشاهد السابع والستون بعد المائة

ولا أرمي البريئ بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن قفينا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثلاثين من « سورة الإسراء» : «ولاتقف ما ليس لك به علم» فبعد ما فسر - ولاتقف - بقوله : « ولاتتبع » عاد فقال في آخر تفسيره : « وقيل إنه مخصوص بالرمي وشهادة الزور، ويؤيده قوله عليه السلام : من قفا مومنا بماليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتي ياتي بالمخرج» وجاء نفس المعنى في الشاهد أعلاه، فإن صاحبه يقول : لا أتهم البريئ بزور، ولا أرميه بذنب مادام برئيا، ولا أقفوا أي لا أتهم الحواصن العفائف، فأتكلم بفحش ولو تكلم فيها الناس.

والشاهد من قول الكميت وهو مفرد في ديوانه.

الكميت بن زيد الآسدي شاعر من العصر الأموي ولد بالكوفة، كان مضريا متعصبا لنسبه، وشيعيا مناظرا في مذهبه، وله في آل البيت القصائد الطوال تعرف - بالهاشميات - وهي أجود شعره. ومما قيل عنه : في الكميت خصال لم تكن في شاعر، كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكان ثبت الجنان، وكان كاتبا حسن الخط، وكان نسابة وكان جدليا.

ولد سنة ستين هجرية أيام قتل الحسين بن علي ومات سنة ست وعشرين ومائة هجرية في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

الشاهد الثامن والستون بعد المائة

والعيش بعد أولائك الأيام

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثلاثين من «سورة الإسراء» : «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسؤولا » بعد ما قال في تفسيره : « أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العاقل» أي أشار إليها بأولاء، ثم قال بعد ذلك : « وإن أولاء، وإن غلب في العقلاء، لا كنه من حيث إنه اسم جمع لذا، وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم» وهذا يوازي استعمال الشاعر لأولاء في قوله : « والعيش بعد أولائك الأيام».

وهو من قصيدة لجرير في هجو الفرزدق، عدة أبياتها واحد وثلاثون بيتا، يقول في أولها :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولائك الأيام
ضربت معارفها الروامس بعدنا وسجال كل مجلجل سحام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى تثني بعهدك خير دارمقام
فإذا وقفت على المنازل باللوى فاضت دموعي غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

ومنها في الهجو :

إن ابن آكلة النخالة قد جنى حربا عليك ثقيلة الأجرام
خلق الفرزدق سوءة في مالك ولخلق ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق إن قومك فيهم خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجميعهم والنازلون بشر دار مقام

تقدمت ترجمة جرير عند الشاهد الثامن عشر.

الشاهد التاسع والستون بعد المائة

عطاء فتى تمكن في المعالي وأعرض في المكارم واستطالا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والستين من « سورة الإسراء » : «فلما نجاكم إلى البر أعرضتم» بعد ما فسر - أعرضتم - تفسيرا ثانيا بقوله : «وقيل اتسعتم في كفران النعمة» على حد قول الشاعر : - أعرض في المكارم ، أي اتسع فيها وأكثر منها.والشاهد من قصيدة طويلة لذى الرمة عدة أبياتها تسعة وتسعون بيتا .

الشاهد السبعون بعد المائة

عفت الديار خلافهم فكأنهم بسط الشواطب بينهن حصيرا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والسبعين من «سورة الإسراء» : «وإذا لايلبثون خلفك إلا قليلا» بعدما أشار إلى قراءة من قرأ - خلافك - لنفس المعنى الذي دل عليه - خلفك ، كما في قول الشاعر - أيضا- خلافهم - بمعنى بعدهم ، مثل قوله تعالى في الاية الواحدة والثمانين من «سورة التوبة» : «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ...».

الشطب : الأخضر من جريد النخل.

يقال : شطبت المرأة الجريد : إذا شقته لتعمل به الحصر.

الشاهد الواحد السبعون بعد المائة

وليس بها إلا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد

أورده عند تفسيره للآية التاسعة من «سورة الكهف» « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » حين فسر الرقيم بقوله : «والرقيم : اسم الجبل الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم » والرقيم في البيت الذي أورده البيضاوي : هو الكلب بدليل قوله : مجاورا وصيدهم.

يقول : ليس في ذلك المكان إلا الكلب المجاور لفناء غارهم، وإلا القوم رقودا في كهفهم أي في غارهم.

الشاهد الثاني و السبعون بعد المائة

وأضرب منا بالسيوف القوانسا

أورده عند تفسيره للآية الثانية عشرة من « سورة الكهف» : ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثو أمدا » فقد قال في آخر إعرابه - أحصى لما لبثوا ... » وقيل : أحصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد، - وأمدا - نصب بفعل دل عليه أحصى» يعني أن - أحصى - في الآية اسم تفضيل، وأحصى المقدر فعل ماض هو الذي نصب المفعول.

وكذلك نصب الشاعر في قوله :

« وأضرب منا بالسيوف القوانسا » القوانس - بفعل دل عليه اضرب الذي

هو اسم تفضيل - وزيادة في الإيضاح، أورد ماقاله البغدادي في خزانته في معنى الاستشهاد بهذا البيت.

« قال ابن جني : القوانس عندنا منصوب بفعل مضمر يدل عليه - أضرب، أي ضربنا أو نضرب القوانس فلا يجوز أن يتناوله - أضرب - هذا في البيت، لأن أفعل هذه للمبالغة تجري مجرى التعجب، وأنت لا تقول : ما أضرب زيدا عمرا، وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه، فإن تجشمت ما أضرب زيدا عمرا، فإنما نصبت عمرا بفعل آخر على ما تقدم انتهى».

والشاهد شطر بيت من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابي عدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتا مطلعها :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر إلا رحرحان فراكسا

واختار منها أبو تمام في حماسته أربعة أبيات وهي :

فلم أر مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا

إذا ما حملنا حملة نصبو لنا صدور المذاكى والرماح المداعسا

إذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن الإعوابسا

وقصيدة عباس بن مرداس هذه التي منها الأبيات السالفة يقال : إنه قالها في الجاهلية ، وهي تعد من المنصفات التي أنصف قائلوها وصدقوا في القول عن أنفسهم وعن أعدائهم، ويتجلى ذلك في معني هذه الأبيات، خصوصا الشاهد والبيت قبله، فقد قال المرزوقي في شرح البيت الأول : «لم أرمغارا عليه كالذين صحبناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم، فقسم الشهادة قسم السواء بين أصحابه وأصحابهم، وتناول بالمدح كل فرقة منهم» أما البيت الثاني - وهو الشاهد فمما قال فيه : «في المصراع الأول انصرف إلى أعدائه، وهم بنو زبيد » وفي الثاني إلى عشيرته وأصحابه، والمراد : لم أر أحسن كرا وأبلغ حماية للحقيقة منهم، ولا أضرب للقوانس بالسيوف منا».

والقوانس : جمع القونس ، وقونس الفرس ما بين أذنيه إلى الرأس.

سبقت ترجمة العباس بن مرداس عند الشاهد الثامن والسبعون.

الشاهد الثالث و السبعون بعد المائة

فأعتبو بالصيلم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والعشرين من«سورة الكهف» :«وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ...» بعدما أشار إلى أن التعبير - بيغاثوا - فيه تهكم، كما في قوله : «فأعتبوا بالصيلم» فأعتبوا معناها : أرضوا من أعتبني : إذا أرضاني، والصيلم : الداهية أو السيف وفي الإرضاء بالسيف والمقصود : القتل تهكم واضح والشاهد من بيت يقول صاحبه :

غضبت تميم أن نقتل عامرا يوم النسارفأعتبوا بالصيلم

يقول غضبت علينا تميم من تقتيلنا لبني عامر، فكأنها تريد عتابنا فأعتبناهم، أي أزلنا عتابهم بالصيلم أي الداهية أو السيف من صلمه : إذا قطعه. وهو من قصيدة لبشر ابن أبي خارم عدة أبياتها اثنان وعشرون بيتا وهي:

لمن الديار غشيتها بالأنعم تبدو معارفهاكلون الأرقم
لعبت بها ريح الصبا فتنكرت إلا بقية نؤيها المتهدم
دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم
سمعت بنا قيل الوشاة فأصبحت صرمت حبالك في الخليط المشئم
فظللت من فرط الصبابة والهوى طرفا فؤادك مثل فعل الأهيم
لولا تسلى الهم عنك بجسرة عيرانة مثل الفنيق المكدم
زيافة بالرحل صادقة السرى خطارة تهص الحصا بملثم
سائل تميما في الحروب وعامرا وهل المجرب مثل من لا يعلم
غضبت تميم أن نقتل عامرا يوم النسار فأعتبوا بالصيلم
كنا إذا نعروا لحرب نعرة نشفى صداعهم برأس صلدم
نعلو القوانس بالسيوف، ونعتري والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسا خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مسترخي النجاد منازل يسمو إلى الأقران غير مقلم
فقضضن جمعهم وأفلت حاجب تحت العجاجة في الغبار الأقتم
ورأوا عقابهم المدلة أصبحت نبذت بأفضح ذي مخالب جهضم
أقصدن حجرا قبل ذلك، والقنا شرع إليه وقد أكب على الفم
ينوي محاولة القيام وقد مضت فيه مخارص كل لدن لهذم
وبنو نمير قد لقينا منهم خيلا تصب لثاتها للمغنم
فدهمنهم دهما بكل طمرة ومقطع حلق الرحالة مرجم
ولقد خبطن بني كلاب خبطة ألصقنهم بدعائم المتخيم
وصلقن كعبا قبل ذلك صلقة بقنا تعاوره الأكف مقوم
حتى سقينا الناس كأسا مرة مكروهة حسواتها كالعلقم

سبقت ترجمة بشر بن أبي خازم عند الشاهد السادس عشر بعد المائة.

الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة

قدنى من نصر الخبيبين قدى

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والسبعين من «سورة الكهف» : « فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا » بعدما قال : «وقرأ نافع : -لدنى - بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة» وكذلك فعل الراجز في قوله : - قدى - حيث وصل - قد - بضمير المتكلم بلانون الوقاية تشبيها لحسبي.

والرجز لحميد الأرقط يقول فيه :

قدنى من نصرا الخبيبين قدى
ليس الإمام بالشحيح الملحد
ولا بوتن بالحجاز مفرد
إن ير يوما بالفضاء يصطد
أو ينجحر فالجحر شر محكد

يقصد بقوله : الخبيبين عبد الله بن الزبير وابنه خبيب على طريقة التغليب يصف هذا الراجز عبد الله بن الزبير - وكان قد إدعى الخلافة، واعتصم بمكة كقاعدة لمحاربة الأمويين - حسبي من نصر هذا الخليفة الشحيح الملحد أي البعيد عن الحق والذي يحارب في الحرم، فهو بين أمرين : إما أن يظهر فيقضى عليه وإما أن يلجأ إلى مخبأ وذلك شر له.

وحميد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء العصر الأموي، وسمى الأرقط لآثار كانت بوجهه .

الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة

يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عقيل

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والسبعين من «سورة الكهف» : «فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه» بعدما أشار إلى استعارة - يريد- في الآية لمعنى القرب والمشارفة. يعني أن معنى - يريد أن ينقض - يكاد أن ينقض.

وفي البيت أعلاه - أيضا- استعارة الإرادة لمعنى التوجه في قوله : « يريد الرمح صدر أبي براء»

الشاهد السادس والسبعون بعد المائة

إن دهرا يلم شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان

أورده - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والسبعين من «سورة الكهف» : « فوجدا فيها جدار يريد أن ينقض فأقامه» وهو مرتبط بالشاهد قبله، غير أنه استعير فيه الهم للمشارفة في قوله : - لزمان يهم بالإحسان -

يقول : إن الدهر الذي يجمع شملى بجمل - وهي محبوبته - لدهر يريد أن يحسن إلى لا الإساءة كما هي عادته.

الشاهد السابع والسبعون بعد المائة

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغولا يعدم عن الغي لائما

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والخمسين من «سورة مريم» : « ... فسوف يلقون غيا » استشهادا به، على تفسيره - غيا - بقوله : « شرا » وأتى بالبيت أعلاه لأن قائله قابل بالغي كلمة الخير. ومن قول المرزوقي في شرح الشاهد : « يجوز أن يكون فعل الخير كناية عن كل ما يحمد من إصابة الحق وتعاطي العدل واتباع الرشد، ويكون - من يغو - على الضد منه، فيكون المعنى : من رأى الخير مذهبا لنفسه وعمله،ارتضى الناس طريقته، ومن يفعلْ ما يفعله الجهال لا يعوزه لائم يلومه. ويجوز أن يكون الخير كناية عن الغنى خاصة، والغنى كناية عن الفقر، وقد علم أن الفقر مذموم والغنى محمود، ويكون البيت كقول الفطامي :

والناس من يلق خيرا قائلون له · ما يشتهي ولأم المقتر الهبل

لأن المعنى : الناس يقولون للغنى ما يشتهيه وللفقير هبلته أمه، والعرب تسمى كل مرتضى عندهم خيرا وصوابا، وكل مذموم عندهم شرا وخطيئة وجهلا وغيا ».والشاهد من قصيدة للمرقش الأصغر عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا - وهي من المفضليات -يقول فيها:

ألا ياسلمي لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبدا، مادام وصلك دائما

رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة وهن بناخوص يجلن نعائما

تراءت لنا يوم الرحيل بوادر وعذب الثنايا لم يكن متراكما

سقاه حبي المزن في متكلل من الشمس رواه ربابا سواجما

أرتك بذات الضال منها معاصما وخدا أسيلا كالوذيلة ناعما

صحا قلبه عنها على أن ذكرة إذا خطرت دارت به الأرض قائما

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن خرجن سراعا واقتعدن المفائما

تحملن من جو الوريعة بعدما تعالى النهار وانتزعن الصرائما

تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة وجزعا ظفاريا ودرا توائما

سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم ووركن قوا واجتزعن المخارما

الأحبذا وجه ترينا بياضه ومنسدلات كالمثاني فواحما
وإنى لأستحيي فطيمة طاويا خميصا وأستحيي فطيمة طاعما
وإني لأستحييك والخرق بيننا مخافة أن تلقي أخا لي صارما
وإنى، وإن كلت قلوصى لراجم بها وينفسي يافطيم المراجما
ألا يا اسلمي بالكوكب الطلق فاطما وإن لم يكن صرف النوى متلائما
ألا ياسلمي ثم اعلمي أن حاجتي إليك فردي من نوالك فاطما
أفاطم إن الحب يعفو عن القلى ويجشم ذا العرض الكريم المجاشما
متى مايشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لامحالة ظالما
وآلى جناب حلفة فأطعته فنسفك ول اللوم إن كنت لائما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم عن الغي لائما
ألم تر أن المرء يجذم كفه ويجشم من لوم الصديق العظائما
أمن حلم أصبحت تنكث واجما وقد تعتري الأحلام من كان نائما
كأن عليه تاج آل محرق بأن ضرمو لاه وأصبح سالما

والمرقش الأصغر هو عمرو بن سفيان شاعر جاهلي مشهور وفارس محارب مذكور، عاصرا المهلهل وشهد حرب البسوس وهو أحد العشاق المشهورين، وصاحبته فاطمة بنت المنذر وفيها قال القصيدة السالفة.

الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

أورده عند تفسيره للآية الثمانين من «سورة مريم» : « سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا » فقد فسر - سنكتب - بقوله : «سنظهر له أنا كتبنا قوله » للابتعاد بسين التسويف عن - نكتب - لأن الكتابة تكون من غير تاخير كما جاء في قوله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » وعلى نسق التعبير القرآني جاء قول الشاعر : «إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة»

أي تبين أنى لم تدلني لئيمة.

والشاهد من بيتين منسوبين إلى ابن صعصعة الفقعسي وهما :

رمتني عن قوس العدو وباعدت عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقرى بها بدا

كانت له امرأة اسمها عبيدة فرفضته ونشزت عليه وهي ابنة أمة فأشار إلى ذلك فقال : رمتني بفظاعة بعدها كما تبعد النبلة عن القوس وبالغت في ذلك ، ثم بعد الجملة الاعتراضية : - زاد الله ما بيننا بعدا ، قال : إذا انتسب كل واحد منا تبين أنى لم تلدني لئيمة ولم تجدي بدا من أن تقري بنسبك اللئيم.

الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة

أقلى اللوم عاذه والعتابن.

أورده عند تفسيره للآية الثالثة والثمانين من «سورة مريم» : «كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا» بعدما قال : «وقرئ كلا بالتنوين على قلب الألف نونا في الوقف قلب ألف الإطلاق» ثم أتى بالشاهد الذي ورد في كتب الشعواهد على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرف باللام، وقد اجتمعا في هذا البيت .

أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت فقد أصابن

وهذا قبل أن تقلب النون ألفا.

والبيت مطلع قصيدة لجرير تناهز أبياتها المائة يهجو بها عبيد الراعي والفرزدق، يبدأها بقوله :

أقلى اللوم عادل والعتابا وقولى : إن أصبت لقد أصابا

أجد كما تذكر أهل نجد وحيا طالما انتظروا الإيابا

بلى فارفض دمعك غير نزر كما عينت بالسرب الظبابا

وهاج البرق ليلة أدرعات هوى ما تستطيع له طلابا

فقلت بحاجة وطويت أخرى فهاج علي بينهما اكتئابا

ومنها في الهجاء :

ألم ترني صببت على عبيد وقد فارت أبا جله وشابا

أعد له مواسم حاميات فيشفى حر شعلتها الجرابا

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أتعدل دمنة خبثت وقلت إلى فرعين قد كثرا وطابا

وحق لمن تكنفه نمير وضبة، لا أبالك، أن يعابا

فلولا الغر من سلفى كلاب وكعب لاغتصبتكم اغتصابا

فإنكم قطين بني سليم ترى برق العباء لكم ثيابا

إذا لنفيت عبد بني نمير وعلى أن أزيدهم ارتيابا

...

تقدمت ترجمة جرير عند الشاهد الثامن عشر.

الشاهد الثمانون بعد المائة

إن السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله أخلاق الملاعين

أورده عند تفسيره لكلمة - طه - وهي مفتتح السورة - فمما قال في ذلك : « وقيل : معناه يارجل على لغة عك، فإن صح فلعل أصله ياهذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار » أي أبدلوا الياء طاء وحذفوا ذا وبقى طه، وأتى بهذا الشاهد رغم أنه يستضعفه ...

الشاهد الواحد الثمانون بعد المائة

لا هناك المرتع

أورده - أيضا - عند تفسيره لكلمة - طه - نظرا لقراءة من قرأ طه على أنه فعل أمر من وطئ قلبت همزته في يطأ ألفا فجاء منه الأمر على طه، كما قلب

الشاعر الهمزة ألفا في قوله - لا هناك المرتع، وأصله - هناك - وهو من بيت للفرزدق يقول فيه :

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هنأك المرتع

قال هذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق، ووليها عمر بن هبيرة الفزاري، فهجاهم الفرزدق ودعا قومه ألا يهنئوا النعمة بولايته، وأراد بالبغال بغال البريد التي قدمت بمسلمة عند عزله .

والشاهد من أبيات أربعة في هذا المعنى يقول فيها الفرزدق :

نزع ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع
راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع
ولقد علمت لئن فزارة أمرت أن سوف تطمع في الإمارة أشجع
إن القيامة قد دنت أشراطها حتى أمية عن فزارة تنزع

سبقت ترجمة الفرزدق عند الشاهد الثامن والتسعين.

الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة

غلام رماه الله بالحسن يافعا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة من «سورة طه» : «فاقذفيه في اليم» بعد ما قال : «والقذف يقال للإلقاء والوضع كقوله تعالى « وقذف في قلوبهم الرعب»، وكذلك الرمى» وأتى بالشاهد ليدل به على أن الرمي قد يستعمل بمعنى الوضع، ومعلوم أن كلمة الرمي ليست في الآية التي نحن بصددها.

والشاهد ورد ضمن قطعة عدة أبياتها ستة أوردها أبو تمام في حماسته، وهي لأسيد ابن عنقاء الفزاري قالها مدحا لعميلة الفزاري الذي قاسمه ماله لما رآه عاجزا محتاجا، وهي :

رآني على ما بي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسركما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم ألم على حين لاباد يرجى ولا حضر
فقلت له خيرا وأثنيت فعله وأوفاك ما أسديت من ذم أو شكر
غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لا نتصر

«قوله : رماه الله، معناه : كساه الخير ومسحه به مقبلا عليه لا مدبرا، وقد كشف معني الرمي بقوله : له سيماء تشق على البصر، يريد ما عليه من حسن القبول والتمكن من النفوس والقلوب حتى إن المبصرين له يجدون راحة في النظر إليه، فلا تملها العيون، ولا تنطبق دونها الجفون، ومثل قوله في باب الاستعارة قوله تعالى : « وألقيت عليك محبة مني » والسيمياء أصلها العلامة، ومنه الخيل المسومة، ويقال : سيمياء وسيماء جميعا ...».

الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة

يوم ترى النفوس ما أعدت في سعي دنيا طالما قد مدت

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والستين من «سورة طه» : «إنما صنعوا كيد ساحر» استشهادا به على تنكير المضاف لتنكير المضاف إليه، حيث بين أن - ساحرا- في الآية ، نكر لتنكير المضاف إليه - وهو كيد - وكذلك الأمر في قول الراجز : في - سعي دنيا - فأن المضاف - وهو سعي - نكر لتنكير المضاف إليه، وهو دنيا أي لما كان الغرض تنكير المضاف نكر المضاف إليه.

والشاهد من أروجوزة للعجاج مطلعها :

الحمد لله الذي استقلت بإذنه السماء واطمأنت
بإذنه الأرض فما تعنت وحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت والجاعل الغيث غياث المسنت
والجامع الناس ليوم الموقت بعد الممات وهو محي الموت

يوم ترى النفوس ما أعدت في سعي دنيا طالما قد مدت

من نزل إذا الأمور غبت حتى انقضي قضاؤها فأدت

الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة .

كأن قتود رحلي حيت ضمت حوالب غرزا ومعى جياعا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والسبعين من « سورة طه» «فاضرب لهم طريق في البحر يبسا » بعدما قال، في تفسير - يبسا - «يابسا مصدر وصف به ، يقال : يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ، ولذلك وصف به المؤنث، فقيل : شاة يبس للتي جف لبنها ، وقرئ : يبس، وهو إما مخفف منه، أو وصف على فعل كصعب، أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة » وأتى بالشاهد أعلاه لموازاته لتوجيهه الأخير ، فأن قائله وصف فيه المفرد - وهو معى بالجمع - وهو جياع - مبالغة.

شرح العلامة الكارزوني الشاهد فقال : « القتود : جمع قتاد وهو خشب الرحل - والحالبان : عرقان مكتنفان بالسرة - والغارز - بتقديم الراء على الزاي - الناقة التي قل لبنها والجمع الغرز - وحوالب : خبر كأن ومعى عطف - وغرزا جياعاً حالان : فالمعنى : كأن قتود رحلي حين شدت حوالب ناقتي ومعى جياعا.

وكونهما حالين باعتبار التشبيه المستفاد من - كأن إذا المعنى : القتود مشبهة بالحوالب والمعنى حال كون الحوالب غرزا والمعى جياعا ، فيكون هاهنا مضاف محذوف وهو الجواب، والغرض منه إظهار دقة الأخشاب المذكورة، وقيل خير كأن في البيت الذي يليه، وحوالب : مفعول ضمت أي حين شدت على حوالب ناقتي، واعلم أن الاستشهاد في البيت في قوله : ومعى جياعا ، فإن معي مفرد وصف بالجمع الذي هو الجياع ».

والشاهد من قصيدة طويلة للقطامي يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي بعد حرب دارت بين قيس وتغلب انتصرت فيها قيس وأرادوا قتله، فحماه زفر بن الحارث وأكرمه. وأول القصيدة :

قفي قبل التفرق ياضباعا ولايك موقف منك الوداعا

قفي فادي أسيرك إن قومي وقومك لاأري لهم اجتماعا

ومنها في وصف الناقة :

كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعي جياعا
على وحشية خذلت خلوج وكان لها طلا طفل فضاعا
فكرت تبتغيه فصادفته على دمه وتصرعه السباعا

ومنها في المدح :

ومن يكن استلام إلى ثوى فقد أحسنت يازفر المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا
أمرت بها الرجال لياخذوها ونحن نظن أن لن تستطاعا
فلأيا بعد لأي أدركوها على ماكان إذ طرحوا الرقاعا
فلو بيدي سواك حين زلت بي القدمان لم أرج اطلاعا

والقطامى اسمه عمير بن شييم التغلبي - والقطامى لقبه - بضم القاف وفتحها - وهومشتق من القطم بالتحريك وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح، يقال : فحل قطم إذا هاج للضراب، كان القطامى نصرانيا فأسلم وهو ابن أخت الأخطل النصراني الشاعر الأموي المشهور والقطامي : شاعر إسلامي عده ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

أورده عند تفسيره للآية الرابعة والثلاثين من «سورة الأنبياء» : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» لمجرد تقارب في المعنى.

جعل الشاعر الشامتين به، المتشفين غيظا بما أصابه وقومه من الهزيمة كالسكارى، فأمرهم بالإفاقة : ونبههم بقوله : «سيلقى الشامتون كما لقيناه » وقد ورد البيت ضمن أبيات لفروة بن مسيك المرادى يقول فيها :

فإن نغلب فغلابون قدما وإن نغلب فغير مغلبينا
وماإن طبناجبن ولاكن منا يانا وطعمة آخرينا
فبينا ما نسر به ونرضي تكر صروفه حينا فحينا
إذا انقلبت به كرات دهر فألفيت الألى غبطوه طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفني القرون الأولينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا

وفروة - بفتح الفاء وسكون الراء بن مسيك - بضم الميم وفتح السين - شاعر من مراد قبيلة باليمن، أسلم وحسن إسلامه، فولاه النبي صلى الله عليه وسلم على قبيلة مراد وزبيد ومدحج، وبقي إلى خلافة عمر، فولاه - أيضا - على صدقات مدحج، وقد كانت موقعة بين مراد قبيلة الشاعر، وهمذان عرفت بموقعة الردم، وفي هذه الموقعة قال فروة تلك الأبيات.

الشاهد السادس والثمانون بعد المائة

البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية التاسعة والسبعين من «سورة الأنبياء» وعلمناه صنعة لبوس لكم» بعدما قال في تفسيره : «عمل الدرع وهو في الأصل، اللباس.

قائل البيت شاعر جاهلي اسمه بيهس الفزاري ويلقب بنعامة، قيل أنه قتل له سبعة إخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل، والسراويل مكان القميص، فسئل عن ذلك فقال : «البس لكل حالة لبوسها » قال الزمخشري في مستقصي الأمثال : «قاله بيهس حيث شق قميصه فغطى به رأسه وكشف استه بعد قتل إخوته، وإنما أراد أنه، افتضح بقتلهم، وأنه لم يثأر بهم كالمقنع رأسه واسته مكشوفة، يضرب في تلقي كل حال بما يليق بها».

الشاهد السابع والثمانون بعد المائة

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا حتى إذا أنبت البقل

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الأية العشرين من « سورة المومنون» : «تنبت بالدهن» استشهادا به على قراءة من قرأ - تنبت - بضم حرف المضارعة من أنبت بمعني نبت. وهو من قصيدة لزهير بن أبي سلمى عدة أبياتها واحد وأربعون بيتا يمدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف المزني، أولها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير أمرما يمر وما يحلو

وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة مضت وأجمت حاجة الغد ما تخلو

وكل محب أحدث النأي عنده سلو فواد غير حبك ما يسلو

ومها في المدح :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

فأصبحتما منها على خير موطن سبيلكما فيه وإن أحزنوا سهل

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الجحرة الأكل

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى إذا أنبت البقل

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلو وإن يسألوا بعطوا وإن ييسروا يغلوا

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

وإن قام فيهم حامل قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

فما يك من خير أتوه فإنما توارثه ءاباء ءابائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة

سفينة بر تحت خدي زمامها

أورده عند تفسيره للآية الثانية والعشرين من «سورة المومنون» : « وعليها وعلى الفلك تحملون» بعدما قال، في تفسيره - وعليها - : « وعلى الأنعام، فإن منها ما يحمل عليه كالإبل والبقر، وقيل المراد الإبل، لأنها هي المحمول عليها عندهم، والمناسبة للفلك، فإنها سفائن الصحراء» وعلى قوله - سفائن الصحراء -

أورد الشاهد وهو شطر من بيت جاء ضمن أبيات يصف فيها قائلها ناقته، يقول فيه :

طروقا وجلب الرحل مشدودة به سفينة بر تحت خدي زمامها

أي وكنت راكبا طروقا، أي ناقة بلغت أن يطرقها الفحل، وجلب رحلها - بضم الجيم وكسرها - أي عيدانه مشدودة بها، وهي ناقة عظيمة تقوم في البر بما تقوم به السفينة في البحر، وقوله : تحت خدي زمامها : يريد أنه قد عرس فزمامها تحت خده.

والشاهد من قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا وهي :

مررنا على دار لمية مرة وجاراتها قد كاد يعفو مقامها

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا أهلة آناء الديار وشامها

وقد زودت مي على النأي قلبه علاقات حاجات طويل سقامها

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرئ صداها ولا يقضي عليها هيامها

كأنى غداة الزرق يامي مدنف يكيد بنفس قد أجم حمامها

حذار اجتذاب البين أقران طية مصيب لوقرات الفؤاد انجذامها

خليلي لما خفت أن يستفزني أحاديث نفسي بالهوى واحتمامها

تداويت من مي بتكليمة لها ... فما زاد إلاضعف دائي كلامها
أناة كأن المسك أو نور حنوة ... بميثاء مرجوع عليه التثامها
كأن على فيها تلألؤ مزنة ... وميضا إذا زان الحديث ابتسامها
ألا خيلت مي وقد نام صحبتي ... فما نفر التهويم إلا سلامها
طروقا وجلب الرحل مشدودة به ... سفينة بر تحت خدي زمامها
أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها
يمانية في وثبها عجرفية ... إذا انضم إطلاها وأودى سنامها
وداوية تيهاء يدعو بحوزها ... دعاء الثكالى آخر الليل هامها
أطلت اعتقال الرحل في مدلهمها ... إذا شرك المومأة أودى نظامها
ولست بمحيار إذا ما تشابهت ... أما ليس مخضر عليها ظلامها
أقيم السرى فوق المطايا لفتية ... إذا اضطربوا حتى تجلى قتامها
على مستطلات العيون سواهم ... شويكية يكسو براها لغامها
يطرحن جيرانا بكل مفازة ... سقابا وحولا لم يكمل تمامها
ترى طيرها من بين عاف وحاجل ... إلى حية الأنفاس موتى عظامها
وأشعث قد ساميته جوز قفرة ... سواء علينا صحوها وظلامها
تهاوى بها حرف قذاف كأنها ... نعامة بيد ضل عنها نعامها

ذو الرمة : اسمه غيلان بن صعب بن مالك المضري وذو الرمة لقبه، والرمة: الحبل الخلق، قيل لقبته به صاحبته مية في حديث جرى بينهما.

وجاء في خزانة الأدب أنه « خشي عليه العين وهو غلام فأتى به إلى شيخ من الحي وصنع له معاذة وشدت على عضه بحبل.

وعن منزلته الشعرية ، قال حماد الرواية ، امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيها وذو الرمة أحسن الاسلام تشبيها، وماأخر القوم ذكره إلا لحداثة سنه وأنهم حسدوه » وقال عنه أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ

منه ولا أحسن جوابا.

ذو الرمة شاعر أموي عاش ما بين 77-117 هـ.

الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة

هي النفس ما حملتها تتحم.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والثلاثين من «سورة المومنون» : «إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ... » بعدما قال : «أصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها، وحذرا من التكرير، وإشعارا بأن تعيينها مغن عن التصريح بها ».

الشاهد التسعون بعد المائة

فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتي منكم أتايم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والثلاثين من «سورة النور» «وأنكحوا الأيامى منكم» استشهادا على تفسيره - الأيم - بقوله : «وهو العزب ذكرا كان أو أنثى بكرا كان أوثيبا».

يقال : آم الرجل والمرأة - بالمد - وتأيما - إذا لم يتزوجا بكرين أو ثيبين، ومن الأول قوله :

لقد إمت حتى لامني كل صاحب رجاء بسلمى أن تئيم كما إمت

ومن الثاني الشاهد أعلاه.

يقول : إن تزوجت أتزوج وإن تأيمت أتايم، ولو كنت أفتي منك أي أكثر فتوة وشبابا، وعبر لصاحبته بضمير جمع المذكر السالم تعظيما.

الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والثلاثين من «سورة النور»: «إذا أخرج يده لم يكد يراها » استشهادا به على تفسيره - لم يكد - وقال في ذلك : «لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها » وهذا ما هو واضح في قول الشاعر : « لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح » رسيس الهوى : ثباته واستقراره، يقول : إذا بعد المحبون عمن يحبون، فربما دب اليهم السلو وخفت عنهم مقاساة العشق، أما أنا فلم يقرب السلومني وحبي ثابت مستقر.

والشاهد من قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ستة وستون بيتا ، وجاء في الأبيات الأولى منها إذ يقول :

أمنزلتي مي سلام عليكما على النأي والنائي يود وينصح
ولازال من نوء السماك عليكما ونوء الثريا وابل متبطح
وإن كنتما قد هجتما راجع الهوى لذي الشوق حتى ظلت العين تسفح
أجل عبرة كادت لعرفان منزل لمية لو لم تسهل الدمع تذبح
على حين راهقت الثلاثين وارعوت لداتي وكاد الحلم بالجهل يرجح
إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
فلا القرب يبدي من هواها ملالة ولا حبها إن تنزح الدار ينزح
أتفْرح أكباد المحبين كلهم كما كبدي من ذكر مية تقرح
إذا خطرت من ذكر مية خطرة على القلب كادت في فؤادك تجرح
تصرف أهواء القلوب ولا أرى نصيبك من قلبي لغيرك يمنح

تقدمت ترجمة ذي الرمة عند الشاهد السابع والثمانين.

الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة

وجارة جساس أبانا بقتلها كليبا، غلت ناب كليب بواؤها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الأية الواحدة والعشرين من «سورة الفرقان» : «لقد استكبروا في أنفسهم وعتو عتوا كبيرا» فبعد ما قال : « وفي الاستيناف بالجملة حسن وإشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم» أتى بالشاهد لمافي قول صاحبه : -علت ناب كليب بواؤها -من اقتضاء التعجب من علو قدر ناقة كان كليب - وهو رئيس القوم - قصاصها.

وزيادة في الايضاح، أورد شرح الكارزوني لهذا البيت :

« الجارة : اسم امرأة هي بسوس صاحبة ناقة جساس وجساس اسم رجل هو قاتل كليب، والناب ناقته، يقال : نابنا : أي ناقتنا، وهذا البيت يدل على قصة وهي أن كليبا رمى الناقة فقتلها فشكت الجارة إلى جساس فقتل جساس كليبا، ومعنى - علت ناب كليب بواؤها : علا قدر الناقة التي كليب بواؤها: أي قصاصها والاستشهاد في - علت ناب كليب بواؤها - فإنه يقتضي التعجب . ».

الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول

أورده عند تفسيره للآية الخامسة عشرة من «سورة الشعراء» : «فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين» استشهادا به على دلالة كلمة الرسول على الرسالة ومهد لذلك بقوله في الآية : « أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به، » فإنه مشترك بين المرسل والرسالة» وأتى بالشاهد الذي دلت فيه كلمة الرسول على معنى الرسالة كقول الآخر :

ألا من مبلغ عني خفافا رسولا بين أهلك منتهاها

الضمير يعود على الرسول بمعنى الرسالة.

والشاهد أعلاه من قصيدة لكثير عزة في الغزل عدة أبياتها سبعة وأربعون بيتا يقول في أولها :

ألا حييا ليلى أجد رحيلي وآذن أصحابي غدا بقفول
تبدت له ليلى لتغلب صبره وهاجتك أم الصلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
إذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة تعل بها العينان بعد نهول
تواهقن بالحجاج من بطن نخلة ومن عزورو الخبت خبت طفيل
بكل حرام خاشع متوجه إلى الله يدعوه بكل نفيل
على كل مدعان الرواح معيدة ومخشية ألا تعيد هزيل
شواهد قد أرتجن دون أجنة وهوج تبارى في الأزمة حول
يمين امرئ مستغلظ بألية ليكذب قيلا قد ألح بقيل
لقد كذب الوشاة ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول
فإن جاءك الواشون عني بكذبة فروها ولم ياتوا لها بحويل
فلا تعجلي يا ليل أن تتفهمي بنصح أتى الواشون أم بحبول
فإن طبت نفسا بالعطاء فأجزلي وخير العطايا ليل كل جزيل
وإلا فإجمال إلى فإنني أحب من الأخلاق كل جميل

وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي ولد حوالي سنة 35 هـ ومات سنة 105 هـ في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك وهو المعروف بكثير عزة، وعزة صاحبته شبب بها كثيرا في شعره، وكثير شاعر إسلامي غزير الشعر، يعد من الفحول، يقولون عنه إنه أمدح الشعراء وقيل عنه - أيضا - شاعر الغزل والمديح في العصر الأموي.

الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة

هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخاعون بن محراق

أورده عند تفسيره للآية الثامنة والثلاثين من « سورة الشعراء » : « وقيل للناس أنتم مجتمعون » بعد ما قال عن الآية :« فيه استبطاء لهم في

الاجتماع حثا على مبادرتهم إليه » لما في الشاهد - أيضا - من معنى الاستبطاء. ومما قال البغدادي في شرحه.

«والبيت أورده الزمخشري عند قوله تعالى : « هل أنتم مجتمعون » قال : هو استبطاء لهم في الاجتماع وحث على مبادرتهم إليه، كما يقول الرجل لغلامه: هل أنت منطلق وهل أنت باعث دينار ، أي ابعثه سريعا ولا تبطئ به، قال ابن خلف : ومعنى باعث : موقظ كأنه قال : أيقظ دينارا أو عبد رب وهما رجلان، وقال اللخمي : باعث هنا ، بمعنى مرسل كما قال تعالى : « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة » وقد يكون بمعنى الإيقاظ كقوله تعالى : « من بعثنا من مرقدنا» غير أن الأحسن هنا أن يكون بمعنى الإرسال، إذ لا دليل على النوم في البيت، قال ألاعلم : يحتمل دينار وجهين : أحدهما أن يكون أراد أحد الدنانير وأن يكون أراد رجلا يقال له : دينار، وقيل إنما أراد بدينار واحد الدنانير كما قال بعض الشعراء :

إذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها ....»

الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة

أحب الصبي السوء من أجل أمه وأبغضه من بغضها هو حادر

أورده عند تفسيره للآية السادسة والخمسين من «سورة الشعراء» : «وإنا لجميع حذرون» بعدما قال في آخر تفسيره للآية : « وقرئ حادرون بالدال المهملة أي أقوياء » لدلالة - حادر في قول الشاعر على معنى القوة .

الشاهد السادس والتسعون بعد المائة

وقالت ألا ياسمع أعظك بلحظة فقلت سميعا فانطقي وأصيبي

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من «سورة النمل» « ألا يسجدوا لله » استشهادا به على قراءة - ألا - بالتخفيف على أنها للتنبيه، وقال في ذلك : « وقرأ الكسائي - ألا - بالتخفيف على أنها

للتنبيه ويا للنداء والمنادى محذوف، أي ألا يا قوم اسجدوا وأيد قوله بالشاهد أعلاه، لأن قول صاحبه : « ألا يا اسمع » معناه : ألا يارجل اسمع . وعلى قراءة - ألا - بالتخفيف في الآية فقد سقطت ألف الوصل والألف التي في - يا - لاجتماع الساكنين . والشاهد من قطعة للنمر ب تولب عدة أبياتها تسعة ، منها :

وقالت ألا فاسمع أعظك بلحظة فقلت سميعا فانطقي وأصيبي

فلن تنطقي حقا ولست بأهله فقبحت مما قائل وخطيب

الشاهد السابع والتسعون بعد المائة

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والأربعين من « سورة النمل» : «أناآتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» وذلك بعدما بين أن - الطرف - يدل على تحريك الأجفان للنظر وعلى النظر أيضا ، وأن الناظر يوصف برد الطرف، كما يوصف - أيضا - بإرسال الطرف كما جاء في الشاهد : «وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا ... »

وقد جاء ضمن بيتين أوردهما أبو تمام في حماسته ولم ينسبهما لأحد، وهما :

وكنت إدا راسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولاعن بعضه أنت صابر

وشرحهما المرزوقي بقوله :

« الرائد الذي يتقدم القوم فيطلب لهم الماء والكلأ، ولذلك قيل ، في المثل : الرائد لا يكذب أهله، لأنه إن كذبهم هلك معهم. فيقول : إنك إن جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له مصب هواه ومقرا لهوه وصباه أتعبتك مناظرها في مطالبك، وأوقعتك مواردها في أشق مكارهك، وذلك أنها تهجم بالقلب في ارتياده لها على ما لا يصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه، ولا يقدر على السلو عن جميعه، مع تذكر غرائب الحسن منه، فهو الدهر ممتحن ببلوى ما لايقدر على كله ولا يصبر على بعضه، والجناية فيهما للعين لكونها قائدا للفؤاد إلى الردى وسائقا لدواعي الحب اليه وجاذبا ».

الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة

تنظرت نصرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلت مواطره

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثامنة والعشرين من « سورة القصص» : «أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي » موازاة لقراءة من قرأ - أيما - بتخفيف الياء على حد قوله : - أيهما - بالتخفيف أيضا ومثله قول تأبط شرا :

بها الركب أيما يمم الركب يمموا وإن لم تلح فالقوم بالسير جهل

الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذي غير خوار ولادعر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والعشرين من « سورة القصص » : « أو جذوة من النار ...» بعدما فسر - الجذوة - بقوله : « عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم تكن » وأتى بالشاهد تأييدا لتفسيره الأول، إذ أن معناه أن الحواطب حطبن جزل الجذى أي الحطب الجزل العظيم غير خوار، من خور إذا صعفت قوته، ولا دعر من دعر العود إذا دخن ولم يتقد.

والشاهد نسبه القرطبي لابن مقبل.

الشاهد المائتان

وألقى على قيس من النار جذوة شديد عليه حرها والتهابها

أورده -أيضا- عند تفسيره لقوله تعالى من الآية التاسعة والعشرين من «سورة القصص» : « أوجذوة من النار» تأييدا لتفسيره الثاني للجذوة من أنها عود غليظ في رأسه نار، يدل على ذلك قوله : « شديد عليه حرها والتهابها ».

الشاهد الواحد بعد المائتين

وداع دعايا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخمسين من «سورة القصص» : «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتعبون أهواءهم» بعدما بين أن فعل الاستجابة يعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فإذا عدى إليه أي إلى الداعي باللام حذف الدعاء وبناء على ما ذكر فإن التقدير في الآية : - فأن لم يستجيبوا لك دعاءك - أما في الشاهد فإن تقدير الكلام فيه - يا من يجيب المستمنحين إلى الندى واستعمل يستجيب في الشطر الثاني متعديا بنفسه. هذا، وقد قيل في الفعل - استجاب - أنه يقال : استجبته واستجبت له غير أن - استجبت له أكثر كما في قوله تعالى في الآية أعلاه ، وكقوله تعالى - أيضا - «فاستجاب لهم ربهم » .

والشاهد من قصيدة لكعب بن سعد الغنوى يرثي أخاه وهي من جيد المراثى عدة أبياتها ستة وأربعون بيتا رواها القالي وغيره مطلعها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب

وقد سبقت الإشارة إلى هذه القصيدة وترجمة قائلها عند الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة ولذلك أقتصر هنا على الشاهد والبيت بعده :

وداع دعا يامن يجيب إلي الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبا المغوار منك قريب

شرحهما السيرافي بقوله :

« يرثى كعب سعدا أخاه، وأراد رب داع إلي أن يجاد عليه فلم يستجبه ، يريد فلم يجبه

عند ذالك عند دعائه مجيب.

فقلت ادع أخرى يريد دعوة أخرى، لعل أباالمعوار يسمع، وهذا يقوله القائل على طريق التلهف على فقد من فقده».

الشاهد الثاني بعد المائتين

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والسبعين من «سورة القصص» : «لاتفرح إن الله لا يحب الفرحين» بعدما قال مفسرا - لا تفرح - بقوله : «لاتبطر»، والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لأنه نتيجة حبها والرضا عنها، والذهول عن ذهابها، فأن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقه لا محالة يوجب الترح» : لمجرد تقارب في المعنى بينه وبين الفقرة الأخيرة من تعليقه ، إذ معنى البيت بايجاز أن السرور الذي يكون صاحبه متيقنا بزواله ليس بسرور، وهذا كقول الاخر : وحسبك داء أن تصح وتسلما.

والبيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها بدر بن عمار يقول في أولها :

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

تولوا بغتة فكأن بينا تهيبني ففاجاءني اغتيالا

فكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدمع إثرهم انهمالا

كأن العيس كانت فوق جفني مناخاة فلما ثرن سالا

لبسن الوشي لامتجملات ولاكن كي يصن به الجمالا

ومنها :

كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

كذا الدنيا على من كان قبلي صروف لم يدمن عليه حالا

أشدا الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

إلى أن يقول ، مخاطبا ممدوحه :

سبقت السابقين فما تجارى وجاوزت العلو فما تعالى

وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

أقلب منك طرفي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

وأعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا

الشاهد الثالث بعد المائتين

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والعشرين من «سورة العنكبوت» : « وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء» فبعد ما قال : « إن فررتم من قضائه بالتواري في الأرض أو الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها » عاد فقال : « وقيل : ولامن في السماء» وبناء على تقدير - من - في الآية، أورد الشاهد الذي قدرت فيه - أيضا - من قبل قوله : «ويمدحه وينصره سواء» وهذا بناء على جواز حذف الموصول إذ أن معناه : ياقوم إن من يهجو رسول الله منكم ويخذله، ومن يمدحه وينصره مستوون في عدم الاصغاء لهم والاكتراث بهم. ونظيره قوله تعالى : «ومامنا إلا له مقام معلوم » أي من له مقام معلوم .

والشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها الرسول (ص) ويهجو أبا سفيان بن الحرث قبل أن يسلم هذا الأخير، وهي :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء

وكانت لايزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء

فدع هذا ولاكن من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء

لشعثاء التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء

كأن خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

إذا ما الأشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

نوليها الملامة إن ألمنا إذا ماكان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنها اللقاء

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء
وقال الله قد يسرت جندا هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد قتال أو سباب أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به وقومي صدقوه وقلتم ما نجيب وما نشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخير كما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

تقدمن ترجمة حسان عند الشاهد الرابع والثلاثين.

الشاهد الرابع بعد المائتين

ألستم خير من ركب المطايا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والثمانين من «سورة العنكبوت» : « أليس في جهنم مثوي للكافرين» نظرا للاستفهام التقريري الواضح في الآية والشاهد معا.والشاهد من قصيدة لجرير يمدح بها عبد الملك

ابن مروان يقول فيه :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

يقول شارح ديوان جرير : « بلغ في هذا البيت منتهى المدح الذي يرضي الخليفة، فقال : «إنكم خير الناس جميعا في الشجاعة والبطولة، وأنكم أكثر الناس جميعا عطاء وكرما ».

عدة أبيات القصيدة اثنان وعشرون بيتا يقول في أولها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

يقول العاذلات علاك شيب أهذا الشيب يمنعني مراحي

يكلفني فؤادي من هواه ظعائن يجتزعن على رماح

فبعض الماء ماء رباب مزن وبعض الماء من سبخ ملاح

سيكفيك العواذل أرحبي هجان اللون كالفرد اللياح

يعز على الطريق بمنكبيه كما ابترك الخليع على القداح

ومنها في مدح عبد الملك :

أغثني با فداك أبي وأمي بسيب منك إنك ذو ارتياح

فإني قد رأيت على حقا زيارتي الخليفة وامتداحي

سأشكر إن رددت علي ريشي وأثبت القوادم في جناحي

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقوم قد سموت لهم فدانوا بدهم في ململمة رداح

أبحت حمى تهامة بعد نجد وماشئ حميت بمستباح

لكم شم الجبال من الرواسي وأعظم سيل معتلج البطاح

تقدمت ترجمة جرير عند الشاهد الثامن عشر.

الشاهد الخامس بعد المائتين

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والعشرين من «سورة الروم» : «ومن ءاياته يريكم البرق ...» حيث بين أن هناك تقديرا بأن المصدرية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في قوله : « ألايهذا الزاجري أحضر الوغى » أو الفعل نزل منزلة المصدر كما قيل : «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » أو صفة لمحذوف تقديره : آية يريكم بها البرق. وعلى توجيهه الأخير أتى بالشاهد الذي حذف فيه - أيضا - الموصوف وأقيمت الصفة مكانه، والمعنى : فمنهما تارة أموت فيها وتارة أخرى أبتغي فيها المعاش والشاهد من قصيدة لتميم ابن أبي بن مقبل مما جاء فيها :

ألم تعلمي أن لايذم فجاءتي دخيلي إذا اغبر العضاه المجلح

وأن لاألوم النفس فيما أصابني وأن لاأكاد بالذي كنت أفرح

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

وكلتاهما قد خط لي صحيفتي فلا العيش أهوى لي ولا الموت أروح

« وتميم بن أبي بن مقبل بن العجلان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وكان يبكي أهل الجاهلية، وبلغ مائة وعشرين سنة ، وكان يهاجي النجاشي الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدي عليه الخليفة عمر رضي الله عنه فقال : ياأمير المونين : هجاني، فقال عمر : يانجاشي ما قلت ؟ قال : يا أمير المومنين قلت ما لا أرى عليه بأسا وأنشده :

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : إن كان مظلوما استجيب له وإن لم يكن مظلوما لم يستجب له - قالوا وقد قال - أيضا - :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولايظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت ابن الخطاب كذلك، قالوا : فأنه قال :

ولايردون الماء إلا عشية إذا صدر الرواد عن كل منهل

فقال عمر ذلك أقل للزحام، قالوا : فأنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتاكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : يكفي ضياعا من تاكل الكلاب لحمه قالوا : فأنه قال :

وماسمى العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر : كلنا عبد وخير القوم خادمهم قال تميم : فسله يا أمير المونين عن قوله :

أولائك إخوان اللعين وأسوة ال هجين الواهن المتذلل

فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وقيل : جلده عن البغدادي في خزانته.

الشاهد السادس بعد المائتين

كما شرقت صدر القناة من الدم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة عشرة من «سورة لقمان» : « يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل » ومحل الاستشهاد عنده تانيث صدر لإضافته إلى المؤنث، كما أنث في الآية - مثقال - لإضافته إلى مؤنث، وهو - حبة - والشاهد من قول الأعشى في قصيدة مطلعها :

ألا قل لتيا قبل نيتها اسلمى تحية مشتاق إليك متيم

على قيلها يوم التقينا ومن تكن على كذب الواشين يصرم ويصرم

إلى أن يقول :

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم أنى عنكم غير ملجم

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

فلا توعدني بالفخار فإنني بني الله بيتي في الدخيس العرمرم

سبقت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع.

الشاهد السابع بعد المائتين

ولايكشف الغماء إلا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والعشرين من «سورة السجدة» : «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها» بعد ما بُين أن - ثم -، في الآية دلت على الاستبعاد، أي استبعاد الاعراض عن آيات الله مع فرط وضوحها وبالغ إرشادها، ومثل هذا الاستبعاد دلت عليه - ثم - في قول الشاعر : « يرى غمرات الموت ثم يزورها » أي استبعاد اقتحام غمرات الموت على ما فيها من المخاطر فالغماء المقصود بها اقتحام الحرب، أي لا يكشف الأمر العظيم الارجل كريم يرى غمرات الموت ثم يقتحمها.

والشاهد لجعفر بن علبة الحارثي، وبعد الشاهد قوله :

نقاسمهم أسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها

وقد ضبطه البغدادي قائلا : «وجعفر بن علبة - بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها ياء موحدة ينتهي نسبه إلى كعب بن الحارث، والحرث قبيلة باليمن، وهو شاعر مخضرم الدولتين الأموية والعباسية، ومن الشعراء المقلين الغزليين والفرسان المشهورين ...» وبقى إلى خلافة المنصور.

الشاهد الثامن بعد المائتين

متقلدا سيفا ورمحا

أورده في موضعين

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة عشرة من «سورة الاحزاب» قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة »

بعدما بين أن في الآية اختصارا وأوضح ذلك قائلا : « أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة » وأتى بالشاهد أعلاه لأن فيه - أيضا - اختصارا إذ التقدير فيه متقلدا سيفا وحاملا رمحا.

ثانيا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والعشرين من «سورة المومن» : «كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض » على تقدير : وأكثر آثارا في الارض، كما وقع التقدير في الشاهد وهو شطر من بيت ورد هكذا في كتب الشواهد :

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

ولم ينسب لقائل .

الشاهد التاسع بعد المائتين

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

أورده عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الرابعة والعشرين من «سورة سبأ» : « وإنا وإياكم لعلى هدى أوفي ضلال مبين» فمما قاله في هذا الأسلوب : «وهو من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو على الضلال أبلغ من التصريح، لأنه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب».

ولهذا أورد قول حسان : «فشركما لخيركما الفداء» وقد علق البغدادي، في خزانته، على قول حسان قائلا : «قال السهيلي في ظاهر هذا اللفظ شناعة لأن المعروف ألا يقال : شرهما إلا وفي كليهما شر، لاكن سيبويه قال : تقول : مررت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله ، وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول، ونحو منه قول النبي صلى الله عليه وسلم «شر صفوف الرجال آخرها يريد نقصان حضهم من حظ الصف الأول كما قال سيبويه، لا أن يريد التفضيل في الشر والله اعلم».

والشاهد من قصيدة لحسان سبق ذكرها عند الشاهد الثاني بعد المائتين كما سبقت - أيضا- ترجمة حسان عند الشاهد الرابع والثلاثين .

الشاهد العاشر بعد المائتين

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

أورده عند تفسيره للآية التاسعة والأربعين من «سورة سبإ» : « قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد » بعدما قال، في تفسيره : « أي الاسلام

وزهق الباطل أي الشرك، بحيث لم يبق له أثر ماخوذ من هلاك الحي، فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة» ثم أتى بالبيت أعلاه، فإن قائله، وهو عبيد بن الأبرص يتحدث عن نفسه ويقول : لقد هلك عبيد وخلا من أهله وأصبح عاجزا عن إعادة قديم وإبداء جديد.

وعبيد - بفتح العين وكسر الموحدة - بن الابرص : شاعر جاهلي،يعد من أصحاب المعلقات عند من اعتبرها عشرا، ويقال : إن النعمان قتله يوم بؤسه، فقد لقيه النعمان وقال له : أنشدني، فقال عبيد : جاء الحريض دون القريض - الحريض : الغصة، والقريض : الشعر - مثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيرا حين لا ينفع ثم أنشده عبيد :

أفقر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

عنت له منية نكود وحان منها له ورود

وأشعر شعر عبيد قصيدته التي مطلعها «أفقر من أهله ملحوب» ومما جاء فيها:

وكل ذي نعمه موروثها وكل ذي سلب مسلوب

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

الشاهد الحادي عشر بعد المائتين

أقحمني جار أبي الجاموش إليك ناش القدر النؤوش

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والخمسين من « سورة سبأ » : «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد » بعد ما بين أن -التناوش - قرئ مهموزا بقلب الواو همزة، أو من نأش الشيء بمعنى طلبه، وعلى دلالة - نأش - على معنى طلب أورد الشاهد أعلاه : إذ أن معنى - القدر النؤوش - في الشاهد : القدر الطالب.

وهو من أرجوزة طويلة لرؤية بن العجاج إلا أنه كتب في الديوان هكذا :

كم ساق من دار امرئ جحيش إليك نأش القدر النؤوش

سبقت ترجمة رؤبة عند الشاهد الثالث والعشرين.

الشاهد الثاني عشر بعد المائتين

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور

أورده - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالي من الآية الثانية والخمسين من «سورة سبإ» « وأنى لهم التناوش من مكان بعيد » على اعتبار أن - نأش - قد يدل على معنى تأخر.

فصاحب الشاهد بقول متحدثا عن صاحبه : تمنى نئيشا أي أخيرا أن يكون أطاعني وعمل بنصيحتي، وذلك بعدما رأى عاقبة أمري الحسنة وعاقبة أمره السيئة، وبعد أن حدثت أمور صعبة يصعب عليه، معها، التخلص مما يكابده بعد أمور سهلة كانت تساعده لو أنه أطاعني وعمل بنصيحتي وقد ورد الشاهد ضمن أبيات لنهشل بن حرى يقول فيها :

ومولى عصاني واستبد بأمره كما لم يطع فيما أشار قصير

فلما رأى ما غب امري وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور

سبقت ترجمة نهشل بن حري عند الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة.

الشاهد الثالث عشر بعد المائتين

والمؤمن العائذات الطير بمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والعشرين من «سورة فاطر» وغرابيب سود » بعدما بين أن - غرابيب - تأكيد لمضمر قبله يفسره ما بعده، لأن أصل الكلام ومن الجبال سود غرابيب، والغرابيب جمع غريب وهو كثير السواد، والعرب تقول : أسود غريب لمن كان كذلك وأتى بالبيت أعلاه، لأن كلمة - الطير فيه جاءت، في نظره مفسرة للطير قبل - العائدات - لأن التقدير : والمومن الطير العائذات الطير يمسحها ... هذا، وبعضهم يرى في الشاهد أن الطير بدل من العائدات أو بيان لها لا أنه مفسر للطير المحذوفة.

والمومن : هو الله تعالى الذي آمن الطير في الحرم، والغيل والسند :

أجمتان بين مكة ومنى يقسم بالله الذي آمن الطير اللاجئات إلى بيته فلا تخشى من اقتراب الناس إليها، أراد بهذا القسم أن يبرئ نفسه مما اتهم به والمقسم عليه في البيت الذي يلي الشاهد، وهو من قصيدة للنابغة الذبياني يعتذر فيها للنعمان، تناهز الخمسين بيتا يقول، في أولها :

يادار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقفت عليها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا الأواري لأيامـا أبينهـا ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردت عليه أقاصيه ولبده ... ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

إلى أن قال، في سياق اعتذاره :

فلا لعمر الذي مسحت كعبته ... وما هريق على الأنصاب من جسد

والمؤمن العائدات الطير يمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند

ما قلت من سيئ مما أتيت به ... إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

إلا مقالة أقوام شقيت بها ... كانت مقالتهم قرعا على الكبد

إذا فعاقبني ربي معاقبة ... قرت بها عين من ياتيك بالفند

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الاسد

مهلا فداءلك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد

لا تقذفني بركن لا كفاءله ... وإن تأثفك الأعداء بالرفد

تقدمت ترجمة النابغة عند الشاهد الرابع والأربعين .

الشاهد الرابع عشر بعد المائتين

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

أورده عند تفسيره للآية الثامنة والعشرين من « سورة يس » : «إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون » بعدما فسر - خامدون - بقوله : « ميتون » شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها » لمجرد تقارب في المعنى.

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة عدة أبياتها عشرون بيتا، وهي :

بلينا وماتبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة ... ففارقني جار بأربد نافع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا ... وكل فتى يوما به الدهر فاجع
فلا أنا ياتيني طريف بفرحة ... ولا أنا مما أحدث الدهر جازع
وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وما البر إلا مضمرات من التقي ... وماالمال إلا معمرات وادئع
وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولابد يوما أن ترد الودائع
ويمضون أرسالا ونخلف بعدهم ... كما ضم أخرى التاليات المشايع
وما الناس إلا عاملان فعامل ... يتبرما يبني وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ لنصيبه ... ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدب كأني كلما قمت راكع
فأ صبحت مثل السيف غير جفنه ... تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد ... عليك فدان للطلوع وطالع
أعاذل ما يدريك إلا تظنيا ... إذا ارتحل الفتيان من هو راجع
وتبكي على إثر الشباب الذي مضى ... ألا إن أخدان الشباب الرعارع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا ... ولازاجرات الطير ما الله صانع
سلوهن إن كذبتموني متى الفتى ... يذوق المنايا أو متى الغيث واقع

سبقت ترجمة لبيد عند الشاهد الثالث .

الشاهد الخامس عشر بعد المائتين

والشمس حيرى لها بالجوتديوم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والثلاثين من «سورة يس»: «والشمس تجري لمستقر لها ...» فمما قال في تفسيره - لمستقر لها :

«لحد معين ينتهي إليه دورها، فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره، أو لكبد السماء فإن حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هنا وقفة » وعلى التوجيه الثاني أتى بالشاهد أعلاه، فإن كلمة - تدويم - في قول الشاعر، مصدر دومت الشمس إذا دارت في كبد السماء، ويقال - أيضا - دومت الخمر شاربها إذا أخذه منها دوار، ودوم العمامة : دورها.

الشاهد السادس عشر بعد المائتين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

أورده عند تفسيره للآية السبعين من «سورة ياسين » :« أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون » بعدما فسر - مالكون - بقوله : متملكون لها بتمليكنا إياها، أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم » ثم أتى بالشاهد تأييدا لتفسيره الثاني، حيث إن صاحبه عبر - بوضوح - بقوله : - ولا أملك رأس البعير إن نفرا - عن عجزه عن الانتفاع بما سخره الله له بسبب ذهاب قوة الشاب عنه ومعالجته لضعف الشيخوخة، وقد ورد الشاهد ضمن أبات للربيع ابن ضبع يقول فيها :

أصبح مني الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه لما قضى من جماعة وطرا
هاأناذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا
أبوامرئ لقيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشي الرياح والمطرا
من بعدما قوة أسر بها أصبحت شيخا أعالج الكبرا

وقائل الأبيات الربيع بن ضبع من المعمرين، ويقال : إنه عاش ثلاثمائة سنة منها ستون في الاسلام، ولم يسلم وشعره يدل على العمر الذي ادعوه له كالابيات السالفة التي قالوا، في شأنها ك إنه قالها بعد بلوغه أربعين ومائتي سنة وكما أنه قبل ذلك لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ عني بني ربيع فأنذال البنين لكم فداء
بأني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء
إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر فسر بال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

الشاهد السابع عشر بعد المائتين

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الاية السادسة والأربعين من « سورة الصافات » : « يطاف عليهم بكأس ... » بعدما فسر - الكأس - بقوله - : «إناء فيه خمرأو خمر » ليؤيد به تفسيره الثاني . فإن الشاعر يقول : « رب خمر شربتها لأجل لذة فضرتني، فشربت أخرى فعالجتني مما أصابني من الأولى ومثله : قول أبي نواس : « وداوني بالتي كانت هي الداء »

والبيت أعلاه من قصيدة للأعشى في المدح عدة أبياتها سبعة وعشرون بيتا يقول فيها :

ألم تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض أطرابها
لجارتنا إذ رأت لمتي تقول : لك الويل أنى بها
فإن تعهديني ولي لمة فإن الحوادث ألوى بها
وقبلك ساعيت في ربرب إذا نام سامر رقابها
تنعازعني إذ خلت بردها مفضلة غير جلبابها
فلما التقينا على بابها ومدت إلى بأسبابها
بذلنا لها حكمها عندنا وجادت بحكمي لألهى بها

فطورا تكون مهادا لنا وطورا أكون فيعلى بها
على كل حال لها حالة وكل الآجارى يجرى بها
فكيف بدهر خلا ذكره وكيف لنفس بأعجابها
وإذ لمتي كجناح الغدا ف ترنو الكعاب لإعجابها
أكلت السنام فأفنيته وشد النسوع بأصلابها
تراهن من بعد إسها دهن ـن وسير النهار وتدآبها
طوال الأخادع خوص العيون خماصا مواضع أحقابها
وكأس شربت على لذة وأخرى تدوايت منها بها
لكي يعلم الناس أنى امرؤ أتيت المعيشة من بابها
كميت يرى دون قعر الإنا كمثل قذى العين يقذى بها
وشاهدنا الورد والياسمي ـن والمسمعات بقصابها
ومزهرنا معمل دائم فأي الثلاثة أزرى بها
ترى الصنج يبكي له شجوه مخافة أن سوف يدعى بها
مضى لي ثمانون من مولدي كذلك تفصيل حسابها
فأصبحت ودعت لهو الشبا ب والخندريس لأصحابها
أحب أثافت وقت القطا ف ووقت عصارة أعنابها
وكعبة نجران حتم علي ـك حتي تناخى بأبوابها
تزور يزيد وعبد المسيح وقيسا هم خير أربابها
إذا الحبرات تلوت بهم وجروا أسافل هذابها
لهم مشربات لها بهجة تروق العيون بتعجابها

الشاهد الثامن عشر بعد المائتين

ولذ كطعم الصرخدي تركته بأرض العدا من خشية الحدثان

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة والأربعين من «سورة

الصافات» : «بيضاء لذة للشاربين ...» استشهادا به على تفسيره - لذة - بمعنى لذيذة، مؤنث لذ بمعنى لذيذ وصف به للمبالغة، وذلك كقولهم : نبات غض وغضيض. وهذا معنى قول الشاعر : - ولذ كطعم الصرخدي فإنه يقول : ورب شيئ لذيذ طعمه كطعم الطعام المنسوب إلى الصرخد مكان بالشام تركته بأرض العدا خوفا مما لا تحمد عقباه.

الشاهد التاسع عشر بعد المائتين

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام

أورده عند تفسيره للآية الخمسين من «سورة الصافات» فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » بعدما قال : « أي يشربون فيتحادثون على الشراب » لمجرد الاستئناس به نسب الشاهد للفرزدق ولم أجده في ديوانه، لكن وجدته في يتيمة الدهر للثعالبي منسوبا لأبي محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفيَاض مع بيت آخر هكذا.

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب

وقائل البيتين ترجمه الثعالبي بقوله : « كاتب سيف الدولة ونديمه، معروف ببعد المدى في مضمار الأدب وحلبة الكتابة، أخذ بطرفي النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحدا لحسن عبارته وقوة بيانه ونفاذه في استغراق الاغراض وتحصيل المراد ».

الشاهد العشرون بعد المائتين

هم الآمرون الخير والفاعلونه

أورده عند تفسيره للاية الرابعة والخمسين من «سورة الصافات » : « هل أنتم مطلعون ... » على أن الآية فيها وضع المتصل مكان المنفصل بناء على قراءة أبي عمرو، بالتخفيف وكسر النون وضم الألف حرف المضارعة أول الآية الموالية، أي أن الأصل : هل أنتم مطلعون إياي، فعدل عنه إلى مطلعوني - أما - الآمرون الخير - في الشاهد فإن أصله الآمرون بالخير، فحذف حرف

الجر، واتصلت الكلمتان، والمامور، في البيت، محذوف أي الناس، والشاهد : شطر بيت أورده سيبويه والفراء ولم يعرف قائله، وهو :

هم الآمرون الخير والفاعلونه إذاما خشوا من محدث الدهرمعظما

يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويامرون به ولو كانوا يخشون أثناء قيامهم بهذا الأمر من حوادث الدهر فإن خشيتهم لا تمنعهم من الأمر بما هو خير.

الشاهد الواحد و العشرون بعد المائتين

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء

أورده عند تفسيره للآية التاسعة والثمانين من «سورة الصافات» : «... فقال : إني سقيم ...» بعدما قال، في آخر تفسيره - إني سقيم - « بصدد الموت » ثم قال بعد ذلك : «ومنه المثل : كفى بالسلامة داء» وأتى بالبيت لمجرد تقارب في المعنى، ومثله قول الآخر : «كفى بك داء أن تصح وتسلما » وقول المتنبي :

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

والبيت أعلاه من قول لبيد ابن ربعية العامري ورد مع بيت آخر في ملحقات الديوان وهما :

كانت قناتي لا تلين لغامز فألانها الإصباح والإمساء

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء

تقدمت ترجمة لبيد عند الشاهد الثالث.

الشاهد الثاني و العشرون بعد المائتين

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لا تحين بقاء

أورده عند تفسيره للآية الثانية من «سورة ص» : كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص» بعدما بين أن - حين - قرئ بالجر على اعتبار أن - لات حرف تجر الأحيان كما جر الشاعر - أوان - في قوله : - ولات أوان - وهذا إنما هو وجه واحد من وجوه عديدة ذكرت في تاويل هذا الشاهد ومثله قول الآخر :

فلتعرفن خلائقا مشمولة وتندمن ولات ساعة مندم

بجر - ساعة -

وتحدث البغدادي، في خزانته، نقلا عن أبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي فقال : «نزل رجل من شيبان اسمه المكاء برجل من طي، فأضافه وسقاه. فلما سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هاربا، وافتخر بنو شيبان بذلك فقال أبو زبيد هذه القصيدة، وهذه أبيات منها :

خبرتنا الركبان أن قد فرحتم وفخرتم بضربة المكاء

ولعمري لعارها كان أدنى لكم من تقى وحسن وفاء

ظل ضيفا أخوكم لأخينا في صبوح ونعمة وشواء

لم يهب حرمة النديم - وحقت يا لقومي للسوءة السوآء

فاصدقوني وقد خبرتم وقد ثا بت إليكم جوائب الأنباء

هل علمتم من معشر سافهونا ثم عاشوا صفحا ذوي غلواء

كم أزاحت رماحنا من قتيل قاتلونا بنكبة وشقاء

بعثو حربنا إليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء

ولعمري لقد لقوا أهل بأس يصدقون الطعان عند اللقاء

ولقد قاتلوا فما جبن القو م عن الأمهات والأبناء

إلى أن قال :

فاصدقوني أسوقة أم ملوك أنتم، والملوك أهل علاء

أبديء أن تقتلوا إذ قتلتم أم لكم بسطة على الأكفاء

أم طمعتم بأن تريقوا دمانا ثم أنتم بنجوة في السماء

فلحاالله طالب الصلح منا ما أطاف المبس بالدهناء

إننا معشر شمائلنا الصبـ ـر ودفع الأسى بحسن العزاء

ولنا فوق كل مجد لواء فاضل في التمام كل لواء

فإذا ما استطعتم فاقتلونا من يصن يرتهن بغير فداء

وقائل القصيدة هو أبو زبيد الطائي المنذر بن حرملة من المعمرين أدرك الاسلام ولم يسلم، ومات نصرانيا، وكان نديما للوليد بن عقبة بن أبي معيط والي الكوفة وبقي إلى زمن معاوية.

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين

لولاك هذا العام لم أحجج

أورده - أيضا - عند تفسيره للآية الثانية من «سورة ص» : «كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص » في معرض كلامه عن - لات- إذ قال : «لأن - لات - تجر الأحيان كما أن لولا تجر الضمائر » وعلى هذا فإن الشاهد إنما جاء به لمجرد مقارنة بينه وبين الشاهد قبله ولا علاقة له بالآية التي نحن بصددها.

والشاهد من شعر لعمر بن أبي ربيعة يقول فيه :

عوجي علينا ربة الهودج إنك ان لا تفعلي تحرجي

أيسرما قال محب لدى بين حبيب قوله عرجى

يقضي إليكم حاجة أو يقل هل لي مما بي من مخرج

من حيكم بنتم ولم ينصرم وجد فؤادي الهائم المنضج

فما استطاعت غير أن اومأت بطرفي عيني شادن أدعج

تذود بالبرد لها عبرة جاءت بها العين ولم تنشج

مخافة الواشين أن يفطنوا بشأنها والكاشح المزعج

أقول لما فاتني منهم ما كنت من وصلهم أرتجى

أنى أتيحت لي يمانية إحدى بني الحارث من مدحج

تمكثُ حولا كاهلا كله لانلتقي إلا على منهج

في الحج إن حجت وماذا مني وأهله إن هي لم تحجج

أومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج

أنت إلى مكة أخرجتني ولو تركت الحج لم أخرج

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي شاعر إسلامي كثير الغزل والنوادر والمجون، عرف بتعرضه للنساء الحواج يتشبب بها، وله في ذلك، أشعار كثيرة ، من أجل ذلك نفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك.

ولد عمر بن أبي ربيعة سنة 23 هـ ومات سنة 93 هـ.

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين

العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

أورده - كذلك - عند تقسيره للآية الثانية من «سورة ص » : «وكم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص » بعدما قال في اخر تفسيره لهذه الآية : « وقيل : إن التاء مزيدة على حين لا تصالها به في الإمام» ليؤيد به هذه الزيادة. هذا رأى البيضاوي، وغيره يقول : إن تحين لغة في حين، وحينئذ فلا زيادة.

قال البغدادي في خزانته :

« وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبي وجزة السعدي مدح بها آل الزبير بن العوام، لاكنه مركب من مصراعي بيتين وقعا في صحاح الجوهري هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره، والذي في ديوانه كذا :

وإلى ذرا آل الزبير بفضلهم نعم الذرا في النائبات لناهم

العاطفون تحين لامن عاطف والمسبغون يدا إذا ما أنعموا

واللاحقون جفانهم قمع الذرا والمطعمون زمان مامن مطعم

والمانعون من الهضيمة جارهم والحاملون إذا العشيرة تغرم

في البيت الثالث إقواء

وأبو وجزة هو - بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاء معجمة، يقال : «رجل وجزأى سريع الحركة، وامرأة وجزة ».

وأبو وجزة هو يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر من هوزان، كان شاعرا مجيدا وثقة في رواية الحديث. توفي بالمدينة سنة 130هـ.

ويقال : إنه أول من شبب بعجوز، وفي ذلك أورد له صاحب الأغاني هذه الأبيات :

ياأيها الرجل الموكل بالصبا فيم ابن سبعين المعمو من دد
حتام أنت موكل بقديمة أمست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كما لها ورسابها عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما غران في طلب الشباب الأغيد
فالآن ترجو أن تثيبك نائلا هيهات نائلها مكان الفرقد

الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين

ولقد غنو فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد

أورده عند تفسيره للآية الحادية عشرة من «سورة صَ» : كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ...» بعدما فسر - ذو الأوتاد - : « بذي الملك الثابت بالأوتاد » كما يظهر ذلك من الشاهد أيضا ، وزاد توضيحا لذلك فقال : «ماخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده، أوذو الجموع الكثيرة، سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء »

والشاهد من قصيدة للأسود بن يعفر عدة أبياتها 35 بيتا، يقول في أولها :

نام الخلى وما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
من غيرما سقم ولاكن شفني هم أراه قد أصاب فؤادي
ومن الحوادث لا أبالك أنني ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلعة بين العراق وبين أرض مراد
ولقد علمت سوى الذي نبأتني أن السبيل سبيل ذي الأعواد
إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي
لن يرضيا مني وفاء رهينة من دون نفسي طارفي وتلادي

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصرذي الشرفات من سنداد
أرضا تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير إلى بلي ونفاد

...

والأسود بن يعفر - بفتح الياء وضم الفاء - من بني نهشل بن دارم، ويكنى أبا الجراح، شاعر جاهلي فحل، كان ينادم النعمان بن المنذر، وقصيدته التي منها الأبيات السالفة تعد من المفضليات وهي المفضلية الرابعة والأربعين، وتعد من عيون الشعر العربي وأفضله، والأسود بن يعفر كف بصره في آخر عمره، وفي ذلك يقول - كما مرفي الأبيات السابقة :

ومن الحوادث لا أبالك أنني ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلعة بين العراق وبين أرض مراد

الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين

اضرب عنك الهموم طارقها

أورده في موضعين من تفسيره :

أولا - عند تفسيره لقوله تعالى من الاية الثالثة والعشرين من « سورة صَ»: « وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ... » بعد قال عن الفعل - يبغي - : « وقرئ - بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها. وأتى بالشاهد لأن قائله حذف النون الخفيفة المقدرة في قوله : - اضرب .-

ثانيا - عند تفسيره للآية الرابعة من «سورة الزخرف » :« أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين » بعد ما فسر - نضرب - في الآية، بقوله نذود ونبعد جريا على قول الشاعر « اضرب عنك الهموم أي أبعدها ».

قال السيوطي، في شرحه لشواهد المعنى عن الشاهد « نسبه بعضهم إلى طرفة، وقال آخرون : إنه مصنوع عليه، وأصل - اضرب - اضربن بنون التوكيد الخفيفة حذفت للضرورة - وتمام البيت - «ضربك بالسيف قونس الفرس » ويقول فيه - أيضا - السيوطي : وضربك مصدر أضيف إلى فاعله، وأصله كضربك قونس : مفعول المصدر، وهو - بفتح القاف والنون بينهما واو ساكنة وآخره سين مهملة : العظم الناتئ بين أذنى الفرس. هذا، وفيما يتعلق بنسبة الشاهد إلى طرفة، فهو موجود في ديوانه ضمن خمسة أبيات، وهي :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

إن شرار الملوك قد علموا طرا وأدناهم من الدنس

عمرو وقابوس وابن أمهما من ياتهم للخنا بمحتبس

ياتي الذي لا تخاف سبته عمرو وقابوس قينتا عرس

يصبح عمرو على الأمور وقد خضخض ما للرجال كالفرس

تقدمت ترجمة طرفة عند الشاهد السادس والستين.

الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين

مثل بعير السوء إذ أحبا

إورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الواحدة والثلاثين من «سورة صَ» : « إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » فبعدما فسر - أحببت - بقوله : « أصل أحببت أن يعدى بعلى لأنه بمعنى آثرت، لاكن لما أنيب مناب أنبت عدي تعديته » قال : « وقيل هو بمعنى تقاعدت » وعلى تفسيره الأخير أتى بالشاهد، فإن أحب - فيه بمعنى برك من قولهم أحب الجمل إذا برك في مكان لا يبرحه من أجل مرض ألم به، وفي هذا المعنى - أيضا -يقولون : جمل محب. والشاهد ورد في رجز يقول صاحبه :

كيف قريت عمك القرشبا

حين أتاك لاغبا مخببا

حلت عليه بالقفيل ضربا

تبـا لمن بالهـون قـد ألبـا

مـثل بعـيـر الـسـوء إذ أخـبـا

نسب الرجز في حاشية تفسير القرطبي لأبي محمد الفقعسي.

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين

إن عليك الله أن تبايعا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثمانين من «سورة صَ» : «فالحق والحق أقول ...» فمما قال في تفسيره : « وقيل الحق الأول اسم الله تعالى، ونصبه بحذف حرف القسم » ثم أتى بالشاهد، إذ تقدير الكلام فيه : إن عليك والله أن تبايعا.

إن عـليـك الـلـه أن تـبـايـعـا تـوخـذ كـرهـا أو تـجـئ طـائـعـا

قال الإمام العيني بشأنه : « معنى البيت في شخص تقاعد عن مبايعة الملك فقال له هذا القول ولم يعرف قائله.

الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين

كله لم أصنع

أورده - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والثمانين من «سورة صَ»: فالحق والحق أقول ... » فقد قال في كلمتي - الحق - «وقرئا مرفوعين على حذف الضمير» يقصد بذلك أن الضمير إذا كان منصوبا مفعولا به والمبتدأ لفظ كل يجوز حذفه كما فعل الراجز في قوله : - كله لم أصنع - برفعه - كل - مع حذف الضمير من الفعل - أصنع - هذا، وزاد بعضهم على كل ما أشبهها في العموم من نحو : أيهم سألني أعطي أي أعطيه، ونحو أي رجل يدعو إلى الخير أجيب أي أجيبه ...

والشاهد مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي مما جاء فيها :

قـد أصـبـحـت أم الـخـيـار تـدعـي عـلـي ذنـبـا كـلـه لـم أصـنـع

من أن رأت رأسي كرأس الأصلع مـيـز عـنـه قـنـزعـا عـن قـنـزع

جذب الليالي أبطئ أو أسرعي قرنا أشيبيه وقرنا فانزعي

أفناه قيل الله للشمس اطلعي إلا إذا وارك أفق فارجعي

حتى بدا بعدا السخام الأقرع يمشي كمشي الأهدإ المكنع

ياابنة عما لا تلومي واهجعي لا يخرق اللوم حجاب مسمعي

ألم يكن يبيض إن لم يصلع إن لم يصبني قبل ذاك مصرعي

أفناه ما أفنى إيادا فاربعي وقوم عاد قبلهم وتبع

لا تسمعيني منك لوما واسمعي أيهات أيهات فلا تطلعي

هي المقادير فلومي أودعي لا تطمعي في فرقتي لا تطمعي

ولاتروعيني لا تروعي واستشعري اليأس ولا تفجعي

فذاك خير لك من أن تجزعي فتحبسي وتشتمي وتوجعي

وأبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلي البكري وهو في الطبقة الأولى من رجاز الدولة الأموية ويفضله بعضهم على العجاج، مما قال عنه ابن قتيبة : « كان أبو النجم ينزل سوق الكوفة فيخرج إليه العجاج على ناقة كوماء وعليه ثياب حسان، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء وعليه عباءة فأنشد العجاج «قد جبر الدين الإلاه مجبر» وأنشد أبو النجم : « تذكر القلب وجهلا ما ذكر» حتى بلغ قوله :

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فمارآني شاعر إلا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر

فينما هو ينشد إذ وثب جمله على ناقة العجاج فضحك الناس وانصرفوا يقولون : «شيطانه أنثى وشيطاني ذكر».

الشاهد الثلاثون بعد المائتين

وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإلاه وقول غير مكذوب

أورده عند تفسيره للآية السابعة والعشرين من « سورة الزمر» : «قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون » فبعد ما فسر - غير ذي عوج - بقوله :

«لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم وأخص بالمعاني ، وقيل بالشك» أتى بالشاهد ليؤيد به توجيهه الأخير، إذ أن الشاعر قابل به اليقين.

الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين

ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

أورده عند تفسيره للآية الثالثة والخمسين من «سورة الزمر » : «...أوتقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين » استشهادا به على أن تنكير - نفس - في الآية قد يكون للتكثير، وقول الشاعر : - أتاني كريم - يوحي بذلك.

والشاهد من قصيدة للأعشي يعاتب بني سعد على عدم نصرته فيقول :

دعا قومه مولى فهبوا لنصره وناديت قومي بالمسناة غيبا
ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

جعل قومه حبناء كأنهم أموات مقبورون مسناة الحجارة فوقهم، جعلهم كذلك لأنهم خذلوه ولم يهبوا لنصرته، وزاد فجعلهم دون الأموات إذ قال : ورب بقيع أي مقبرة لو هتفت بجوها أي ناديت شجعانها لجاءني كرام ينفضون التراب غاضبين لما نالني من الخذلان.

ومطلع قصيدة الشاهد :

كفى بالذي توليته لو تجنبا شفاء لسقم بعدما عاد أشيبا
على أنها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فأصحبا
فتم على معشوقة لا يزيدها إليه بلاء الشوق ألا تجنبا
وإني امرؤ قد بات همي قريبي تأوبني عند الفراش تأوبا
سأوصى بصيرا إن دنوت من البلى وصاة امرئ قاسى الأمور وجربا
بأن لا تبغ الود من متباعد ولا تنأ عن ذي بغضة إن تقربا
فإن القريب من يقرب نفسه لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

إلى أن يقول :

إلى معشر لا يعرف الود بينهم ولا النسب المعروف إلا تنسبا

أراني لدن أن غاب قومي كأنما يراني فيهم طالب الحق أرنبا
دعا قومه حولي فجاءوا لنصره وناديت قومي بالمسناة غيبا
فأرضوه أن أعطوه مني ظلامة وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا
ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

تقدمت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع .

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين

أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والخمسين من «سورة الزمر» : « ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله ... » بعدما فسر - في جنب الله - بقوله : « في جانبه أي في حقه وطاعته» تأييدا لتفسيره هذا. والشاهد من قصيدة غزلية لكثير عزة عدة أبياتها أربعة عشر بيتا يقول فيها :

إلى الله أشكو لا إلى الناس حبها ولابد من شكوى حبيب يودع
وأكتم ودا في الفؤاد مجمجما تضلعه مني ضمير وأضلع
إذا قلت هذا حين أخلو بذكرها تظل لها نفسي تتوق وتنزع
أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع
غريب مسوق مولع باذكاركم وكل غريب الدار بالشوق مولع
وجدت غداة البين إذ بنت زفرة وكانت لها نفسي عليك تصدع
وأصبحت مما أحدث الدهر خاشعا وكنت لريب الدهر لا أتضعضع
فما في حياة بعد موتك رغبة ولا في وصال بعد هجرك مطمع
وما للهوى والحب بعدك لذة ومات الهوى والحب بعدك أجمع
إذ قلت هذا حبن أسلو وأجتري على هجرها ظلت لها النفس تشفع
وإن رمت نفسي أن تحاول هجرها ورمت صدودا ظلت العين تدمع
فياقلب خبرني ولست بفاعل إذا لم تنل واستأسرت كيف تصنع
وقد قرع الواشون منها لك العصا وإن العصا كانت لذي الحلم تقرع
فيارب حببني إليها واعطني الـ ـمودة منها أنت تعطي وتمنع

تقدمت ترجمة كثير عند الشاهد 192 .

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة والخمسين من «سورة الزمر» : «ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله ...» تأكيدا لما في الشاهد قبله من الكناية في قول صاحبه :

« أما تتقين الله في جنب وامق » وفي الشاهد أعلاه كذلك، كناية غير مباشرة عن نسبة الجود إلى الممدوح، فبدلا من أن يقول : إن ابن الحشرج كريم، جعل الكرم في مكانه، لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل فقد أثبته فيه .

والبيت أعلاه، أورده صاحب الأغاني ضمن أبيات أربعة مدح بها زياد الأعجم عبد الله ابن الحشرج أحد أمراء نيسابور المشهورين، وهي :

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل للمعتفين يمينه لم تشنج

ياخير من صعد المنابر بالتقى بعد النبي المصطفى المتحرج

لما أتيتك راجيا لنوالكم ألفيت باب نوالكم لم يرتج

زياد الأعجم هو أبو أمامه زياد بن سليمان، من الموالي شاعر من شعراء الدولة الأموية، ولد ونشأ بفارس، ولذلك كان في لسانه لكنة، ودعي بالأعجم، ومع ذلك فقد كان جزل الألفاظ، فصيح المعاني، وبقي إلى زمن هشام بن عبد الملك.

الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين

إن تك عن أحسن الصنيعة مأ فوكا ففي آخرين قد أفكوا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة والعشرين من «سورة فصلت» : وحق عليهم القول في أمم ... » بعدما قال في تفسيره في - أمم - «في جملة أمم » في عداد آخرين من الذين حق عليهم القول وليسوا وحدهم في

هذا الأمر - ليؤيد به تفسيره هذا، إذ يقول صاحبه : إن تك مافوكا أي مصروفا عن الأعمال الحسنة بسبب الكذب فلست بأوحد في ذلك فأنت في جملة آخرين مثلك يشيع صرفهم عن الخير بسبب الكذب.

هذا وبعضهم قال في تفسيره : وجب عليهم العذاب كما وجب على الكافرين قبلهم، وقيل : في بمعنى مع فيكون المعنى : هم داخلون في النار مع الأمم الكافرين قبلهم.

والبيت نسب في حاشية تفسير القرطبي إلى عمرو بن أذينة بن سلمة ... وهو شاعر أموي، قال عنه الآمدي : « كان الحجاج ولاه قضاء البصرة، قال أبو اليقظان : وكان شاعرا ولم ينشد له شيئا ولا وجدت له في أشعار عبد القيس شعرا »

الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثلاثين من «سورة الشورى» : «ومن آياته الجوارى البحر كالأعلام » تأييدا لتفسيره - الأعلام - بالجبال. وهو من قصيدة للخنساء ترثى بها أخاها صخرا أولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

وقد سبق ذكر الخنساء والإشارة إلى هذه القصيدة عند الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة .

الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين

وثنايك إنها إغريض

أورده عند تفسيره للآية الأولى والثانية من «سورة الزخرف» : «حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » حيث اعتبر القسم، في الآية، من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه، الأمر الذي يدل على عظمة المقسم به والمقسم عليه معا، ورأى أن الشاعر سلك نفس المسلك في قوله : - وثناياك إنها إغريض - فالثنايا : مقدم الأسنان، والإغريض : البرد أو الطلع،

وهكذا فالقسم والمقسم عليه متعلقان بشيئ واحد.

والشاهد من قصيدة لأبي تمام عدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتا يقول في أولها :

وثناياك إنها إغريض ... ولآل توم وبرق وميض
وأقاح منور في بطاح ... هزه في الصباح روض أريض
وارتكاض الكرى بعينيك في النو ... م فنون وما لعيني غموض
لتكاءدنني غمار من الأحـ ... داث لم أدر أيهن أخوض
أتأرتني الأيام بالنظر الشز ... ر وكانت وطرفها لى غضيض
كيف يضحى برأس علياء مضح ... وجناح السمو منه مهيض
همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض

إلى أن يقول أخيرا، يخاطب ممدوحه :

لا تكن لي ولن تكون كقوم ... عودهم حين يعجمون رفيض
عندهم محضر من البشر مبسو ... ط لعاف ونائل مقبوض
وأقل الأشياء محصول نفع ... صحة القول والفعال مريض

تقدمت ترجمة أبي تمام عند الشاهد الثلاثين.

الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين

من تلف منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بهاالساري

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السابعة والأربعين من «سورة الزخرف» : «ومانريهم من آية إلا هي أكبر من أختها ... » فبعد ما قال، في تفسيره « إن هي إلا بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها من الآيات، والمراد وصف الكل بالكبر، كقولك : رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض »، أتى بالبيت أعلاه تأييدا لتفسيره لأن قائله يصف جميع ممدوحيه بالتساوي في السيادة والشرف، وجعلهم كالنجوم التي يهتدي بها الساري ليلا في كونهم يهتدي بهم الطالبون للمعروف

والمتحيرون في فك المعضلات.

وورد الشاهد ضمن أبيات خمسة ممن أوردها أبو علي القالي في أماليه، ونسبها للعرندس الكلابي يمدح بها بني عمرو الغنويين، وهي :

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

فيهم ومنهم يعد الخير متلدا ... ولا يعد نشا خزي ولا عار

لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلف منهم تقل لا قيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين

وإن تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها ... إلى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة عشرة من «سورة الأحقاف»: «وأصلح لي في ذريتي » بعدما فسر الجملة بقوله : « واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي » أي أن - أصلح - ضمن معنى اجعل وحذف مفعوله. والشاهد ضمن فيه قائله معنى يؤثر فكأنه قال : يحدث الجرح نصلي في عراقيبها.

ويقول الخطيب التبريزي شارحا البيت : « أي وإن تعتذر ابلى بالمحل فلم يكن في ضروعها لبن عرقبتها للضيف، وقوله : من ذي ضروعها يريد اللبن، ونصله : سيفه ».

وهو من قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها سبعة وثلاثون بيتا مطلعها :

خليلي عوجا عوجة ناقتيكما ... على طلل بين القرينة والحبل

إلى أن يقول :

أعاذل غضي من لسانك عن عذلي ... فماكل من يهوي رشادي على شكلي

فما لام يوما من أخ وهو صادق ... إخائي ولا اعتلت علي ضيفها ابلي

إذا كان فيها الرسل لم تات دونه ... فصالي ولو كانت عجافا ولا أهلي

وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها ... علي الضيف يجرح في عراقيبها نصلي

وقـائلة مـا بال غـيـلان لم ينخ إلى منتهى الحاجات لم تدر ما شلغي
ولو قمت مذ قام ابن ليلى لقد هوت ركـابي بأفـواه السـمـاوة والرجل
ولاكن عـداني أن أكـون أتيـتـه عـقابيل أوصاب يشبـهن بالخبل

تقدمت ترجمة ذي الرمة عند الشاهد 190 .

الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين

يـرجى المـرء مـا إن لايـراه وتـعـرض دون أدناه الخطوب

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من «سورة الأحقاف» : «ولقد مكناهم فيما إن منكناكم فيه ...» استشهادا به على زيادة - إن - بعد - ما - وهذا كثير في كلامهم ، ومثل قول الاخر :

ومـا إن طبـنـا جـبـن ولاكن مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا

يقول صاحب الشاهد أعلاه : قد يامل الانسان ما لا يمكنه تحقيقه بسبب ما يعرض له من الخطوب والشدائد التي قد تمنعه حتى من بعض مامولة .

وقد أورد البغدادي، في خزانته، هذا الشاهد ضمن ثلاثة أبيات، اعتمد روايتها عن أبي زيد وابن الأعرابي في نوادرهما ، وهي :

فـإن أمـسك فـإن العـيش حلو إلى كـأنـه عـسل مـشـوب
يرجى العـبـد مـا إن لا يراه وتـعـرض دون أدناه الخطوب
ومـا يدري الحـريص عـلام يلقى شـرا شـره أيخطئ أم يصـيب

وقال، في نسبتها : « وهذه الأبيات الثلاثة نسبها أبو زيد لجابر بن رألان الطائي، وهو شاعر جاهلي.

الشاهد الأربعون بعد المائتين

فالتعس أولى لها من أن أقول لعا

أورده عند تفسيره للآية التاسعة من «سورة محمد» : «والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم » فبعدما فسر -تعسا- بقوله : « فعثورا لهم ووانحطاطا » قال : ونقيضه - لعا -وعلى المعنى الذي فسر به الكلمتين أتى بالشاهد وهو شطر من بيت يقول صاحبه :

بذات لوث عفرناة إذا اعثرت فالتعس أولى لها من أن أقول لعا

جاء في سياق وصفه للناقة.

مقصوده بذات لوث والعفرناة : الناقة القوية، وقوله فالتعس أولى لها من أن أقول لعا - معناه : ادعو عليها أحرى من أن أدعو لها. وقد اتسع في هذا المعنى حتى صار مثلا، يقال للمدعو عليه ، لا لعا له أي لا أنعشه الله ولا رفعه، ويقال للمدعو له : لعاله أي أنهضه الله ورفعه.

والبيت من قصيدة طويلة للأعشى عدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا مطلعها.

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالقرعا

وأنكرتني وماكان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

قد يترك الدهر في خلفاء راسية وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

إلى أن يقول :

وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه بالليل إلا نئيم البوم والضوعا

كلفت محهولها نفسي وشايعني همي عليها إذا ماآلها لمعا

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أولى لها من أن أقول لعا

تقدمت ترجمة الأعشى عند الشاهد الرابع.

الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين

ووطئـــتنا وطئـــا على حنق وطء المـقـيـد نابت الهـرم

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الخامسة والعشرين من «سورة الفتح» : « ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم أن تطؤوهم .. » استشهادا به على تفسيره - أن تطؤوهم - بقوله : «أن توقعو بهم وتبيدوهم » لأن قول صاحبه : - ووطئتنا وطئا على حنق يدل على نفس المعنى الذي فسر به ...» من قولهم : وطئت القوم : أوقعت بهم - والهرم : نوع من النبات.

والشاهد أورده أبو علي القالي في أماليه ضمن سبعة أبيات للحارث بن وعلة الجرمى قالها لما قتل قومه أخاله، وهي :

قـــوم هم قـــتلو أمـــيم أخى فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عـــفـــوت لأعـــفـــون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

لاتأمنن قـــومـــا ظلمـــتـــهم وبدأتهم بالشـــــتم والرغم

أن يأبروا نخـــلا لغـــيـــرهم والشيئ تحقره وقد ينمي

وزعـــمـــــتم ألا حلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم

ووطئـــتنا وطئـــا على حنق وطء المـقـيـد نابت الهـرم

وتركـــتنا لحـــمـــا على وضم لو كنت تستبقي من اللحم

وقائل الأبيات الحارث بن وعلة الجرمي، قال عنه الآمدي، في كتابه - المؤتلف والمختلف - : « الشاعر المشهور صاحب القصيدة المختارة :

لمن الديار بجـــانب الرضم فـمـدافع التـرباع فـالرجم

يقول فيها الأبيات التي اختارها أبو تمام في حماسته :

قـــومي هم قـــتلوا أمـــيم أخى فإذا رميت يصيبني سهمي

واختارها - أيضا - أبو علي القالي في أماليه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين

والموت أدنى لي من الوريد

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية السادسة عشرة من «سورة قَ» : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » بعدما قال : « ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب إليه من حبل الوريد، تجوز بقرب الذات لقرب العلم لأنه موجبه » وقد أوضح العلامة الكارزوني هذا التجوز بقوله : «فيكون معنى قوله تعالى : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » : « وعلمنا أقرب منه من علم من كان أقرب إليه من حبل الوريد » وعلى قوله أي البيضاوي : «وحبل الوريد مثل في القرب » أتى بالشاهد لأنه يرمي إلى نفس المعنى، وهو من أرجوزة لذي الرمة عدة أبياتها تسعون بيتا، يقول في أولها :

قلت لنفسي شبه التفنيد ... هل تعرف الأطلال بالتوحيد

قفرا محاها أبد الأبيد ... والدهر يبلي جدة الجديد

إلى أن يقول في آخرها :

تقول بنتي إذ رأت وعيدي ... هم امرئ لهمه كمود

ذي بدوات متلف مفيد ... أمضى على الهول من الطريد

ساء لذي الإحنة والحسود ... إنك سام سموة فمود

فقلت لا والمبدئ المعيد ... الله أهل الحمد والتمجيد

مادون وقت الأجل المعدود ... نقص وما في الظمء من مزيد

موعود رب صادق الموعود ... والله أدنى لي من الوريد

والموت يلقى أنفس الشهود

هذا، ويروي الشاهد قبله هكذا :

هل أغدون في عيشة رغيد ... والموت أدنى لي من الوريد

وهذه الرواية هي التي اعتمدها البيضاوي،

ينكر أن يكون في رغد من العيش وهو قريب من الموت والموت قريب منه، وهذا يرمي إلى قول الآخر: « كفى بك داء أن تصح وتسلما » والوريدان عرقان في مقدم صفحتي العنق، سميا بذلك لأنهما يردان من الرأس.

الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

أورده عند تفسيره للآية الرابعة والعشرين من «سورة قَ » : «ألقيا في جهنم كفار عنيد » بعدما قال : «خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد، أو لملكين من خزنة النار، أو لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره » كأنه قال : ألق ألق للتأكيد، وعلى هذا التوجيه الأخير أتى بالشاهد لأن قائله ثنى في خطابه الفاعل مع أنه واحد، وهناك احتمال آخر جاء - أيضا- في تفسير البيضاوي حيث قال : « أوالألف بدل من نون التوكيد على إجراء الوصل إجراء الوقف، ويؤيد هذا الاحتمال أنه قرئ القين بالنون الخفيفة، هذا، ومعلوم أن مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين من فصيح الكلام.

والشاهد من قصيدة لسويد ن كراع وجهها لسعيد بن عثمان بن عفان لما طلبه ليؤدبه من أجل هجائه لقوم شكوه يقول فيها :

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الأميرين سهدت رقادي وغشتني بياضا تفرعا
على غير جرم غير أن جار ظالم علي فجهزت القصيد المفرعا
وقد هابني الأقوام لما رميتهم يفاقرة إن هم أن يتشجعا
أبيت بأبواب القوافي كأنما أصادى بها سربا من الوحش نزعا
أكالئها حتى أعرس بعدما يكون سحيرا أو بعيد فاهجعا
فجشمني خوف ابن عثمان ردها ورعيتها صيفا جديدا ومربعا
نهاني ابن عثمان الإمام وقد مضت نوافذ لو تردي الصفا التصدعا
عوارق ما يتركن لحما بعظمه ولا عظم لحم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله، إن جارظا لم فأنكر مظلوم بأن يؤخذا معا

وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا

فإن تزجراني بابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

سويد بن كراع العكلي: شاعر متقدم في شعره، ومن ذوي الشجاعة والرأي في قبيلته، عاش في العصر الأموي، ومات سنة 105هـ ممن ترجمه صاحب الأغاني، وأورد له نماذج عديدة من شعره، منها القطعة الواردة هنا ما عدا البيت الشاهد الذي ذكره صاحب - معجم الشواهد - منسوبا أيضا إلى سويد بن كراع.

الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين

ينهون عن أكل وعن شرب

أورده عند تفسيره للآية التاسعة من «سورة الذاريات» : « يوفك عنه من أفك» فبعد ما قال : «وعنه الضمير للرسول أو القرآن أو الإيمان » عاد فقال : « ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف وبسببه » وعلى هذا المعنى أتى بالشاهد، فإن معناه يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب، أي يصدر تناهيهم في السمن عنهما، وكذلك في الآية، حسب ما يعنيه البيضاوي، يصدر إفكهم عن القول المختلف.

والشاهد شطر من بيت يقول صاحبه :

ينهون عن أكل وعن شرب مثل المها يرتعن عن خصب

ينهون من نها الجمل إذ أفرط في السمن.

يصف أضيافه بتناهيم وإفراطهم في السمن الصادر عن الأكل والشرب، وهم في ذلك أشباه البقر الوحشي الدائبة على الرعي في الكلإ.

الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين

لها ثنايا أربع حسان وأربع من قبلها ثمان

أورده عند تفسيره للآية الثانية والعشرين من « سورة الرحمن » : «وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام »استشهادا على حذف الياء من ثمان

ورفع النون موافقة لمن قرأ « وله الحوار » بحذف الياء ورفع الراء.

قال البغدادي في خزانته : «ولا أعرف قائل هذا الرجز وأنشد المعري في شرح ديوان البحتري قبل هذين البيتين، إن كريا أمة ميسان » وكريا بضم الكاف وفتح الراء وتشديد المثناة التحتية : اسم آمة، وميسان - بكسر الميم - فيعال من الميس، وهو مصدر ماس يميس ميسا وميسانا وهو التبختر، وأراد أنها تتبختر في مشيتها »

الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين

يضئ كضوء سراج السلي ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

أورده عند تفسيره للآية الرابعة والثلاثين من «سورة الرحمن » : « ونحاس فلا تنتصران » استشهادا على تفسيره - نحاس - في الآية بالدخان.

والشاهد يصف فيه قائله وجه محبوبته مشبها إياه بضوء السراج بشرط ألا يكون فيه دخان ويؤيد هذا المعنى البيت قبله وهو :

أضاءت لنا النار وجها أغر ملتبسا بالفؤاد التباسا

يضيء .... والسليط، في البيت : دهن السمسم يستعمل في ايقاد السرج.

وهو من قصيدة للنابغة الجعدي سبق ذكرها وترجمة الجعدي عند الشاهد السابع والسبعين.

الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة نحو الغنائم أو يموت كريم

أورده عند تفسيره للآية السادسة والثلاثين من «سورة الرحمن» : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » فبعدما قال في تفسيره - وردة - أي أحمر كوردة قال بعد ذلك : «وقرئت بالرفع على كان التامة، فيكون من باب التجريد » وعلى ما في الآية من تجريد بناء على القراءة برفع - وردة - أتى بالشاهد أعلاه ، وفي معنى التجريد يقول الكازروني : « وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك لكمالها فيه » فإن الشاعر عني بالكريم

نفسه، فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه، ولذلك لم يقل : أو أموت.

والشاهد ورد ضمن أبيات في حماسة أبي تمام منسوبة لقتادة بن مسلمة - وهو شاعر جاهلي يقول فيها :

بكرت علي من السفاه تلومني سفها تعجز بعلها وتلوم
لما رأتني قد رزئت فوارسي وبدت بجسمي نهكة وكلوم
ما كنت أول من أصاب بنكبة دهر وحي باسلون صميم
قاتلتهم حتى تكافأ جمعهم والخيل في سبل الدماء تعوم
إذ تتقي بسراة آل مقاعس حذر الأسنة والسيوف، تميم
لم ألق قبلهم فوارس مثلهم أحمى وهن هوازم وهزيم
لما التقى الصفان واختلف القنا والخيل في وهج الغبار أزوم
في النقع ساهمة الوجوه عوابس وبهن من دعس الرماح كلوم
يممت كبشهم بطعنة فيصل فهوى لحر الوجه وهو ذميم
ومعى أسود من حنيفة في الوغى للبيض فوق رؤسهم تسويم
قوم إذا لبسوا الحديد كأنهم في البيض والحلق الدلاص نجوم
فلئن بقيت لأرحلن بغزوة نحو الغنائم أو يموت كريم

الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أورده عند تفسيره للآية الخامسة والأربعين من «سورة الرحمن » : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » فقد بين في آخر تفسيره للآية أن معنى خاف : مقام ربه - : خاف ربه، ومقام مقحم للمبالغة ، وعلى هذا أورد الشاهد، لأن قائله أقحم مقام في قوله : « نفيت عنه مقام الذئب » ومقصوده الذئب لا مقامه ويرى آخرون أن ذكر - مقام - في الشاهد يفيد التاكيد لنفي الذئب، لأنه إذا نفى موضع مقامه فقد نفاه قطعا ، وكذلك في قوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه » لأن في ذكر المقام رعبا لا يستفاد لو لم يذكر ومعلوم أن إقحام بعض

الكلمات في الكلام الفصيح لا بد أن يكون لفائدة لفظية أو معنوية ...

والشاهد من قصيدة للشماخ بن ضرار الغطفاني عدة أبياتها تسعة وعشرون بيتا يمدح بها عرابة بن أوس الحارثي، وقد ورد في الأبيات الأولى من القصيدة إذ يقول :

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

يقول : إنه ورد الماء فوجد عليه طيورا كثيرة كالورق اللجين أي الساقط المبعثر على الماء فذعرت تلك الطيور والذئب أيضا وأبعدتها ... وقوله : كالرجل اللعين أي المنفي المقصى. وأول القصيدة :

كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون
وما أروى وإن كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون
تطيف بنا الرماة وتتقيهم بأوعال معطفة القرون
وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
ولست إذا الهموم تحضرتني بأخضع في الحوادث مستكين
فسل الهم عنك بذات لوث عذافرة كمطرقة القيون
إذا بلغتني وحططت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين
إليك بعثت راحلتي تشكي كلوما بعد مقخدها السمين
فنعم المعتري رحلت إليه رحى حيزومها كرحى الطحين
إذا بركت على علياء ألقت عسيب جرانها كعصا الهجين

إلى أن يقول :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
أفاد محامدا وأفاد مجدا فليس كجامد لحزضنين
إذا مراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ومثل سراة قومك لم يجاروا إلى ربع الرهان ولا الثمين
رماح ردينة وبحار لج غوار بها تقاذف بالسفين
فدي لعطائك الجزل المرجى رجاء المخلفات من الظنون
غداة وجدت بحرك غير نزر مشارعه ولا كدر العيون

الشماخ هو أبو سعيد الشماخ بن ضرار الغطفاني وقيل : اسمه معقل والشماخ لقبه : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وله صحبة، وشهد موقعة القادسية سنة 13هـ وكانت له منزلة بين شعراء عصره، منهم الحطيئة الذي قال في حقه : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان، وجعله ابن سلام في طبقة واحدة مع النابغة الذبياني ولبيد وأبي ذويب الهذلي . وقد كان الشماخ بارعا في وصف الإبل والحمر الوحشية ومات في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه .

الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين

أنا أبو النجم وشعري شعري

أورده عند تفسيره للآية الثانية عشرة من « سورة الواقعة » : «والسابقون السابقون» استشهادا على أن - السابقون - الثاني هو خبر الأول موضحا ذلك بقوله : « هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم » ومعنى الرجز : - شعري شعري : أي شعري : معروف بالفصاحة والبلاغة، وهذا بناء على أن عدم مغايرة الخبر للمبتدإ دليل على الشهرة والشاهد من أرجوزة لأبي النجم العجلي مما جاء فيها :

أنا أبو النجم وشعري شعري لله دري ما أجن صدري
من كلمات باقيات الحر تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بأرض قفر

سبقت ترجمة أبي النجم عند الشاهد 228 .

الشاهد الخمسون بعد المائتين

فأصبحت كالهيماء لاالماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

أورده عند تفسيره للآية الثامنة والخمسين من «سورة الواقعة » فشاربون شرب الهيم ... » تاييدا لتفسيره - الهيم - بالإبل التي بها الهيام - وهو داء يشبه الاستسقاء - جمع أهيم وهيماء . فأن الشاعر يقول : فأصبحت كالناقة الهيماء : أي التي أصابها الهيام المرض الشديد الذي يصيب الإبل في بطونها. فأنا كذلك ، فلا وصال يريحني ولا بعد يلهيني.

والشاهد من قصيدة لذي الرمة سبق ذكرها مع ترجمة ذي الرمة عند الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة ، وأقتصر هنا على هذه الأبيات وضمنها الشاهد :

مررنا على دار لمية مرة وجاراتها قد كاد يعفو مقامها

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا أهلة أنآء الديار وسامها

وقد زودت مى على النأي قلبه علاقات حاجات طويل سقامها

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هياهما

الشاهد الواحد والخمسون بعد المائتين

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة وأمامها

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الرابعة عشرة من « سورة الحديد » : «مأواكم النار هي مولاكم» فمما قال، في تفسير - مولاكم - « أولى بكم » بمعنى أن النار ملازمة لهم، واستعان على التفسير بقوله : « مولى المخافة خلفها وأمامها » « يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر أصائدها خلفها أو أمامها، أي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف، بحيث لا يعرف منجاها من مهلكها، وضمير أنه راجع إلى كلا باعتبار اللفظ .. »

وعبارة الزوزني « فغدت البقرة وهي تحسب أن كل فرج من فرجيها أي ما بين قوائمها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه، وتحرير المعنى أنها لم تقف على أن صاحب الصوت خلفها أم أمامها، فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها ...

والشاهد من معلقة لبيد بن ربيعة العامري وقد سبقت الإشارة إليها .

الشاهد الثاني والخمسون بعد المائتين

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

أورده عند تفسيره للآية الخامسة والعشرين من «سورة القلم » : « وغدوا على حرد قادرين » وقد قال، في آخر تفسيره لكلمة - حرد - : «وقيل الحرد : القصد والسرعة » ثم أيد تفسيره هذا بالشاهد أعلاه ، لأن قائله استعمل - يحرد -في معنى يسرع ويقصد في وصفه السيل بقوله : - يحرد حرد الجنة المغلة - والجنة المغلة : هي التي يجري الماء في غللها - بفتح الغين - أي في أصول شجرها.

هذا، وقد فسرت كلمة - الحرد - تفاسير أخرى منها : المنع من قولهم : حاردت الإبل حرادا: قلت ألبانها، وحادرت السنة : قل مطرها ومنها: الغضب من حرد: الرجل حردا بتسكين الراء -: إذ غضب، ومنه قول الأشهب بن رميلة:

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

والشاهد أعلاه لم ينسب نسبة صحيحة.

الشاهد الثالث والخمسون بعد المائتين

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثانية والأربعين من « سورة ن» : « يوم يكشف عن ساق ... » تأييدا لتفسيره - الكشف عن الساق - باشتداد الأمر، إذ قال : « يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك ... » ثم زاد فقال : «وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب ».

وهذاالتعبير كثير في كلامهم من ذلك قول الآخر :

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

وقول الآخر :

وهم أسلموكم يوم نعف مرامر وقد شمرت عن ساقها جمرة الحرب

مرامر : موضع - النعف من الأرض، المكان المرتفع والشاهد أعلاه نسب

لحذيفة بن أنس الهذلي وهو في ديوان الهذليين، ونسب أيضا لحاتم الطائي وهو ثابت في ديوانه من قصيدة عدة أبياتها أربعة وعشرون بيتا يقول فيها :

حننت إلى الأجبال أجبال طيء ... وحنت قلوصي أن رأت سوط أحمرا

فقلت لها : إن الطريق أمامنا ... وإنا لمحيوا ربعنا إن تيسرا

فياراكبي عليا جديلة إنما ... تسامان ضيما مستبينا فتنظرا

فما نكراه غير أن ابن ملقط ... أراه وقد أعطى الظلامة أو عرا

وإني لمزج للمطي على الوجي ... وما أنا من خلانك ابنة عفزرا

ومازلت أسعى اليل والصبح إذ بدا ... بلحيان حتى خفت أن أتنضرا

لشعب من الريان أملك بابه ... حصانين سيالين جونا وأشقرا

أحب إلى من خطيب رأيته ... أنادي به آل الكبير وجعفرا

تنادي إلى جارأتها : إن حاتما ... إذا قلت معروفا تبدل منكرا

تنادي إلى جاراتها : إن حاتما ... أراه لعمري بعدنا قد تغيرا

فلا تسأليني واسألي : أي فارس ... ولاقائل يوما لذي العرف منكرا

فلا هي ما ترعى جميعا عشارها ... يصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا

متى ترني أمشي بسيفي وسطها ... تخفني وتضمر بينها أن تجزرا

وإني ليغشى أبعد الحي جفنتي ... إذا ورق الطلح الطوال تحسرا

فلا تسأليني واسالي بي صحبتي ... إذا ما المطي بالفلاة تضورا

وإني لو هاب فطوعي وناقتي ... إذا ما انتشيت والكميت المصدرا

وإني كأشلاء اللجام ولن ترى ... أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وإني إذا ما الموت لم يكد دونه ... قدي الشبر أحم الأنف أن أتأخرا

متى تبغ ودا من جديلة تلفه ... مع الشند منه باقيا متأثرا

فإلا يعاجرنا جهارا تلاقهم ... لأعدائنا ردءا دليلا ومنذرا

إذا حال مني من سلامة رملة وجدت توالي الوصل عندي أبترا

تقدمت ترجمة حاتم عند الشاهد الخامس والثلاثين.

الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

أورده عند تفسيره للآية الأولى من «سورة المعارج» : «سال سائل بعذاب واقع ...» استشهادا به على أن - سال - لغة في - سأل - كما في الآية والشاهد معا ومثل ذلك قول تأبط شرا :

فمن سال أين توت جارتي فإن لها باللوى منزلا

والشاهد أعلاه ورد ضمن أربعة أبيات لحسان بن ثابت، الداعي إليها، كما روى البغدادي في خزانته أن أبا كبير الهذلي الشاعر أسلم : ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحل لي الزنى فقال النبي صَ : أتحب أن يوتى إليك مثل ذلك ؟ قال : لا، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك، قال : فادع الله أن يذهب ذلك عني، فقال حسان في ذلك :

سالت هذيل رسول اله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

سالوا رسولهم ما ليس معهم حتى الممات وكانوا سبة العرب

ولن ترى لهذيل داعيا أبدا يدعوا لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أراد واخلال الفحش ويحهم وأن يحلوا حراما كان في الكتب

الشاهد الخامس والخمسون بعد المائتين

تدعوا أنفه الربب

أورده عند تفسيره للاية السابعة عشرة من «سورة المعارج» : «تدعو من أدبر وتولى ..» فمما قال، في تفسيره - تدعو - : تجذب وتحضر » على سبيل المجاز وأيد تفسيره بالشاهد أعلاه، وهو جملة من بيت لذي الرمة يقول فيه :

أمسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو أنفه الربب

يقول الخطيب التبريزي، في شرحه :

« أى أمسى الثور مجتازا لمرتعه، أي اجتاز ليطلب مرتعه، وذي الفوارس موضع رمل، والربة : نبت، وقوله : - تدعوا أنفه الربب - كأن الربب تدعوا الثور إليها، والربب لا تدعوه، وإنما هذا مثل يقول : « لما شم الثور الربب أتاها وكأنها دعته إلى نفسها بوهبين، وهو موضع ».

والشاهد من قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وستة وعشرون بيتا مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

ومنها يذكر صاحبته مي :

ديار مية إذ مي تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

براقة الجيد واللبات واضحة كأنها ظبية أفضى بها لبب

بين النهار وبين اليل من عقد على جوانبه الأسباط والهدب

عجراء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب

زين الثياب وإن أثوابها استلبت فوق الحشية يوما زانها الشنب

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

إذا أخو لذة الدنيا تبطنها والبيت فوقهما بالليل محتجب

سافت بطيبة العرنين مارنها بالمسك والعنبر الهندي مختضب

تزداد للعين إبهاجا إذا سفرت وتحرج العين فيها حين تنتقب

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب

تلك الفتاة التي علقتها عرضا إن الكريم وذا الإسلام يختلب

ومنها هذه الأبيات التي يوجد الشاهد ضمنها، وهي في سياق وصف حمر الوحش وصيدها :

رمى فأبطأ والأقدار غالبة فانصعن والويل هجيراه والحرب
يقعن بالسفح مما قد رأين به وقعا يكاد حصى المعزاء يلتهب
كأنهن خوافي أجدل قرم ولى ليسبقه بالأمعز الخرب
أذاك أم نمش بالوشم أكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب
تقيظ الرمل حتى هز خلقته تروح البرد ما في عيشه رتب
ربلا وأرطى نفت عنه ذوائبه كواكب الحر حتى ماتت الشهب
أمسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو أنفه الربب

تقدمت ترجمة ذي الرمة عند الشاهد المائة والثامن والثمانين.

الشاهد السادس والخمسون بعد المائتين

نشأنا إلى خوص بري نيها السرى وألصق منها مشرفات القحامد

أورده عند تفسيره للآية الخامسة من «سورةالمزمل» : «إن ناشئة اليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا» استشهادا به على تفسيره - ناشئة اليل -بالنفس الناهضة للعبادة وقال في ذلك : « النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة، من نشأ من مكانه : إذا نهض وقام »

وهذا المعنى واضح في قول الشاعر أعلاه فقوله : نشأنا إلى خوص معناه : نهضنا إلى خوص جمع خوصاء وهي الناقة، برى نيها السرى أي أذاب شحمها سير اليل وألصق قخامدتها جمع مفرده القحمدة، وهي : مانشز فوق القفا خلف الأذن، كنى بذلك عن تمرنها على السير.

الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

أورده عند تفسيره للآية الأولى من «سورة القيامة» :«لاأقسم بيوم القيامة» استشهادا به على أن - لا - زائدة قبل المقسم به للتأكيد، وقد أوضح القول في

هذا عند تفسيره للآية الثامنة والسبعين من «سورة الواقعة» : «فلا أقسم بمواقع النجوم ... » حيث بين هناك أن - لا - في مثل هذا التركيب إما على حقيقتها باعتبار أن الأمر لا يحتاج إلى قسم ، أو زائدة للتأكيد، أو الأصل : فلأنا أقسم، فحذف المبتدإ وأشبعت فتحة لام الابتداء، هذا، والأكثر على أنها زائدة للتأكيد كالتي زيدت في قول الآخر :

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة فكاد صميم القلب لا يتقطع

والشاهد أعلاه من قصيدة لامرئ القيس عدة أبياتها ثلاثة وأربعون بيتا، قالها بعد انتصاره على أحد مناوئيه، وهو ثعلبة بن مالك الكندي يقول في أولها :

أحار بن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يأتمر
لاوأبيك ابنة العامري لا يدعي قوم أنى أفر
تميم بن عمرو وأشياعها وكندة حولي جميعا صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تخرقت الأرض واليوم قر
تروح من الحي أم تبتكر وماذا عليك بأن تنتظر
أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في إثرهم منحدر
وفيمن أقام من الحي هر أم الظاعنون منها في الشطر
وهر تصيد قلوب الرجال وأفلت منها ابن عمرو حجر
رمتني بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر
فأسبل دمعي كفض الجمان أو الدر رقراقه المنحدر
وإذ هي تمشي كمشي النزيـ ـف يصرعه بالكثيب البهر
برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر
فتور القيام قطيع الكلا م تفتر عن ذي غروب خصر
كأن المدام وصوب الغمام وطيب الخرامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر
فبت أكابد ليل التما م والقلب من خشية مقشعر

فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا أجر
ولم يرنا كالئ كاشح ولم يفش منا لدى البيت سر

تقدمت ترجمة امرئ القيس عند الشاهد الثامن.

الشاهد الثامن والخمسون بعد المائتين

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما

أورده عند تفسيره للآية الثانية والعشرين من «سورة القيامة» : « إلى ربها ناظرة » بعدما فسر - ناظرة - في الآية، بقوله : « تراه مستغرقة في مطالعة جماله ... » وأشار إلي من فسر النظر، في الآية بالانتظار، لا كنه عاد فاستبعد هذا التفسير بمعنى أن الانتظار لا يسند إلى الوجه، ونفى أن يكون - نظر - في البيت أعلاه بمعنى انتظر ، لأن الانتظار لا يستعقب بالعطاء، فنظر في البيت، حسب رأيه فيه معنى السؤال، وبناء على ما تقدم فإن البيضاوي لم يات بالبيت أعلاه ليستشهد به على أن - نظر - فيه بمعنى انتظر، بل لينفي به حجة من استشهد به لهذا المعنى، هذا وبعضهم يجزم أن العرب إذا أرادوا بالنظر الانتظار قالوا : نظرته، و إذا أرادوا به التفكر والتدبر قالوا نظرت فيه، فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى فلا يكون إلا بمعنى الرؤية، واستشهدوا بشواهد عديدة، منها في معنى الانتظار :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر ينفعني لدى أم جندب

ومنها في معنى الرؤية :

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغنى الموسر

الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين

أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم.

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الأولى من«سورة الإنسان» : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر ... » استشهادا به على تفسيره - هل - في الآية، بقد، وقال في ذلك : « استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد، وأصله : أهل » ثم أتى بالشاهد أعلاه، وهو شطر من بيت لزيد الخيل يقول فيه :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

وما قرره البيضاوي في تفسيره - هل - بقد، إنما هو أحد مذاهب أربعة في هذا الباب، وهو مذهب الزمخشري، ومجمله : - أن - هل - لا تكون بمعنى - قد - إلا ومعها استفهام لفظا كما في الشاهد أعلاه، أو تقديرا كما في الآية : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر ... » والأصل : أهل .ومعنى قولهم : استفهام تقرير وتقريب فالتقرير بالاستفهام الظاهر أو المقدر والتقريب مفهوم من هل بمعنى قد أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا.

الشاهد الستون بعد المائتين

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ظهر

أورده عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الثالثة عشرة من « سورة الإنسان» : «لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا » استشهادا به على تفسير - الزمهرير بالقمر تبعا للغة طي.

الشاهد الواحد والستون بعد المائتين

جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر

أورده عند تفسيره للآية السادسة عشرة من « سورة النبأ » : « وجنات ألفافا » استشهادا به على أن - ألفاف - : « ملتفة بعضها ببعض جمع لف

كجذع » هذا، وقد أسهب القرطبي في تفسير كلمة « ألفاف» فقال : « أي ملتفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها، ولا واحد له كالأوزاع والاخياف، وقيل : واحد الألفاف لف بالكسر، ولف بالضم، ذكره الكسائي قال :

جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر

وعنه -أيضا - وأبي عبيدة : لفيف كشريف وأشراف، وقيل : «هو جمع الجمع حكاه الكسائى يقال جنة لفاء ونبت لف ، والجمع لف - بضم اللام، مثل حمر، ثم بجمع اللف الفافا. الزمخشري : ولو قيل : جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان وجيها. ويقال : شجرة لفاء وشجر لف وامرأة لفاء : أي غليظة الساق مجتمة اللحم »

الشاهد الثاني والستون بعد المائتين

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

أورده عند تفسيره للاية الثامنة والعشرين من «سورة النبأ» : «وكذبوا بئاياتنا كذابا» استشهادا به على قراءة - كذاب - بالتخفيف وهو بمعنى الكذب مطرد شائع في كلام الفصحاء، وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب.

الشاهد نسبه القرطبي في تفسيره إلى الأعشى فلم أجده في ديوانه لاكن في ديوان الأعشى قصيدة على نفس الوزن والروى ، ولعل هذا البيت أغفل من القصيدة .

الشاهد الثالث والستون بعد المائتين

أبصر خربان فضاء فانكدر

أورده عند تفسيره للآية الثانية من سورة التكوير « وإذا النجوم انكدرت » استشهادا به على تفسيره -انكدرت - بمعنى : انقضت، قياسا على قولهم : انكدرت النجوم : تناثرت.

وهذا الشاهد من أرجوزة طويلة تفوق أبياتها المائتين، يمدح بها العجاج عمرو بن عبيد الله بن معمر مطلعها : « قد جبر الإلاه الدين فجبر» إلى أن قال :

داني جناحيه من الصور قمر تقضي البازي إذا البازي كسر

أبصرخربان فضاء فانكدر شاكي الكلاليب إذا أهوى اظفر

الطور : الجبل، وعنى هنا الشام، انقضاض البازي : ضم جناحيه، وخربان : جمع خرب : وهو ذكر الحبارى، والكلاليب : المخالب، واظفر : أصله : اظتفر فأبدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء.

الشرح عن حاشية تفسير القرطبي

تقدمت ترجمة العجاج عند الشاهد 182 .

الشاهد الرابع والستون بعد المائتين

ولقد جنيتك أكمؤا وعسا قلا .

أورده عند تفسيره للآية الثالثة من «سورة المطففين» : «وإذا كالوهم أو وزنوهم » استشهادا به على حذف الجار وإيصال الفعل، فأن أصل الشاهد : «ولقد جنبت لك أكمؤا وعسا قلا ».

وممن أورد هذا الشاهد السيوطي في شرحه لشواهد المغنى ، أورده هكذا :

ولقد جنيتك أكمؤا وعسا قلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وقال، في شرحه : « أصل جنيتك : جنيت لك، أي تناولت لك، فحذف الجار توسعا. وقال الدماميني يحتمل أنه ضمن - جنى - معنى أعطى فعداه إلى اثنين، ويحتمل أن يكون الحذف مناسبة لقوله : نهيتك، في المصراع الثاني، وهو نوع من البديع يسمى الموازنة.

والأكمؤ : جمع كمء كفلس ، والكمء واحده كمأة من باب : تمر وتمرة، والعسا قيل : ضرب من الكمأة، وأصله : عسا قيل فحذف المدة للضرورة وبنات أوبر :كمء صغار على لون التراب، يضرب بها المثل في الرداءة فيقال : إن بني فلان بنات أوبر إن يظن بهم خير فلا يوجد ».

الشاهد الخامس والستون بعد المائتين

مستوسقات لويجدن سائقا

أورده عند تفسيره للآية السابعة عشرة من «سورة الانشقاق» : «و الليل وما وسق» استشهادا على تفسيره - وسق - بمعنى جمع من قولهم : وسق الشيء يسقه وسقا إذا جمعه ومنه قيل : للطعام الكثير المجتمع : الوسق؛والشاهد من رجز للعجاج يقول فيه :

إن لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

الشاهد في - مستوسقات - بمعنى مجتمعات

تقدمت ترجمة العجاج عند الشاهد 182 .

الشاهد السادس والستون بعد المائتين

تحن إلى أجبال مكة نافتى ومن دونها أبواب صنعاء موصدة

أورده عند تفسيره للآية الثامنة من «سورة الهمزة» : « إنها عليهم موصدة» لتفسيره - موصدة - بمعنى « مطبقة من أوصدت الباب : إذا أطبقته» ويقال - أيضا - آصدت الباب إذا أغلقته.

الشاهد السابع والستون بعد المائتين

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أورده عند تفسيره للآية الأولى من «سورة المسد » : «تبت يدا أبي لهب وتب» استشهادا به على أن - تب - في الآية، إخبار بالماضي لتحقق الوقوع كما جاء في قول الشاعر - وقد فعل - بعد قوله : « جزاني، جزاه الله شر جزائه».

والشاهد لأبي الأسود الدؤلي على الأرجح من أبيات يهجو بها عدى بن حاتم الطائي دعا عليه في هذا البيت بما يصيب الكلاب العاويات المسعورة من الضرب والإهانة وغير ذلك - وقد فعل - كأنه قال : وقد استجاب الله دعائي

ويشبه هذا قول المتنبي :

وهذا دعاء لو سكت كفيته لأني سالت الله فيك وقد فعل

والبيت الشاهد جاء ضمن هذه الأبيات :

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر ومامر من عيشي ذكرت وما فضل

أميرين كانا صاحبي كلاهما فكل جزاه الله عني بما فعل

فإن كان شرا كان شرا جزاؤه وإن كان خيرا كان خيرا إذا عدل

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاءالكلاب العاويات وقد فعل

تقدمت ترجمة أبي الأسود عند الشاهد 99 .

وبعد، فقد تم هذا الموجز في الكشف عن شواهد تفسير البيضاوي، ولئن بقي بعض من هذه الشواهد وحيدا وغير منسوب لأحد، فذلك لا يعدو أن يكون لسببين :

إما لأنه ورد في كتب الشواهد وغيرها كذلك، وإما لأنه ربما يوجد في بعض أمهات الكتب التي لم أتمكن من العثور عليها والاستفادة منها. على أن بعض هذه الشواهد المفردة توجد كذلك في دواوين أصحابها، وكمثال على ذلك قول أبي طالب :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ماخفت من أمر تبالا

وبعضها نص عليه في كتب الشواهد على أنه لم يعرف قائله، وهذا ليس بالقليل.

والحمد لله على البدء والختام، والصلاة على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

أهم مراجع الكتاب :

1- الإتقان في علوم القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم الطبعة الأولى : 1387 هـ 1967 .

2- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وشرح محمد هارون - نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

3- شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب لعبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .

4- شرح أبيات سيبويه - ليوسف بن الحسن السيرافي - حققه وقدم له الدكتور محمد علي سلطاني - مطبعة الحجاز بدمشق 1396 هـ .

5- شرح القصائد التسع الطوال لأبي جعفر أحمد بن محمد المرادي المصري النحاس .

6- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف لمحمد المرزوقي المصري .

7- شرح شواهد المغنى - للحافظ جلال الدين السيوطي - عن دار مكتب الحياة - لجنة التراث العربي .

8- المؤتلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى - تحقيق عبد الستار وأحمد فراج - نشر دار الكتب العربية .

9- الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - أشرف على تحقيقه ثانية أحمد نجم والدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .

10- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد .عن مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1951 .

11- كتاب الأغاني - لعلي بن الحسين أبي الفرج الأصبهاني - شرحه وكتب هوامشه : الأستاذ عبد الأمير علي مهنا والأستاذ سمير يوسف حابر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

12- كتاب - الأمالي - لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي نشر دار الكتب المصرية - محمد عبد الجواد الأصمعي .

13- شرح اختيارات المفضل الضبي - ليحيى بن على الخطيب التبريزي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .

14- شرح ديوان حماسة أبي تمام - لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون الطبعة الأولى 1373 هـ.

15- شرح ديوان المتنبى لعبد الرحمن بن عبد الرحمن البرقوقي • عن دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

16- شعراء الخوارج - للدكتور احسان عباس .

17- حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي منصور بن الحسن المشهور بالكازروني على تفسير البيضاوي .

ومن الدواوين الشعرية

1- ديوان امرئ القيس

2- ديوان زهير بن أبي سلمى

3- ديوان النابغة الدبياني

4- ديوان عبيد بن الأبرص

5- ديوان تأبط شرا

6- ديوان طرفة بن العبد

7- ديوان الأعشى

8- ديوان لبيد بن ربيعة

9- ديوان أوسر بن حجر

10- ديوان بشر بن أبي خازم

11- ديوان أبي طالب

12- ديوان الخنساء

13- ديوان حاتم الطائي

14- ديوان جميل بثينة

15- ديوان قيس بن الملوح

16- ديوان الشماخ بن ضرار

17- ديوان الحطيئة

18- ديوان كثير عزة

19- ديوان حسان بن ثابت

20- ديوان الفرزدق

21- ديوان جرير

22- ديوان ذي الرمة

23- ديوان أبي تمام

فهرس الشواهد

الشاهد		ص
1	والله أسماك سمى مباركا	آثرك الله إيثاركا 9
2	بسم الذي في كل سورة سمه	9
3	إلى الحول ثم اسم السلام عليكما	ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر 10
4	كحلفة من أبى رباح	يشهدها لاهه الكبار 11
5	ألا لا بارك الله في سهيل	إذا ما الله بارك في الرجال 13
6	أفادتكم النعماء مني ثلاثة	يدي ولسا ني والفؤاد المحجبا 14
7	ولم يبق سوى العدوا	ن دناهم كما دانوا 14
8	تطاول ليلك بالأثمدة	ونام الخلى ولم ترقد
9	وبات وباتت له ليلة	كليلة ذي العائرا الأرمد
10	وذلك من نبإ جاءني	وأنبئته عن بني الأسود 15
11	ولقد أمر على اللئيم يسبني	17
12	ويرحم الله عبدا قال آمينا	18
13	أمين فزاد الله ما بيننا بعدا	19
14	قلت لها قفي فقالت قاف	19
15	أقامت غزالة سوق الضرا	ب لأهل العراقين حولا فميطا 20
16	إلى الملك القرم وابن الهمام	وليث الكتيبة في المزدحم 21
17	يالهف زيابة للحارث الصا	بح فالغانم فالآيب 22
18	لحب الموقدان إلي موسى	وجعدة إذ أضاءهما الوقود 24
19	فلا وأبي الطيرالمربة في الضحى	على خالد، لقد وقعت على لحم 26
20	إن المنايا يطلعن	ن على الأناس...الآمنينا 27
21	تحية بينهم ضرب وجيع	28

22	إذا الناس ناس والزمان زمان		29
23	أعمى الهدى بالجاهلين العمه		29
24	أخذت بالجمة رأسا أزعرا	وبالثنايا الواضحات الدردرا	
25	وبالطويل العمر عمرا جيدرا	كما اشترى المسلم إذ نتصرا	31
26	ولما رأيت النسر عز ابن داية	وعشعش في وكريه جاش له صدري	31
27	فتركته جزر السباع ينشنه	يقضمن حسن بنانه و المعصم	32
28	صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به	وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا	33
29	أصم عن الشيء الذي لا أريده	وأسمع خلق الله حين أريد	34
30	لدى أسد شاكي السلاح مقذف	له لبد أظفاره لم تقلم	34
31	ويصعد حتى يظن الجهول	بأن له حاجة في السماء	36
32	أسد على وفي الحروب نعامة	فتخاء تنفر من صفير الصافر	38
33	وأسحم دان صادق الرعد صيب		39
34	ومن بعد أرض بيننا وسماء		39
35	يسقون من ورد البريص عليهم	بردي يصفق بالرحيق السلسل	40
36	وأغفر عوراء الكريم إدخاره	وأعرض عن شتم اللئيم تكرما	41
37	هما أظلما حالي ثمت أجليا	ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب	44
38	فلو شئت أن أبكي دما لبكيته		45
39	كأن قلوب الطير رطبا ويابسا	لدى وكرها العناب والحشف البالي	46
40	يا تيم تيم عدي لا أبالكم		47
41	فقد جعلت قلوص بني سهيل	من الأكوار مرتعها قريب	49
42	أتيمًا تجعلون إلى ندا	وما تيم لذي حسب نديد	50

43 تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

44 أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور 51

45 ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار 52

46 بانفس مالك دون الله من واق 53

47 تريك القذى من دونها وهي دونه 54

48 كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني 56

49 كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا 57

50 وإذا العذارى بالدخان تقنعت واستعلجت نصب القدور فملت 58

51 إذاما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد 60

52 كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا 62

53 إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا 63

54 فواسقا عن قصدها جوائرا

55 قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق 63

56 سبحان من علقمة الفاخر

57 ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

58 وقلت له أسجد لليلى فاسجدا

59 أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن 66

60 لا تذل الضعيف علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه 67

61 فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما بين الشراسف جانف 68

62 تدوس بنا الجماجم والتريبا 69

63 فيها خطوط وسواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق 70

64 نواعم بين أبكار وعون 72

65 تلك خيلي منه وتلك ركابى هن صفر أولادها كالزبيب 73

66 تمنى كتاب الله أول ليله تمنى داوود الكتاب على رسل 74

67 ألا أيهذا الزاجري أخضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي 75

68 قلت لزير لم تصلني مريمه 77

69 أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع 78

70 ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام 79

71 رجلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا 80

72 ولما تبين أصواتنا بكين وقد يننا بالأبينا 81

73 ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب 81

74 أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيدة مأوى القرط طيبة النشر 83

75 كلو في بعض بطنكم تصحوا فإن زمانكم زمن خميص 84

76 من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان 85

77 إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا 86

78 فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود 87

79 السلم تأخذ منها مارضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع 88

80 أكل امرئ تحسبين امرأ ونار تأجج بالليل نارا 89

81 خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب 90

82 مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا 91

83 كل حي مستكمل مدة العمـ ـر ومود إذا انتهى أجله 92

84 وإن شئت لم أطعم نقاخا ولابردا 93

85	وسنان أقصده النعاس فرنقت	في عينه سنة وليس بنائم	94
86	وما صيد الأعناق فيهم جبلة	ولاكن أطراف الرماح تصورها	95
87	وفرع يصير الجيد وحف كأنه	على الليث فنوان الكروم الدوالح	95
88	وإن الذي حانت بفلج دماؤهم	هم القوم كل القوم يا أم خالد	96
89	على لاحب لا يهتدى بمناره		97
90	إن الخليط أجدوا البين وارتحلوا	وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا	90
91	بني أسد هل تعلمون بلاءنا	إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا	100
92	متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا	تجد حطبا حزلا ونارا تأججا	102
93	تود عدوى ثم تزعم أنني	صديقك ليس النوك عنك بعازب	103
94	متى ما تلقني فر دين نرجف	روانف أليتيك وتستطارا	103
95	وما كنت ممن يدخل العشق قلبه	ولكن من يبصر جفونك يعشق	105
96	ما عاين الناس من فضل كفضلكم	ولارأوا مثله في سالف السنن	105
97	فيوما علينا ويوما لنا	ويوما نساء ويوما نسر	106
98	ولا ترى الضب بها ينجحر		
99	على حالة لو أن في القوم حاتما	على جوده لضن بالماء حاتم	106
100	ولا ذاكرا الله إلا قليلا		109
101	وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا	جعلنا القنا والمرهفات له نزلا	110
102	فآليت لا أرثى لها من كلالة	ولا من وجي حتى تلاقى محمدا	111
103	إذا حاولت في أسد فجورا	فإني لست منك ولست مني	112
104	وذات خليل أنكحتها رماحنا	حلال لمن يبني بها لم تطلق	114
105	أردت لكيلا يعلم الناس أنه	سراويل قيس والوفود شهود	115

106 يا سارق الليلة أهل الدار		116
107 قليل التشكي للمهم يصيبه	كثير الهوى شتى النوى والمسالك	117
108 ولا خارجا من في زور كلام		119
109 وذي ضعن كففت الضعن عنه	وكنت على مساءته مقيتا	120
110 سأترك منزلي لبني تميم	وألحق بالحجاز فاستريحا	121
111 وما ذكر فإن يسمن فأنثى	شديد الأزم ليس له ضروس	122
112 كذاك تخبر عنها العالمات بها	وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا	122
113 قوم إذا عقدو عقدا لجارهم	شدوا العناج وشدوا دونه الكربا	122
114 أو يرتبط بعض النفوس حمامها		124
115 جاد الحمى بسط اليدين بوابل	شكرت نداه تلاله ووهاده	126
116 فإني وقيا ر بها لغريب		126
117 وإلا فاعلموا أنا وأنتم	بغاة ما بقينا في شقاق	128
118 نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راض والرأي مختلف	130
119 ولاكنه قد يهلك المال نائله		131
120 وكتيبة لبستها بكتيبة	حتى إذا التبست نفضت لها يدي	132
121 رأيت الوليد بن اليزيد مباركا	شديدا بأعباء الخلافة كاهله	133
122 فزججتها بمزجة	زج القلوص أبى مزادة	134
123 لدن بهز الكف يعسل متنه	فيه كما عسل الطريق الثلعب	135
124 علفتها تبنا وماء باردا		136
125 ألا يا قيل ويحك قم فهينهم	لعل الله يسقينا الغماما	
126 فيسقي أرض عاد إن عادا	قد امسوا ما يبينون الكلاما	137

127 وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر 139

128 ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء 140

129 يهاب النوم أن يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود 141

130 لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفنه 142

131 حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط 142

132 إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسو حر الثياب وتشبعوا 143

133 إذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند 144

134 وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب 144

135 لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام 145

136 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني 146

137 لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر 147

138 ونحر مشرق اللون كأن تدياه حقان 149

139 فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي 149

140 أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذامال وذا نشب 151

141 وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم 152

142 ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار 153

143 ويوما شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله 154

144 وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد حقا ثديها أن تحلما 155

145 لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال 156

146 في محفل من نواصي الناس مشهود 157

147 فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله 159

148 خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق 160

149 فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما 160

150 فقلت يمين الله أبرح قاعدا 161

151 نكن مثل من ياذئب يصطحبان 162

152 محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا 163

153 من الظلمان جؤجؤه هواء 163

154 وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق 164

155 ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجة كحل العقال 165

156 ومختبط مما تطيح الطوائح 166

157 افتحى الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم 168

158 يعلفها اللحم إذا عز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر 168

159 تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن 168

160 جعلت إعراض الكرام سكرا

161 غمر الرداء إذ تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال 169

162 ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر 169

163 لي الشطر الذي ملكت يميني فدونك فاعتجر منه بشطر 170

164 ليس على الله بمستنكر أن يجعل العالم في واحد 170

165 وغداة ريح كففت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها 171

166 تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب 172

167 ولا أرمي البريئ بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن فقينا 172

168 والعيش بعد أولائك الأيام 173

169	عطاء فتى تمكن في المعالي	وأعرض في المكارم واستطالا	173
170	عفت الديار خلافهم فكأنهم	بسط الشواطب بينهن حصيرا	174
171	وليس بها إلا الرقيم مجاورا	وصيدهم والقوم في الكهف هجد	175
172	وأضرب منا بالسيوف القوانسا		175
173	فأعتبوا بالصيلم		177
174	قدني من نصر الخبيبين قد		178
175	يريد الرمح صدر أبي براء	ويعدل عن دماء بني عقيل	179
176	إن دهرا يلم شملي بجمل	لزمان يهم بالإحسان	180
177	فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره	ومن يغولا يعدم عن الغي لائما	180
178	إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة		181
179	أقلى اللوم عاذل والعتابا		182
180	إن السفاهة طاها في خلائقكم		183
181	لا هناك المرتع		183
182	غلام رماه الله بالحسن يافعا		184
183	يوم ترى النفوس ما أعدت	في سعي دنيا طالما قد مدت	185
184	كأن قتود رحلي حين ضمت	حوالب غرزا ومعي جياعا	186
185	فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا	187
186	البس لكل حالة لبوسها	إما نعيمها وإما بؤسها	188
187	رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم	قطينا حتى إذا أنبت البقل	189
188	سفينة بر تحت خذي زمامها		190
189	هي النفس ما حملتها تتحمل		192

190 فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم 192

191 إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح 193

192 وجارة جساس أبانا بقتلها كليبا، غلت ناب كليب بواؤها 194

193 لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول 194

194 هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخاعون بن محراق 195

195 أحب الصبى السوء من أجل أمه وأبغضه من بغضها وهو حادر 196

196 وقالت ألا ياسمع أعظك بلحظة فقلت سميعا فانطقي وأصيبي 196

197 وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر 197

198 تنظرت نصرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلت مواطره 198

199 باتت حوا طب ليلي يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر 198

200 وألقى على قيس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها 198

201 وداع دعايا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب 199

202 أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحب انتقالا 200

203 أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء 201

204 ألستم خير من ركب المطايا

205 وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح 202

206 كما شرقت صدر القناة من الدم 205

207 ولايكشف الغماء إلا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها 206

208 متقلدا سيفا ورمحا 207

209 أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما فداء 207

210 أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد 208

211	أقحمني جار أبي الجاموش	إليك نأش القدر النؤوش	209
212	تمنى نئيشا أن يكون أطاعني	وقد حدثت بعد الأمور أمور	
213	والمؤمن العائدات الطير يمسحها	ركبان مكة بين الغيل والسند	209
214	وما المرء إلا كالشهاب وضوئه	يحور رمادا بعد إذ هو ساطعُ	210
215	والشمس حيرى لها بالجوتدويم		212
216	أصبحت لا أحمل السلاح ولا	أملك رأس البعير إن نفرا	212
217	وكأس شربت على لذة	وأخرى تداويت منها بها	214
218	ولذ كطعم الصرخدي تركته	بأرض العدا من خشية الحدثان	215
219	وما بقيت من اللذات إلا	أحاديث الكرام على المُدام	
220	هم الآمرون الخير والفاعلونه		216
221	فدعوت ربي بالسلامة جاهدا	ليصحني فإذا السلامة داء	216
222	طلبوا صلحنا ولات أوان	فأجبنا أن لا تحين بقاء	218
223	لولاك هذا العام لم أحجج		219
224	العاطفون تحين لا من عاطف	والمطعمون زمان مامن مطعم	220
225	ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة	في ظل ملك ثابت الأوتاد	221
226	اضرب عنك الهموم طارقها		222
227	مثل بعير السوء إذ أحبا		223
228	إن عليك الله أن تبايعا		223
229	كله لم أصنع		224
230	وقد أتاك يقين غير ذي عوج	من الإلاه وقول غير مكذوب	225
231	ورب بقيع لوهتفت بجوه	أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا	226

232	أما تتقين الله في جنب وامق	له كبد حرى عليك تقطع	227
233	إن السماحة والمروءة والندى	في قبة ضربت على ابن الحشرج	227
234	إن تك عن أحسن الصنيعة مأ	فوكا ففي آخرين قد أفكوا	228
235	وإن صخرا لتأتم الهداة به	كأنه علم في رأسه نار	228
236	وثناياك إنها إغريض		229
237	من تلق منهم تقل لا فيت سيدهم	مثل النجوم التي يسري بها الساري	230
238	وإن تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها	إلى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي	231
239	يرجى المرء ما إن لا يراه	وتعرض دون أدناه الخطوب	232
240	فالتعس أول لها من أن أقول لعا		233
241	ووطئتنا وطئا على حنق	وطء المقيد نابت الهرم	234
242	والموت أدنى لي من الوريد		235
243	فإن تزجراني يا ابن عمي أنزجر	وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا	236
244	ينهون عن أكل وعن شرب		236
245	لها ثنايا أربع حسان	وأربع من قبلها ثمان	237
246	يضيء كضوء سراج السلي	ط لم يجعل الله فيه نحاسا	237
247	ولئن بقيت لأرحلن بغزوة	نحو الغنائم أو يموت كريم	238
248	ذعرت به القطا ونفيت عنه	مقام الذئب كالرجل اللعين	240
249	أنا أبو النجم وشعري شعري		241
250	فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد	صداها ولا يقضي عليها هيامها	242
251	فغدت كلا الفرجين تحسب أنه		243
252	أقبل سهيل جاء من أمر الله	يحرد حرد الجنة المغلة	243

253 أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا 245

254 سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب 245

255 تدعو أنفه الربب 247

256 نشأنا إلى خوص برى نيها السرى وألصق منها مشرفات القحامة 247

257 لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر 249

258 وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما 250

259 أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم 250

260 وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ماظهر 250

261 جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر 251

262 فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كِذابه

263 أبصر خر بان فضاء فانكدر

264 ولقد جنيتك أكمؤا و عساقلا

265 مستوسقات لو يجدن سائقا

266 تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء موصدة 253

267 جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل 253

الطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي - مراكش
الهاتف :30.37.74 4 04 /30.25.91 4 04-الفاكس :30.49.23 4 04